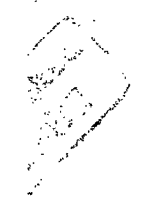
374
51A




# شرح مواد السنة الرابعة






محمد فريد وجدي



طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وأصحابه والتابعين، الى يوم الدين.

( أما بعد ) : فقد وفقنا الله لشرح مواد السنة الرابعة من التعليم الالزامى ، وهو آخر ما أصدرته وزارة المعارف من مواد التعليم لهذه المدارس . وقد راعينا فيه كما راعينا في شرح السنين الثلاث المتقدمة إيتاء حضرات المعلمين بالمواد سهلة المأخذ ، قريبة المتناول ، حتى لا يكون تعقدها ، أو وعورة المسالك اليها، سبباً فى إضاعتهم وقتاً في تفهمها،هم فى حاجة اليه للقيام بأعبائهم الكثيرة الملقاة على عواتقهم .

وقد عنينا بماشاة البرنامج كلمة بكلمة ، وتعقبه حرفا بحرف ، وتابعناه في ترتيبه متابعة دقيقة ليستغني حضرات المدرسين به عن الرجوع إلى البرنامج اقتصاداً للوقت ، وتوحيداً للمرجع .

هذا واننا نعد حضراتهم بترقب صدور مقرر السنتين الباقيتين فمتي صدر بادرنا إلى شرحه على الاسلوب الذى جرينا عليه فى شرح السنين الأربع المتقدمة لنجعل من شرح البرنامج كله مرجعاً يجمع بين دفتيه جميع ما تقرر تدريسه لتلاميذ المدارس الالزامية فنكون بذلك قد قمنا بخدمة نتشرف بها في سبيل العمل لرفع الأمية مع العاملين . وإني أرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا له ، وأن ينفع به المستمدين منه والمعولين عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

# شرح المنهاج للسنة الرابعة الالزامية

مقرر السنة الرابعة للمدارس الالزامية ـ درسان في الاسبوع من القرآن الكريم
(١) يستذكرون مقرر السنين السابقة
(٢) يحفظون من اول سورة الحديد الي سورة الذاريات

## دروس الدين

(١) شرح وتحفيظ الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الآتية مع استنباط مايكون فيهامن الاحكام والآيات الدينية
(٢) الاخلاق الكريمة التي تستنبط من سيرة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم واعماله ، ومن سيرة سيدنا ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وما لهما من الآثار الجليلة فى توطيد دعائم الاسلام وانتشاره فى الاقطار
شرح هذه المواد :

## الايات القرآنية الواردة بالمنهاج

١ ــ احترام الناس والنهي عن التجسس والغيبة

قال الله تعالي : « لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساءعسي أن يكن خيرا منهن ، ولاتلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فاؤلئك هم الظالمون . ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه،واتقوا الله ان الله تواب رحيم »

تفسير الفاظ هذه الآية :

( لايسخر ) أى لايستهزىء . يقال سَخِرمنه يسخَر سَخَرا أى استهزأ به
( عسي ) فعل جامد أى لايتصرف ويستعمل لترجي الشي المحبوب وللخوف من الشيء المكروه

( خيرا منهم ) اى أخير منهم بمعني أحسن منهم . وقد جرى الفصحاء علي ان يحذفوا الهمزة من أخير وأشر

﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ أي لا يَعِبْ بعضكم بعضا . واللمز الطعن باللسان

﴿ ولا تنابزوا بالالقاب ﴾ أي ولا تتنابزوا بالالقاب . حذفت التاء الأولي للتخفيف . وتنابز الناس بالالقاب معناه ان ينادى بعضهم بعضا بالقاب سيئة يستاؤن منها

﴿ الفسوق ﴾ أي الخروج، قال تعالي (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن أمر ربه

﴿ إثم ﴾ أى ذنب يقال أَثِم يأثَم إثما اي اذنب

﴿ تفسير معني هذه الآيات ﴾ .

ياايها المؤمنون لا يستهزئن رجال برجال فربما يكونون أفضل منهم . ولا يستهزئن نساء بنساء فربما يكنّ أفضل منهن ،ولا يَعِبن بعضكم بعضا ، لا يَدْعُوَن بعضكم بعضا بالالقاب السيئة معايرة وتشهيرا ، فبئس الاسم الذي ينطبق عليكم من هذا العمل ، وهو أن تسموا فاسقين بعد أن سماكم الناس مؤمنين . ومن لم يتب من هذه الذنوب فأولئك هم الظالمون لأنفسهم ، المسببون لها الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة

ياايها المؤمنون ابتعدوا عن كثير من الظنون التي تجيش في صدوركم، فان بعض هذه الظنون ذنوب،لما تجر اليه من ظلم البريئين،والوقوع فى الغافلين . ولا يتجسسنّ بعضكم على بعض لمعرفة ماخفى عنكم من الامور،ولا يذكرنّ بعضكم بعضا بسوء في غيبتهم تشهيراً بهم وتشنيعا عليهم ، فان مَثَل المغتاب كمثل من يأكل لحم أخيه وهو ميت وانتم تكرهون ذلك وتتقزز أنفسكم منه ، وخافوا الله وتوبوا اليه وهو يتوب عليكم انه كثير التوبة عباده،رحيم بهم

﴿ ماتحويه هاتان الآيتان من الحكم والآداب ﴾

اشتملت هاتان الآيتان الكريمتان على حكم بالغة،وآداب عالية تعد جميعها عوامل لايجاد الوحدة بين المؤمنين ، وتحقيق معني الاخوة فيهم.فنهتاولاهما ان يستهزيء بعض الناس ببعضهم فربما يكون المستهزَأ منهم افضل عند الله من المستهزِئين بهم

ونهت أيضاً عن الطعن في الغير والعيب عليه ، وعن دعوته بالالقاب السيئة التي يكرهها، ونبهت على ان كل هذه الامور من الخروج عن اوامر الله ، وطالبت الفاعلين لها بالاقلاع عنها والتوبة الي الله منها

وحرّمت ثانيتهما اساءة الظن بالناس والعمل على موجبها بغير دليل مع أن بعض الظنون تكون اوهاما يأثم صاحبها من التشبث بها، والمعاملة على مقتضاها. وحرّمت أيضا التجسس على الناس لمعرفة دخائلهم وعن الغيبة وشبهتها باكل لحوم الاخوان، وهذا من ابلغ التشبيهات وازجرها للنفوس

فاذا بطلت هذه الصفات الدنيئة من المجتمع حلت فيه اضدادها فاصبح الافراد متحابين يحترم بعضهم بعضا ، ويحافظ بعضهم على سمعة بعض، الثقة بينهم متبادلة، والكرامات محفوظة ومحترمة . فلا غروان تعمهم روح الوحدة الاجتماعية ، وتؤلف بينهم رُبط الاخوة الدينية ، فيصبحون مجموعا متماسكا بين المجموعات البشرية يبارونها فى مجالات الاعمال الجسدية والعقلية، ويتبوأون مقعدهم بينها حاصلين على كرامتهم القومية

٢ — ﴿ الوفاء بالوعد ﴾

قال تعالي : ﴿ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ﴾

---

﴿ تفسير الفاظ هاتين الآيتين ﴾ :

﴿ لِمَ ﴾ اصلها لِماَ حذفت الالف تخفيفا ومعناها لماذا

﴿ كبر مقتا ﴾ المقت أشد الغضب

﴿ تفسير المعني ﴾ : ياايها المؤمنون لماذا تدّعون انكم تفعلون مالا تفعلونه لودعيتم اليه . ان الله يمقت منكم ذلك اكبر المقت ولا يحب ان تتصفوا به . فاذا وعدتم بشيء فيجب عليكم ان توفوا بوعدكم

﴿ مايستنبط من هاتين الآيتين من الحكم والآداب ﴾

يحث الله المؤمنين على الوفاء بالوعد ويبلغهم ان إخلافه يجر عليهم مقت الله ، ويوجب عليهم نقمته

ولو نظر الانسان الى النتائج التي يجر اليها عدم الوفاء بالوعد لوجدها من أشد الامور خطراً على بناء المجتمعات، فان كثيرا من المعاملات اساسها الوعود فلا يملك الناس الانهاء في كل وقت، وبخاصة في الامور التجارية والزراعية والصناعية ، فالوعد أساس كل هـذه الاعمال الحيوية، فاذا بطل الصدق فيه ارتفعت الثقة بين المتعاملين، ومتى ارتفعت هـذه الثقة تأثرت الاعمـال تأثراً لا يعرف مداه إلا الراسخون في العلم. ونحن نضرب لك مثلا مما يحصـل كل يوم امام اعيننا ويجر الى نتائج خطرة جداً . ذلك ان اكثر الناس يفضلون شراء الملابس المصنوعة على استصناعها عند الخياطين، والعامل الاكبر في ذلك عدم صدقهم في المواعد، فان حسبت من تدفعهم هذه الخصلة الذميمة الى اختيار حوائجهم من الواردات المجهزة دون الايصـاء بصنعها، لوجدتهم معظم الناس، فان قدرت ما تخسره صناعتنا من جراء ذلك ، وما تتأثر منه متحصلات بلادنا، رأيت شيئاً يملأك كدراً . وقس على هذا غيره من جميع الاعمال ، تجد الأمر من الخطورة بمكان

### ٣ — مقابلة الاساءة بالاحسان

قال الله تعالى: ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾

( تفسير الفاظ هذه الآية ) : الحسنة صـفة حذف موصوفها ومعناها الفَعلة الحسنة . و ( السيئة ) صفة حذف موصوفها كذلك ومعناها الفعلة السيئة ( بالتي هي أحسن ) اى بالخصـلة التي هي احسن الخصال ، ( ولى ) الولي هو الصاحب والناصر . ( حميم ) الحميم هو القريب والصديق والشفيق

( تفسير المعني ) :

لا تتساوى الفعلة الحسنة والفعلة السيئة ، لا في مصـدرها من الميول النفسية ، ولا في آثارها من الحياة الاجتماعية . فادفع الاذى عنك بالخصـلة التي هي احسن الخصال ، فاذا فعلت ذلك كان من اثره ان يستخذى عدوك ، وتنطفيء عداوته ، ويصبح لك صديقا شفيقا

## ( الآداب التي تستنبط من هذه الآية )

قد ضمنت هذه الآية خصلة من اكرم خصال الكاملين من الناس وهي مقابلة الفعلة السيئة بالفعلة الحسنة. وقد أخذبها الانبياء واصحابهم الأولون،ومن احتذي مثالهم من القادة والصالحين فجنوا من نتائج سيرتهم هذه اعظم الثمرات الادبيةوالمادية،حتي خضعت لهم الدنيا واهلها ، ولم يغن امامهم تجبر الجبارين ، ولا تغطرس المتمردين ، فذلت نفوسهم ، وارغمت معاطسهم ، امام هذه النفوس العالية المطمأنة التي لاتري ان دواء الفعلة السيئة فعلة سيئةمثلها ، ولكن فعلة حسنة تناقضها وتبطل اثرها

ليس معني هذا أن الرجل يقابله معتد فيلطمه على وجهه فيبتسم له ويشكره على عدوانه ، فان ذلك يفضي الي اضطراب الأمن ، وتمادي الاشرار في بغيهم ، وانما المراد منه وضع هذا العفو موضعه عندما يتحقق الانسان ان استخدامه ينتج أثرا رادعا عند الجاني وعند الذين يبلغهم امره ، وفي سيرة الفضلاء من هذه الامة وسواها امثلة من ذلك كان اثرها في تأديب الطغاة من أعظم الآثار علي الافراد والجماعات فى كل جيل

## ٤ - ( صلاة الجمعة والحث علي السعى )
## في طلب الرزق

قال الله تعالي : « ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله وذروا البيع،ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذاقضيت الصلاةفانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . واذارأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين »

( تفسير الفاظ هذه الآيات ) : ( وذروا ) اي واتركوا (خير لكم ) أى أخير لكم بمعني أفضل لكم . ( وابتغوا ) اي واطلبوا . و ( انفضوا اليها ) اي تركوك وتفرقوا عنك جريا وراء اللهو والتجارة

( تفسير المعني ) : يا ايها الذين آمنوا اذا سمعتم المؤذن ينادي للصلاة يوم الجمعة

فامضوا الى ذكر الله مسرعين واتركوا اشغلكم بالبيع والشراء ذلك أفضل لكم وأجدى عليكم فى الدنيا والآخرة ان كنتم من اهل العلم والمعرفة. فاذا تمت الصلاة فانبثوا في الارض واطلبوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . ولكن هؤلاء اذا رأوا تجارة او لهوا تفرقوا عنك اليها وتركوك قائما تخطب . فقل لهم ان ماعند الله من الثواب أفضل لكم من اللهو ومن التجارة ، والله خير الرازقين

سبب نزول هذه الآية الاخيرة ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يخطب فمرت قافلة تحمل الطعام فاستقبلها اصحابها بالطبل والزمر احتفالا وفرحا بها فخرج اصحاب رسول الله من المسجد ليشاركوا النظارة فى التلهي برؤيتها ولم يثبت معه الا اثني عشر رجلا . فنزلت هذه الآية تبكيتا لهم

---

(مايستنبط من هذه الآيات من الآداب)

يستنبط من هذه الآيات ثلاثة امور ، اولها الحث على شهود الجمعة، والثاني الحض على السعي لطلب الرزق، والثالث اعطاء الامور الجدية حقها من العناية والاحترام

فاما شهود صلاة الجمعة مع المؤمنين فى المسجد فهو من أفعل المقررات الدينية في تقوية روابط الالفة بين الآحاد ، وشد اواصر المحبة بين القريبين والبعيدين منهم ، وقد كان السلف الصالح يحرصون على ان لايكون للمدينة الا مسجد واحد ليجمع من الناس بين ادناهم واقصاهم ، وما كان تشددهم فى ذلك التوحيد الا لهذا الغرض ، ولكن لما كبرت المدن وترامت اطرافها اضطر اهلها بحكم الضرورة الى تعديدها ولكنهم غلوا في ذلك حتي جعلوا فى بعض شوارعها بضعة منها فاذا حان وقت الصلاة لا تجد في كل منها الا صفين او ثلاثة صفوف وليس هذا غرض الشارع من ايجاب صلاة الجمعة على المسلمين

واما الحض على السعي فى طلب الرزق فقد ورد في مواطن اخرى من الكتاب الكريم كقوله تعالي : ( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ) وقوله : ( ولا تنس نصيبك من الدنيا ) وغير ذلك . وهو من اهم الامور فقد سبق منذ القدم الى

المتدينين وهم باطل وهو ان عبادة الله تستدعي تجريد القوي الجسدية كلها في سبيلها ولا بأس بعد ذلك ان تكون الحياة المادية في احط الدركات، فجاء الاسلام مبطلا هذا الوهم بسنه السعي الي طلب الرزق ، والجد في تحصيل القوت، حتي سمي المال المدخر خيرا فقال تعالى : ( فان ترك خيرا الوصية ) اي فان ترك مالا فعليه الوصية

واما وجوب اعطاء الامور الجسدية حقها من العناية والاحترام فمن الصفات التي لابد منها للفوز في ميادين الحياة الروحية والمادية علي السواء فاذا كان الانسان يصلي او يسمع خطابة او يؤدى أي عمل دبني وجب عليه ان يوجه جميع عنايته اليه لتحدث الثمرة المقصودة منه ولا يكون اداؤه مجرد اضاعة للوقت سدى . فمن كان في صلاة وجب عليه ان يفكر في كل ما يفعل ويقرأ وان لا يتلهي بشيء عنها لئلا يذهب عمله كله هدرا . وان أتيح له ان يحضر خطابة لزمه ان ينصت اليها ، ويلتقط شواردها مستفيداً او مشاركا او منتقدا ، لا ان يحضر مع الحاضرين فان لاح له لهو انفض اليه وترك الخطيب قائما ، ولا أن يجلس مع الجالسين بجثمانه، وعقله مشتغل بامور تافهة لاتفيده شيا . وهذه الخصلة الذميمة من عدم اعطاء الامور حقها من العناية هي التي تفسد علي طالب العلم جهوده ، وهي التي تضيع علي المشتغل بعمل ايامه ، وهي التي تلحق مجموع الامة بالمجموعات الانسانية التي تحتاج لوصاية امم اجنبية عنها

## ٥ ــ ﴿الانفاق في سبيل الله﴾

قال الله تعالي :«والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »

﴿ تفسير الفاظ هذه الآيه ﴾:(هذا ما كنزتم لانفسكم) اي فيقال لهم هذا ما كنزتم

﴿ تفسير المعني ﴾ : الاغنياء الذين يدخرون الاموال ما بين ذهبية وفضية ولا يبذلونها في سبيل الله ، اي في السبيل التي يرضاها الله وهي تعمير البلاد وايجاد اعمال لتشغيل الفقراء ، وبناء المستشفيات والملاجيء والمدارس للمعوزين ، والتصدق علي العجزة والمساكين ، ان هؤلاء الاغنياء الممسكين بشرهم في الآخرة

بعذاب اليم . يوم توضع هذه الاموال علي نار جهنم حتي تحمي ثم تؤخذ فتكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم هذا ماادخرتم لانفسكم فذوقوا عذاب ماكنتم تدخرون .

( مايستنبط من هذه الآية من الآداب )

لقد كان المال فى كل زمان ومكان قوام الهيئة الاجتماعية، ومادة الحياة العمرانية، ولكن هـذا المال للتفاوت بين كفايات العاملين ، والتباين بين قُدَرهم على جمعه وادخاره يتسرب الي خزائن آحاد من كل مجتمع فيتكدس عندهم تكدسا ويبقي السواد الاعظم من الناس بلا مال يكسبون قوتهـم يوما يوما . فهؤلاء الناس لا يستطيعون ان يأتوا بعمل من الاعمال العمرانية غير ماتنتجه جهودهم اليوميـة لطلب العيش . اما اقامة المعامل ، وحفر المناجم ، وتشييد المستشفيات والملاجيء والمدارس ، والقيام بحاجة العجزة والمساكين، وما الى ذلك مما لا يستغني عنه مجتمع في مجال المزاحمة العالمية بين الامم، فلا يستطيع ان يقوم به الا الذين تسرب المـال الي خزائنهم . ولعمرى انها لأمانة خطيرة القيت على عاتقهم ان قصروا فيها اضاعوا مجتمعهم وانفسهم معه ، فكيف لايتوعدهم الله بشر المنقلب ان لم يقوموا بما يدعوهم اليه من الانفاق فى سبيله ، وتحري وجوه الافادة كل على حسب ميوله ؟

٦ – ( العدالة في المعاملة ووفاء الكيل والميزان )

قال الله تعالى : ( وياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين )

( تفسير الفاظ هذه الآية ) : ( بالقسط ) أى بالعدل . ( ولا تبخسوا ) اى ولا تنقصوا . يقال بَخَسه حقه اى نقصه حقه ، و (ولا تعثوا) اي ولا تفسدوا

( تفسير المعنى ) : أرسل الله الي اهل مَدْين رسـولا اسمه شعيب ليهديهم الى حقائق الدين، وفضائل الاخلاق. فكان مما قاله لهم ياقوم اعطوا المكيال والميزان كمايتهما بالعدل، ولا تنقصوا حقوق الناس ولا تـكونوا فى الارض من المفسدين

( مايستنبط من هذه الآية من الآداب )

من اخس صفات الباعة البخس في الـكيل والوزن حتي يضطر الشاري الى

حمل البضاعة الي محل آخر لبزنها له أو يكتفى باخذها خاسرة فيضيع من حقه جزءا ربما كان فى حاجة اليه . هذه الدناءة تحمل عددا لا يستهان به من الناس ان يلجأوا الى التجار الاجانب لأخذ حاجاتهم منهم، وانقين انها كاملة غير منقوصة، وفى هذا من الخسارة على الباعة الوطنيين مالا يستطيع ان يستقصيه حاسب لو فطن له أولئك الباعة لاستقاموا على الصراط السوي فى معاملاتهم ولكن اين هم من الهداة والمرشدين

وفى الآية نهى عن الفساد فى الارض والفساد ضروب شتى فالتلصص وقطع الطريق فساد ، وخلع المزروعات من الارض نكاية في اصحابها وتسميم ماشيتهم فساد ، وايذاء الناس واقلاق امنهم وراحتهم فساد ، كذلك من الفساد ان لا يستقيم الانسان وان لا يهتم بترقية مواهبه وتوفية حاجات اسرته ، فلو دري هذا الانسان ان كل فساد يقوم به في مجتمعه يعود عليه وعلى ذويه كما يقع على سواه — لأن ما يتأثر به المجموع يتأثر به كل فرد منه على السواء — لما اقدم علي فساده كل هذا الاقدام ، ولأقلع عنه قبل شروعه في ضرب من ضروبه لانه مفطور علي حب نفسه وذويه فلا يسهل عليه ايذاؤهم بمثل ما يقوم به من الطيش وعدم المبالاة . ولكن أني له ان يفهم ذلك الا بتعميم التعليم او بحسن عناية المربين والمثقفين

٧ — ﴿ النهي عن أكل أموال الناس بالباطل والرشوة ﴾

قال الله تعالي : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون )

﴿ تفسير الفاظ هذه الآيه ﴾ : ﴿ وتدلوا بها ﴾ الادلاء الالقاء يقال ادلي اليه بمال دفعه اليه . ﴿ بالاثم ﴾ الاثم الذنب والقمار

﴿ تفسير المعني ﴾ : ايها الناس لا يأكل بعضكم اموال بعض بالباطل اي بغير وجه مشروع كتجارة او عمل ، ولا ترشوا بها الحكام الجائرين ليمكنوكم من اغتيال قسم من اموال الناس

﴿ ما يستنبط من هذه الآية من الآداب ﴾

المال قوام الاجتماع، ومنظم حركة التعامل بين الافراد، فلا يجوز طلب الحصول عليه من غير طريقه المشروع كالبيع والعمل، فاذا تحايل العاطلون للحصول عليه

بوسائل الخداع والتزوير والنصب اختل نظام التعامل وتسربت الاموال الى غير وجهها وتأثر الاجتماع على تلك النسبة . لذلك نهي الله تعالي المسلمين عن التعويل على هذه الاساليب الساقطة في الحصول على المال ونبه في آيات اخرى من الكتاب علي الوجوه المشروعة التي تكتسب منها الثروة

ونهي في هذه الآية أيضاً عن رشوة الحكام الجورة بقصد التمكن من هضم حقوق الناس او ايذائهم باى ضرب من ضروب الايذاء ولا خفاء ان الحكام اذا قبلوا الرشي عطلوا الشريعة ، واستعملوا ما بيدهم من سلطان الامة في العسف والارهاق ، وتعطيل الحدود ، وهذه حالة يأباها العمران ، ولا تحيا بها امة حياة طيبة مهما بذلت من الجهود فى هذا السبيل

---

## ٨ - ﴿آداب الزيارة﴾

قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتي تستأنسوا وتسلموا علي اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتي يؤذن لكم، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا، هو ازكى لكم، والله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ماتبدون وما تكتمون . »

( تفسير الفاظ هذه الآيات ) : ( تستأنسوا ) اى تستأذنوا من الاستئناس بمعني الاستعلام . ( خير لكم ) اى أخير لكم بمعني افضل لكم . ( تذكرون ) اى تتذكرون حذفت التاء الاولى تخفيفا . ( ازكي ) اي اطهر يقال زكا الشيء يزكو اى طهر . ( جناح ) اي اثم

( تفسير المعني ) يا ايها المؤمنون لاتدخلوا بيوتا ليست لكم حتي تستأذنوا اهلها وتسلموا عليهم ذلكم أفضل لكم من أن تدخلوها فتقع اعينكم بغتة علي ما يكرهون ان تروه . فان لم تجدوا فيها احدا فلاتدخلوها حتي يؤذن لكم، وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا، هو اطهر لكم والله عليم بما تعملون . ليس عليكم ذنب ان تدخلوا بيوتا غير مأهولة فيها، متاع اي استمتاع لكم ،مثل الاستكنان من الحر

والبرد وايواء الامتعة والله يعلم ماتجاهرون به وما تكتمونه فيحاسبكم عليه

﴿ مايستنبط من هذه الآية من الآداب ﴾

تنص هذه الآيات علي ادب يعتبر اليوم من ارقى الآداب المدنية ألا وهو أن لايغشي الانسان مجلسا او محلا حتي يطرق الباب مستأذنا اصحابه في الدخول فان أذن له دخل وان اعتُذر اليه رجع . نقل الينا اهل العصر الحاضر هذا الادب معتبريه وضعا طريفا اقتضاه التمدن الحديث، والواقع انه ادب قرآني قديم عمل به اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم منذ الصدر الأول من الاسلام، ولايزال من الآداب المتبعة عند العاملين بهذا الدين في مشارق الارض ومغاربها الي اليوم

غير اننا نلاحظ ان بعضا من الذين اقتبسوا هذا الأدب من التمدن الحديث يعملون به صوريا لاحقيقيا. وذلك ان احدهم متي اراد الدخول وقف بالباب مواجها الجالسين، اوادخل نصف جسمه الي الحجرة وطرق الباب طرقتين وهو في تلك الحالة، ثم دخل دون ان ينتظر الاذن فى الدخول . وهو عكس لما هو مطلوب من هذا الأمر فان حكمته ان لا يرى القادم من بالمكان ولا يطلع علي شأن من شؤنهم منتظرا الاذن في الدخول. فيجب ملاحظة هذا الامر والوقوف عند حده اولي من التعرض لسخط الناس وقدحهم

واذا كان هذا قدنا لمن يعمل بهذا الادب ولا يتقنه، فبأي لسان ننقد أولئك الذين اذا ارادوا ان يغشوا مجلسا تعمدوا عند مايقتربون منه ان يمشوا الهوينا متكلفين للتخفى حتي اذا قربوا من محل الاجتماع اندفعوا فيه بغتة كأنهم مكلفون بمفاجأته لكشف مافيه

اقل مايقال فى هذا أن فاعله لايعتبر مؤدبا ، بل يعتبر ثقيلا متطفلا ، فمن خشي على سمعته وكرامته فليربأ بنفسه عن هذا الموقف الشائن ذلك خير له لو تذكر

---

٩ — ﴿ حقوق الوالدين ﴾

قال الله تعالي : « وقضي ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا، اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما .

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا »

( تفسير الفاظ هاتين الآيتين ) : ( إما يبلغن ) اصلها إنْ الشرطية الحقت بهاما تأكيدا لها . ( اف ) كلمة تقال عند التضجر . ( ولا تنهرهما ) اى ولا تزجرهما

( تفسير المعني ) : امر ربك ان لا تعبدوا سوي الله، وامر أن تحسنوا الى الوالدين، فان بلغ عندك الكبر احدهما او بلغه كلاهما معا فلا تقل لهما اف متضجرا منهما ، ولا تزجرهما، وقل لهما بدل التأفف قولا يدل على كرم النفس، ويعرب عن شرف الطبع . وتقرب اليهما بالتذلل لهما رحمة بهما في شيخوختهما ، وادع الله بان يتولاهما برحمته جزاء رحمتهما اياك وتربيتهما لك، وانت صغير ضعيف لا تملك لنفسك ضراً ولا نفعا

( مايستنبط من هاتين الآيتين من الآداب )

البر بالوالدين من اوجب الواجبات على الانسان ، لأنه اذا كان كل احسان يُسْدَي يجب ان يقابل بمثله او بما يزيد عنه ، فلا احسان الى الانسان اكبر من تَوَليه منذ اول نشأته بالتغذية والتربية ، مع حياطته من العناية والعطف والحنان بما لا يبلغه وصف الواصف ، ثم متابعة هذه الرعاية حتي يبلغ أشده ، وحتي يبلغ ما يبلغ من العمر . لذلك فطر الانسان على حب ابويه واحترامهما، وارادة البر بهما. ونبه علماء الاخلاق والتربية في كل زمان ومكان الي ان البر بالوالدين فى المكان الأول من الوجوب بعد عبادة الحق سبحانه وتعالى . لذلك قرن الله في محكم كتابه الأمر بعبادته بالامر ببر الوالدين والتأدب معهما والتذلل لهما ولم يأمر بالتذلل لغيرهما

ولقد ادرك الناس من اقدم عهودهم هذا الامر فملئت اساطير الامم، ورويت عنهم حكايات في ذلك يمكن وضعها فى باب البطولة . من ذلك ماورد في الحديث من ان رجلا كان يحمل اللبن آخر كل يوم الى ابويه ، ليتعشيا به ويناما ، فحدث له ذات يوم ما أخره، فلما حضر اليهما بعشائهما وجدهما قد ناما، فوقف حيالهما يحمل فى يده اللبن منتظراً يقظتهما طول ليلته حتي اصبحا وشرباه

وقد عدّت امثال هذه الحكايات من كرم النفس والعراقة في الشرف، لا من المهانة ولا من سقوط الهمة كما يتوهمه الرَعاع من الناس ومن لا حظ له من مكارم الاخلاق

## ١٠ ـ اطاعة ولاة الامور

قال الله تعالى: ( يأأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم،فان تنازعتم في شيء فردوه الي الله والرسول،ان كنتم تؤمنون بالله ذلك خير واحسن تأويلا )

( تفسير الفاظ هـذه الآية ):( وأولي الامر ) اي الرؤساء والقابضين على زمام الحكومة . و ( فردوه الي الله والرسـول ) اى فراجعوا فيه كتاب الله واسألوا عنه الرسول في زمانه وارجعوا الى سنته بعد وفاته . ( ذلك خير ) اي ذلك اخير بمعني أفضل . و (وأحسن تأويلا )اى أحسن تأويلا للأمر المتنازع فيه من تأويلكم له، بمعني أحسن من تفسيركم له

( تفسير المعنى ): يا أيها المؤمنون اطيعوا خالقكم فيما أمركم به مما يصلحكم واطيعوا رسوله فيما يعظكم ويهذبكم ، واطيعوا حـكامكم الذين تمنحونهم السلطان لقيادة اموركم ، فان اختلفتم في حكم حادثة من الحوادث ووجه معالجتها به، فراجعوا فى امرها كتاب الله،واسألوا عنها رسوله صلي الله عليه وسلم، او ارجعوا الي سنته المدونة في كتبها الصحيحة،يتبين لكم وجه الصواب فيها.ذلك أفضل من ان تتناولوها بآرائكم ، وتختلفوا فيها باختلاف وجهات نظركم

( مايستنبط من هذه الآية من الآداب )

ينبه الله المؤمنين الى وجوب الأخذ باصل اجتماعي خطير وهو الرجوع الى اصل الشريعة عند حدوث الخلاف في أمر من الأمور ، والخضوع لما تنص عليه وتأمر به ، ذلك أولى من اشعال نيران الخلافات المذهبية ، وقسم الامة الي طوائف وشيع ، واضعاف قواها بالتفرق والتحزب ، وهو يؤدي مع هذا الي تأويل للحادثة افضل من التأويل الذي سيتقرر بعد طول الأخذ والرد فيه

ولما كان الحاكمون قد نصبتهم الامة حفظة على الشريعة،وأمناء على تنفيذها، فوجب عليها ان يطيع آحادها اوامرهم وان يخضع متخاصموها لاحكامهم،والا بطل النظام ، وتعطلت الاحكام ، واختلطت الامور، وخيف على الامة من جرّاء ذلك ان تنحل روابطها وتبيد كما بادت امم لاتحصي قبلها

١١ - ﴿ رد التحية ﴾

قال الله تعالى : ( واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها، ان الله كان على كل شيء حسيبا )

﴿ تفسير الفاظ هذه الآية ﴾ : ( حسيبا ) اي دقيق الحساب

﴿ تفسير المعنى ﴾ : واذا حياكم ايها المؤمنون انسان فقابلوا تحيته بأحسن منها توددا اليه وعطفا عليه ليأنس بكم او حيوه على الاقل بمثلها، لا تنقصوا منها. ان الله يحاسبكم على كل شيء، حتى على مثل هذه الامور الصغيرة

﴿ ما يستنبط من هذه الآية من الآداب ﴾

يجب على المؤمن ان يكون مثالا فى الآداب ، ومكارم الاخلاق، فاذا حياه قادم عليه بتحية وجب عليه ان يقابله بتحية أحسن منها، لادخال الأنس على قلبه، وإشعاره بانه مقبل على صدور طيبة رحيبة ، ونفوس كريمة . فان قصر الانسان في هذا الموطن فلا اقل من رد تحيته بتحية مثلها، ولكن لا يجوز له ان ينقص منها كيلا يدخل الانقباض على قلب البادىء بها

يخيل لبعض الناس ان هذا الامر من الصغريات التي لا توجب الاهتمام والواقع انه من أهم الامور، فان التحية رسول التعارف بين غير المتعارفين، ومقدمة التحادث بين المتعارفين ، فان قوبل الرسول بفتور، او المقدمة باعراض، ضعفت روح التآلف بين الافراد ، وتفككت رُبُط الوحدة بين الآحاد، فتأثر مجموع الامة على هذه النسبة بذاك الضعف وهذا التفكك. ولا يخفى ما يجره هذا من الخطر العام . فيجب على كل فرد ان يحرص غاية الحرص على شد اواصر الوحدة بين آحاد امته ، وبث روح التحابّ والتآلف بينهم، ليكونوا مجموعا لا تنفصم عراه، ولا يتزعزع بناه

---

١٢ - ﴿ أداء الامانة الى اهلها والعدل في الاحكام ﴾

قال الله تعالى : ( ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها، واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا )

﴿ تفسير الفاظ هذه الآية ﴾ :﴿ نعما يعظكم به ﴾ اي نِعْمَ ما يعظكم به وماهنا

بمعنى شيء فيكون المعنى نعم شيء يعظكم به

﴿ تفسير المعنى ﴾ : يا ايها المؤمنون ان الله يأمركم ان تردوا الامانات الي اهلها. هذه الآية نزلت يوم فتح مكة فان عثمان بن طلحة كان امينا لمفتاح الحرم فأقفل بابه، ومنع النبي صلى الله عليه وسلم من دخوله، لان ذلك الامين كان لايزال مشركا. فاخذه النبي منه عنوة، ودخل الحرم، فسأله عمه العباس ان يعطيه المفتاح، فنزلت هذه الآية توجب رد المفتاح لصاحبه، فكان هذا العدل سبب اسلام عثمان بن طلحة المذكور

ويأمركم الله ايها المؤمنون، اذا اسندت اليكم مهمة الحكم بين الناس في خصوماتهم، ان تحكموا بما يقتضيه العدل غير محابين ولا جائرين. ان الله نعمَ ما يعظكم به من الاصول، انه كان سميعا بصيرا لاتخفى عليه خافية

﴿ مايستنبط من هذه الآية من الآداب ﴾

ان أداء الامانة من اوجب الواجبات، فمن عدك امينا فأودعك شيأ له عزيزا عليه، وجب عليك ان تكون عند ظنه بك، فتؤدى له وديعته التي عندك ساعة طلبها منك. اما انكارها او المطال بها او نقصها، فمن خسة النفس، ولؤم الاصل، ودناءة الطبع. ولو شاع هذا الخلق بين ابناء امة ارتفعت ثقة بعض الناس ببعض، وتعطلت المعاملات على نسبة ذلك، وتأثر مجموع الأمة بما ينتج من ذلك من الجمود العام

وفي الآية غير هذا حض على العدل في الاحكام وهذا اهم الاصول فى بناء الاجتماع. فان الناس لم يقبلوا ان يعيشوا مجتمعين الا لضرورة ذلك لهم، ولم يسمحوا بالتنازل عن حرياتهم في الدفاع عن انفسهم، وفي الذود بايديهم عن اموالهم واعراضهم، الا لما تراضوا على نصب حكام منهم يعطون كل ذى حق حقه ويردعون كل باغ عن بغيه فان لم يقم هؤلاء الحكام بما عهد اليهم القيام به من اقامة العدل، اضطر الناس للدفاع عن حقوقهم بانفسهم فنبتت الفوضي، واصبح الضعيف معرضا لهضم القوي، فتتفكك روابط الاجتماع ويتداعي بناؤه، ولا يمكن ان تعود اليه قوته الاولي الا بالعود الي اقامة منار العدل، ونصب قسطاس الانصاف على اقوى الدعائم، وأمتن الاركان

# شرح الاحاديث النبوية

## ١ - ( صفات المنافق )

قال صلي الله عليه وسلم : ( آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان )

( تفسيرالالفاظ ): ( آية ) اي علامة . و ( المنافق ) هو الذي يظهر للناس من العقائد والاعمال خلاف ماهو عليه

( تفسير المعني ) : علامة المنافق ثلاث خصال:اذا تكلم لم يصدق،واذا وعد لم يَفِ ، واذا ُعهد اليه بسر او أودع وديعة من مال او عرض غدر من ائتمنه

( الادب الذى يستنبط من هذا الحديث )

النفاق من اقتل امراض النفس ، وأدعاها للمقت،فهي ابعد مدى في الخسةمن جميع النقائص الخلقية . واي خسة اقبح من خسة انسان يظهر لك انه اخوك فى المعتقد الذى تدين به ، وفي الغاية التي تتوجه اليها،على حين انه يكفر بما يأمر به ، ويعمل جهده على نقضه وابطاله ، ويناقضك في الغاية التي يتوخاها فى حياته

هـذا الرجل لا يملك من الشجاعة الادبيـة ما يمكنه من التصريح لك بمعتقده ووجهته،فهو يخفى ذلك عنك لتأتمنه فتفضي اليه باسرارك،وتطلعه على جهات ضعفك، فيثب عليك وثبةالذئب بعد ان يتمكن من اعداد وسائل الافتراس فلايبقي ولا يذر. فمثل هذا الرجل لايجوز ان يقع انسان فى حبالته، فكيف يمكن تمييزه من بين الناس ؟ يقول النبي صلي الله عليه وسلم ان علامته، انه اذاحدثك فى أمر كذب عليك فيه، واذا وعدك وعدا لم يَفِ لك به ، واذا ائتمنته على مال اوعرض او سر خانك . فكل انسان فيه هذه الصفات السيئة يجب ان يخشي شره ، وان يعد منافقا، وان بذل وسعه في الظهور بمظهر الصالحين الاتقياء

---

## ٢ - ( التحذير من الغضب )

قال عليه الصلاة والسلام:« ليس الشديد بالصُرَعة ، انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب »

( تفسير الالفاظ ) : ( الصُرَعة ) اى الكثير الصَرْع لغيره. ومعنى صرعه اي القاه على الارض

( تفسير المعني ) ليس القوى هو الذى يصرع كل من تصدى لمصارعته، وانما القويّ بحق هو الذي يملك نفسه عند الغضب فلا يدعها تجمح به فترميه في المهالك

(الادب الذي يستنبط من هذا الحديث)

عد علماء الاخلاق الغضب من القوى البهيمية في الانسان فانه يثير فى النفس جميع عوامل الشر فيميل المُغْضَب الي البطش بمن أغضبه ان كان اقل منه او يساويه، فان كان ارفع منه مقاما وكفّته خشية العاقبة عن الاسترسال فيما هو فيه لم يسلم من لفظ كلمة قارصة، او الاتيان بحركة عنيفة ، او غير ذلك من الامور التي تدل على ان الانسان في حالة الغضب لا يكون مالكا لنفسه ولكن مملوكا لقوى حيوانية قد تلقيه في تهلكة . فكم شوهد رجل تحت تأثير هذه القوة الشريرة أهان اباه او امه او رئيسه فوقع تحت طائلة اشد العقوبات البدنية والأدبية. فليس اقوي الناس من يكون اكثر الناس صرعا لغيره ، لكن اقواهم من يملك قياد نفسه عندما تتحرك فيه هذه القوة الحيوانية، فلا يكون تحت تأثيرها عبدا ذليلا تقوده للمتالف ، وتؤديه للمعاطب

فالحكيم اذا غضب نظر فيما يغضبه فلعله يكون واهما في حقيقته ، أو متأولا فى فهمه، او مخدوعا فى امره . ثم نظر فيمن يغضبه فلعله يكون غير متعمد او جاهلا بحقيقة عمله . فاذا تم له كل ذلك عمل ما تقضي به الاخلاق من جعل العقوبة على قدر الجريرة جزاء وفاقا ، لم يتعد حدا مقررا، ولم يتجاوز نصابا معينا . وربما رأي بعد تحليل ما وقع ان الصفح أفعل في تأديب غريمة فيعمد اليه ، ويكون من أهل الحظ العظيم الذين قال الله فيهم : ( ادفع باللتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم )

٣ ـ (اكرام الضيف)

قال النبي صلي الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليقل خيراً او ليصمت )

( تفسير الالفاظ ) : ( رحمه ) اى قرابته. وذو رَحِمه اى قريبه . ( ليصمت ) اى ليسكت . والصَمْت السكوت

( تفسير المعني ) : المعني ظاهر لا يحتاج لبيان

( الادب الذي يستنبط من هذا الحديث )

يحث هذا الحديث الكريم على ثلاث خصال كل منها تعتبر ركنا من اركان العمران اولاها حثه علي اكرام الضيف ، ومتي انتشر هذا الخلق في الناس سهل الانتقال علي الناس من بلد الي بلد، فما دام يثبت فى النفوس ان الانسان سيجد في كل بلد يحلها صدورا تستقبله بالعطف والحنان ، وبيوتا تبذل له القِرى والامان، لم يعد الانتقال، وبخاصة فى تلك القرون، من الامور التي تكرهها النفوس فتنشط التجارة، ويخف محبو الاستطلاع للسياحة ، فتتواصل اجزاء الامة ولا تتقاطع، ويدعو ذلك كله لزيادة تهذيبها، ونماء ثروتها، وعمارية بلدانها ، وسرعة سريان الافكار والآراء بين ارجائها

وثانيتها حضه علي صلة الرحم، ومتي تعهد كل انسان اقرباءه، واهتم بشؤنهم لم يبق في الامة ذو حاجة يشكو البؤس والقطيعة وثمرة هذا التعهد من جميع القادرين لذويهم يجعل الامة في حالة من التكافل والتساند يظهرها في مجال الامم مجموعة مترابطا، متوحد الاهواء، متلائم الطبقات، لا تقصم الحوادث عراه، ولا يبلغ منه من عاداه مناه

وثالثتها دعوته الي صيانة اللسان من التدنس بالاقوال التي تثير الشر بين الناس او تذيع الساقط من الاقوال، ومتي حفظ كل انسان لسانه فلم يستخدمه الا لخير انقطع اعظم مادة للشرور بين آحاد الامة

٤ - ( الاستعفاف عن المسألة )

قال النبي صلي الله عليه وسلم : ( لأن يأخذ احدكم حبله فيحتطب علي ظهره، خير له من ان يأتي رجلا فيسأله اعطاه او منعه )

(تفسير الالفاظ): (فيحتطب) اى فيقطع الحطب من الغابة ويحزمه ويحمله علي ظهره

( تفسير المعني ) : ( إن اَخْذ احدكم حبله علي كتفه ، وجمعه الحطب وحمله علي ظهره ليبيعه وينتفع بثمنه، أكرم له واصون لماء وجهه، من ان يقصد رجلا مثله يسأله

مايقتات به ، وقد يعطيه الرجل فيذله ، او يرده فيخجله

( مايستنبط من الادب من هذا الحديث )

يحض النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين على اعلاء هممهم ، وصيانة كراماتهم، ويحبب اليهم الصبر على مضض العيش، والشغل في اشق المحاولات، ولا اعطاء الدنية، وقبول الهوان بمد اليد للرجال امثالهم يطلبون اليهم الصدقات، ويترقبونهم في الغدوات والروحات . وقد جعل شرف النفس، والترفع عما في يد الناس من شعب الايمان فقال صلى الله عليه وسلم : « علو الهمة من الايمان »

وقد شوهد كرام الناس واعلامهم كعبا في العلم والحكمة قد وصلوا الى حد من الفقر كانوا يمكثون معه اياما على حالة الطوى ليس لديهم مايتبلغون به ومع كل هذا كانوا يظهرون للناس كانهم في بحبوحة من العيش ، ورفهنية من الحياة ، وقد أشار الله اليهم بقوله: «لا يسألون الناس الحافا، يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف»

---

## ٥ ـ التحذير من الظلم

قال عليه الصلاة والسلام : ( اتق دعوة المظلوم، فانه ليس بينها وبين الله حجاب

( تفسير الالفاظ ) : ( اتق ) اى اخش واحذر

( تفسير المعنى ) : احذر ان يدعو عليك انسان تظلمه ، فان الله يقبل دعاءه فيك اذ ليس بينها وبين الله حاجز يمنع عدم اجابتها

( الادب الذي يستنبط من هذا الحديث )

الظلم من أشد الاعمال تفكيكا لعرى الاجتماع ، وازهاقا لروح التآلف بين آحاد الوطن الواحد، الذين يجب ان يكونوا جسما واحداً يألم بعضه لما يصيب بعضه الآخر . لذلك جاءت جميع الشرائع تدعو الى اقامة ميزان العدل ، وبسط بساط الانصاف ، ومحو التمايز بين الطبقات ، وعدم تمكين الأقوياء من الضعفاء . فان اصاب الأمة الوهن في اخلاقها فأصبح الحاكمون لايتأثمون من الحيف بالمحكومين، واستنّ الآحاد بسنتهم فاصبح القوي يهضم حق الضعيف اصاب الأمة التفكك في وحدتها وصار بعضها يتمنى زوال البعض الآخر ، فان احتك بها اجنبي اودهمها

خطر وجدها كابناء المتداعي يسقط لأول صدمة

لهذا لم يجعل مدبر الوجود ومنظم الجماعات سبحانه وتعالي حاجزا بينه وبين دعوة المظلوم، فهو يستجيبها وينتقم من الظالم بما يراه رادعاله ويصلح ان يكون عبرة لسواه

٦ - ﴿ التحذير من الاتصاف بالشر ﴾

قال عليه الصلاة والسلام : ( ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره )

﴿ تفسير الالفاظ ﴾ : ﴿ شر الناس ﴾ بمعني أشر الناس وتحذف الهمزة من أشر وأخير في كلام الفصحاء . ﴿ اتقاء شره ﴾ اي حذرا من شره

﴿ تفسير المعني ﴾ : ان احط الناس عند الله مكانا يوم القيامة من هجره الناس حذرا من شره

﴿ مايستنبط من الآداب من هذا الحديث ﴾

من الناس من لم يشرح الله صدره للخير فتراه يتحرى في جميع معاملاته التعقيد والاذى، فان كالمته آلمك بقوارصه ، وان ساكنته ضايقك بمشاغبه ، وان عاملته ارداك في حبائله ، وان جالسته لم تسلم من اعناته وباطله، فلا تجد لك محيصا منه الا الهرب منه والبعد عنه ، اذا قابلته قادما في طريق سلكت غيره، وان رأيته في مجلس لم تعرج عليه ، وان عرض لك وجه من الربح له به اقل علاقة زهدت فيه حذرا من اقاعيله . وهكذا يفعل غيرك معه ، فهذا الرجل يكون عند الله احط مكانة من اللصوص واصحاب الكبائر، لأنه عصي اخص قواعد الدين وهو حب الغير والبر به ، قال الله تعالي . ( انما المؤمنون اخوة ) وقال عليه الصلاة والسلام : (لا يذوق احدكم طعم الايمان حتي يحب لاخيه مايحب لنفسه )

---

٧ - ﴿ الحث على اقامة حدود الله ﴾

قال عليه الصلاة والسلام : ( ايها الناس انما ضل من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد ، وايم الله لوأن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها )

﴿ تفسير الالفاظ ﴾ : ﴿ الحد ﴾اي العقوبة المترتبة على الجريمة . (وايم الله ) ايْم اسم وضع للقسم فتقول وايم الله اي وحق الله

﴿ تفسير المعنى ﴾ : انما تاه من كان قبلكم من الامم عن طريق الصواب واستوجبوا الهلاك انهم كانوا لا يسوون بين الناس في احكامهم، فكان اذا سرق المعدود من اهل الوجاهة فيهم تركوه وما فعل ، وان ارتكب الضعيف هذه الجريمة عينها عاقبوه عليها ، وليس هذا من شان الاسلام الذى بعثني الله لنشره في العالم، فانه ليس لديه فى الحق شريف ولا وضيع، فوالله لوان فاطمة بنتي سرقت لتوليت انا نفسي قطع يدها

﴿ الادب الذي يستنبط من هذا الحديث ﴾

كان اكثر الامم قبل الاسلام لا يسوون في احكامهم بين جميع طوائف الامة، بل كان من الامم من قسمت الناس الى طوائف وجعلت للاعلين من الامتيازات ما حرمت منه الطبقات الدنيا ، بل عدتها رجسا محضا لا تجوز مصاهرتها ولا معاملتها. فجاء الاسلام بمبدأ المساواة العامة في جميع الحقوق حتى ان جَبلة بن الايهم ملك غسان لما لطم احد الاعراب وهو يطوف بالبيت بسبب انه داس على ردائه، ورفع الرجل امره الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حكم الخليفة على جَبله بان يفعل به الاعرابي مثل ما فعل هو به، اي بان يلطمه مثل لطمته . فلما اعترض علي هذا الحكم بقوله انه ملك والاعرابي من السوقة . قال له ان الاسلام سوّي بينكما

بهذا المبدأ السامي اندمجت طبقات الامة الاسلامية بعضها في بعض وصارت مجموعا شديد التماسك لا تنفصم بين وحداته اقوى الصروف ولا اعتي الحوادث. وببركة هذا العدل نفسه دخلت فى الاسلام امم لا تحصي في نحو قرن من الزمان بدون دعاية ولا اقل ارهاق

وقد اخذ الاوربيون بهذا الاصل منذ بضعة قرون فى انجلترة اولا ثم فى فرنسا منذ نحو قرن ونصف قرن ومنها عم سائر ممالك العالم المتمدن فنهضت تلك الامم وبلغت الي ما بلغت اليه من التماسك والوطنية

---

٨ – ﴿ وجوب عيادة المريض ﴾

قال عليه الصلاة والسلام: (اطعموا الجائع ، وعودوا المريض ،وفكوا العاني

( تفسير الالفاظ ) : ( العاني ) الاسير

( تفسير المعني ): أطعموا الجوعان الذي لا يجد ما يسد به رمقه، وزوروا المريض لتؤسوه وتواسوه ( اي لتعالجوه وتعينوه ) واعملوا على تخليص الاسرى واعادتهم الى اهليهم بتأدية ماعليهم من الفدية او باي وجه من وجوه السعي

( الادب الذي يستنبط من هذا الحديث )

يحث النبي صلي الله عليه وسلم المسلمين الي اطعام جائعهم، وعيادة مرضاهم، وتخليص اسراهم . لأن المجتمع الذى لا يبالى فيه الشبعان بحالة الجوعان، ولا يكترث الصحيح لمصاب المريض، لهو مجتمع مفكك الاجزاء لا يشعر بعضه ببعض، ومادام كذلك فلا تتحقق له وحدة ، واذا كان كذلك لان جانبه ، وسلس قياده ، ودهمه البلاء من حيث يدري ولا يدري

ولكن من اجمل ما يلاحظ مع هذه الدعوة الي الاخوة الاسلامية الخاصة انه لم يهمل لفت النظر الى الاخوة الانسانية العامة، فقرن الدعوة الى تعاون المسلمين فيما بينهم بالدعوة الي واجبهم نحو الاجانب عنهم، مشيرا بذلك الي ان تماسك الامة وتساند آحادها في كل صغيرة وكبيرة لا ينافي التعاون مع الاجانب والعمل لخيرهم. فان الاسير هو المأخوذ فى الحرب ، ولا يكون كذلك الا اذا كان اجنبيا عن الدين وعن الوطن، فدعوة النبي صلي الله عليه وسلم في حديثه الي فك اسره، واعادته الي اهله وعشيرته، بجانب الدعوة الي تضام افراد المسلمين وتماسكهم، يدل على ان الاسلام شرع رحمة للعالمين ، وروحا للناس اجمعين

---

٩ ـ ( حسن الأداء )

قال عليه الصلاة والسلام : « من أخذ من أموال الناس يريد أداءها ادي الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها اتلفه الله »

( تفسير الالفاظ ) : ( اداءها ) اى اعادتها لمقرضها

( تفسير المعني ) : من اقترض من احد قرضا ناويا اداءه اليه كاملا كما اخذه منه اول ما تلوح له الفرصة لذلك، وفقه الله الي ادائه بما يفتح عليه من ابواب الرزق

الطيب ، واما من يقترض وهو ناو ان يتلف ما يأخذه ولا يؤديه الي صاحبه اوقعه الله في المتالف ، فلا يكون قدحفظ غيره ولا حفظ نفسه

(الادب الذي يستنبط من هذا الحديث)

يؤخذ من هذا الحديث النبوى الكريم اصل عظيم من اصول علم الاقتصاد وذلك ان القرض لما كان من الحاجات التعاملية في الامم فقد اباحه الاسلام ولكن بشرط ان ينوي المقترض اداء ما عليه، لأن يأخذ المال على نية انفاقه في غير الوجوه المشروعة فيضيعه على صاحبه او يتعرض لفقد مارهنه في مقابله من منقول اوعقار ولو تدع احدنا ما اصاب كثيراً من الاسر السرية فى بلادنا هذه نجد ان تدهور أحوالها المالية، وسقوطها الى حضيض الفاقة لم يأت الا من مد ايدى آحادها الي الاقتراض، لا بنية التعمير والاستصلاح، ولكن بنية التوسع في الفسوق، والاستهتار في الشهوات ، وفي هذا عبرة للمعتبرين ، ومصداق لحديث خاتم النبيين

---

١٠ – (كلكم راع وكلكم مسئول)

قال عليه الصلاة والسلام : (كلكم راع ومسئول عن رعيته . فالامام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل فى اهله راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته)

(تفسير الالفاظ) : (راع) الاصل فى كلمة راع انه الذى يرعي الغنم ثم استعير لمن يرعى غيره ويسوسه ، (فالامام) اى الخليفة والقائم بامر الحكومة

(تفسير المعني) : كل انسان في هذه الحياة من الحاكم الاكبر الى الخادم الاصغر مكلف بمهام عهد اليه بها، ومسئول عنها فالسلطان راع في مملكته، والرجل راع في اسرته ، والمرأة راعية فى بيت قرينها ، والخادم راع في دار سيده، وكلهم مسئولون عما استحفظوه من الاعمال فيثابون على ما وفوا بحقها ويعاقبون على ما قصروا في شأنها

(الادب الذي يستنبط من هذا الحديث)

ان الادب الذى حواه هذا الحديث اصل لجميع الآداب الاجتماعية، منه تشتق

واليه تؤول ، فهو حديث جامع لا نعرف ما يماثله من اقوال العلماء والحكماء في جميع الاجيال. فقد قرر اصل المسئولية الانسانية تقريراً واضحاً لا يمكن ان يفسد معناه متأول، او يقلل من صولته متواكل

اعتاد كثير من المتظاهرين بالدين، وليسوا منه على بصيرة، ان يحيلوا كل شيء الى قضاء الله وقدره . فان لامهم لائم على تقصير، او نبههم الى قصور ، او زجرهم على اتيان مأثم ، او غشيان منكر ، تصيدوا الاعذار ، واحالوا الى الاقدار ، ثم حوقلوا واسترجعوا كأنهم نادمون وماهم بنادمين. فجاء هذا الحديث يقرر التبعات العامة والخاصة على جميع طبقات المجتمع، من اكبر كبير فيه ، الى اصغر صغير من مستضعفيه ، فأصبح من اوجب الواجبات على اصحاب السلطان ان يتحروا وجوه العدل في محكوميهم ، ويتوخوا طرق المساواة بينهم، وان يسهروا على مصالحهم، ولا يغفلوا عن حاجاتهم . واضحى من اول الاوليات لدى الرجل ان يُشعر نفسه بانه في وسط اسرته مسئول عن كل تقصير في تربية ابنائه وعن كل تراخ في حياطة انفسهم واجسادهم . وصارت كل امرأة مكلفة بموجب هذا الكلام النبوي ان تحسن القيام بمهام بيتها من تربية صغارها، والاقتصاد في مال زوجها ، والعدل المطلق بين خدمها . وامسي الخويدم الذى لا يؤبه له مكلفا بالسهر على حسن اداء ما يعهد اليه من المهام البيتية وغيرها، فيصدُق في خدمته ، ويخلص لسيده وسيدته ، ولا يتناول من مالهما الا ما يسمحون له به ، لا يألوهم نصيحة ، ولا يضمر لهم وقيعة

على هذا النحو تتلاقى جميع المسئوليات ، وتترابط كل مصالح الافراد ويصبح مجموع الامة متين الاوصال ، تعمل كل طبقة فيه على مصلحة من يليها، وليس بعد هذا يمكن ان يحلم مصلح ببناء مجتمع لا تزعزعه المحللات ، ولا تعمل فيه الحوادث

# منهج الاخلاق للبنين والبنات

السنة الرابعة ـ درس واحد في الاسبوع

## اخلاق وآداب فردية

جاء في منهاج الدراسة بالمدارس الاولية الالزامية تحت هذا العنوان :

(١) النظافة ـ نظافة الجسم واعضائه المختلفة وبخاصة اجزاء الرأس ، نظافة الملبس والمسكن والطعام والشراب، نظافة الادوات المختلفة كادوات التلميذ والفلاح والصانع والتاجر وغيرهم

(٢) النظام والترتيب ـ حسن الهندام ، ترتيب امتعة التلميذ وادواته وكتبه وقمطره ، ترتيب ادوات التاجر وسلعه، والصانع وآلاته ترتيب حجر المنزل والملابس والصوان ، والمحافظة على هذا الترتيب

(٣) المواظبة ، اثرها في عمل التلاميذ والصانع والتاجر ونجاح اعمالهم

(٤) المحافظة على الوقت ـ قيمة الوقت ، حسن تدبيره والاستفادة منه ، اوقات العمل واوقات الراحة ، حسن استخدام الفراغ ، الرياضة والتنزه واثرها على صحة الفرد العقلية والجسمية

(٥) الاجتهاد ومحبة العمل ـ ضرورة العمل والجد في الحياة، اضرار التواني والكسل

(٦) الاعتدال ـ الاعتدال في المأكل والمشرب، القناعة والشراهة، الاعتدال في الملبس ، في الكلام، في الانفاق، في الافراح والولائم وغيرها ، التوفير والاقتصاد

## اخلاق اجتماعية

وجاء فى منهاج الدراسة تحت هذا العنوان ايضا :

الأسرة ـ محبة الوالدين وطاعتهما واحترامهما، الادب معهما، معاونتهما، واجب الطفل نحو اخوته واقاربه ، الادب فى المنزل ، صلة الرحم

المدرسة ـ طاعة اوامر المدرسة واحترام نظمها ، طاعة المربين واحترامهم ، الادب مع الرفقاء ، المحافظة على اسم المدرسة وسمعتها

# شرح هذه المواد

## ( نظافة الجسم واعضائه المختلفة )

### وبخاصة اجزاء الرأس

جاء في الحديث الكريم ان النظافة من الايمان ، ولم يجعلها النبي صلي الله عليه وسلم من الايمان الا لعظيم خطرها ، وكبير شأنها فى حياة الفرد وحياة المجتمع . فاما تأثيرها في حياة الفرد فلأن النظافة تدفع عن الانسان شر مايتراكم على جسده من انواع الميكروبات ، اي الجراثيم الحيوانية المسببة لأفتك الامراض بالانسان ، فانه بالاستمرار على تعهد الجسم بالتنظيف لاتجد هذه الميكروبات مكانا صالحا لنموها فهلك اولا فاولا ، وان التاث بها الانسان فلاتثبت على جسده لانها لاتجد ما تأكله فيتقي شرها ، ويأمن ضررها

وأما تأثير النظافة في حياة المجتمع فتأتي من جهة قلة الامراض فيه ، ونشوء افراده سليمي الجسم ، اقوياء البنية. ولا يخفى تأثير هذه الحالة في تقدمه وارتقائه

ومما يجب ان يُعنيَ به عناية خاصة نظافة الاعضاء المجتمعة في الرأس وهى العينان والاذنان والانف والفم . فاما العينان فبسبب دوام افرازها للدموع تجد الميكروبات الطائرة فى الهواء مكانا خصبا لحياتها فتأوى الي مؤقيهما وحافات جفنيها ، وتسبب للابصار اشد انواع الرمد ، بل قد توقع المهمل لامرها في العمي ولا كرامة

واما الانف فتأوى اليه انواع من الميكروبات ايضا بسبب ما فيه من المفرزات فتتسرب بتركها هنالك الى داخل الرئتين وتحدث امراضا على اعظم جانب من الخطورة

واما الفم فهو أشد اعضاء الجسم تعرضا للميكروبات بسبب دوام اللعاب فيه فتَتَشوِي به صنوف من تلك الجراثيم وتزحف منه الي باطن الجسم او تخرق غشاءه وتنفذ الي باطن خلاياه فتفعل في الدم مالا قِبَل للطب بتداركه

والاذنان وان كانا اقل تلك الاعضاء تعرضا لاذى الميكروبات الاان الاتربة تتراكم في صيوانيها ، وتدخل منه الى قناتيها ، وتختلط بمفرزاتها فتتحجر تلك المفرزات وتحدث طنينا او مرضا آخر

وقد تكفل الوضوء بدفع كل هذه المضار فاذا غسل الانسان وجهه مرتين فى اليوم وتمضمض بضع مرات ، واستنشق واستنثر كذلك ، وغسل اذنيه عند كل وضوء فقد أمن على تلك الاعضاء التلف

ومن الصالحين من يتوضأ لكل صلاة طلبا للثواب ، فانظر الي اي حد ينفع هو نفسه بهذا العمل ولا يدري. وهذا من حكم الدين الاسلامي التي يُعَدمنها ولا تُعَد

﴿ نظافة الملبس والمسكن ﴾

النظافة لايجوز ان تكون مقصورة على الجسم وحده ولكن يجب ان تتعداه الى الثياب ايضا . فان الاقمشة اذا تلوثت بالدهن الذى ينفرز من الجلد وتراكمت عليها مفرزات العرق، ومايتساقط عليها من الاتربة وما يصحبها من اجزاء القمامات والاوساخ الملقاة على الارض، كانت مرتعا وخبأ لانواع الجراثيم المرضية التي لاترى بالعين المجردة ، واذا بحثت بالمجهر (اي النظارة المعظمة) وُجدت قرارة لصنوف من الميكروبات تضر بالصحة ضررا بليغا. وقد يشتد الامر بها فتصلح لتوليد حيوانات طفيلية كالقمل ، ويزيد شرها فيتولد فيها بق الجرب فيثقب الجلد ويشوي تحته فتحدث للانسان حكة شديدة يلتهب معها الجلد ويكتسي بالقروح الممدة ولا يخفى مايجره هذا كله من المتاعب للمصاب به

فمراعاة نظافة الثياب ضرورية ، بل لا تعرف وجاهة الانسان ولا تتجلي رجولته الا بنظافة ثيابه . وهـذه النظافة لاتستدعي ان تكون الثياب من الاقمشة الفاخرة بل ربما كانت في الاقمشة الرخيصة أظهر منها في الاقمشة الثمينة وادل منها على رجولة صاحبها

ونظافة الجسم والملابس تقتضي نظافة المسكن ايضا ، فانه المحل الذي يأوى اليه الانسان في اشد اوقاته تأثيراً فى صحته وهى ساعات الليل، حيث ينام وتعمل روحه في اصلاح وتعويض مافسد ودثر من اعضائه وخلاياه، هذا المحل يجب ان يكون بالغا اقصي درجات النظافة . وهذه النظافة لاتقتضي وجود الاثاث الفاخر والرياش الثمين ، بل هي في البيوت المجردة منها اظهر منها في سـواها ، فالمقصود ان تكون

ارضها نظيفة وجدرانها مجصصة خالية من الاقذار ، ومراحيضها صحية لاتسمح بتسرب الروائح الكريهة ، وهواؤها متجددا ، والشمس تتخلل حجراتها ساعات من النهار . هذا وحده هو الشرط الاساسي فى نظافتها . فان اضيف الي ذلك اثاث ورياش وجب تعهدها بالتنظيف كل على حسب شكله ومادته

نظافة المساكن ضرورية لحياة الشخص وحياة المجتمع . فاما ضرورتها لحياة الشخص فلانه كما قلنا يمضي بها اشد ساعات حياته تأثيراً في صحته وهي ساعات النوم، وفي النوم تعمل الروح على ترميم مافسد من آلات الجسم واستكمال مااستنفد من القوي بالعمل اليومى ، وهذا كله بالاستعانة بالهواء النقي الذي هو السبب المباشر فى تنقية الدم ، والدم هو العنصر الذي تقوم به حياة الاعضاء ،فاذا نام الانسان وكان هواء البيت متحملا بالروائح الكريهة ،والروائح فى حقيقتها اجزاء متطايرة فى الهواء من القاذورات ، تسرب جزء كبير منها الى الدم وأفسد تركيبه ، وعجزت الروح عن ترميم الجسد لفقدها اكبر اركان ادواتها وهو الهواء النقي. فيجب الحرص والحالة هذه على تنظيف المسكن وتهويته ، وجعل ذلك من اهم مايشغل بال الانسان من مهامه اليومية

( نظافة الطعام والشراب )

من اهم مايجب ان يُعنيَ به الانسان نظافة طعامه وشرابه ، فانهما يدخلان الي باطن الانسان ويتحللان فيه، وتدخل اجزاؤهما فى دم الانسان لتغذيته، وتعويض مافقد منه، فلو كانت فيهما مواد غريبة عنهما تسربت اجزاؤها الى الدم مع اجزائهما فتفسد تركيبه . فلو كانت المواد من الاقذار كانت الطامة اكبر فان الاقذار لاتخلو من جراثيم مرضية فتدخل الى الدم مع الاغذية فتصيب الانسان بامراض عضالة قد تودى بحياته

فالمواد الغذائية التي تعرض في الاسواق لايجوز بحال من الاحوال اكلها قبل غسلها وتطهيرها، لاحتوائها على كثير من اصول الامراض التي يضعها عليها الذباب ، وما يلصقه بها الهواء المتحمل بالغبار . فمن اهمل هذا الامر تعرض لمتاعب شتي من امر صحته قد لايخفي عليه مصدرها ولو فطن لوجدان مصدرها قد يكون ما تناوله

من جراثيم الامراض فى الاطعمة التي حصل عليها من السوق واكلها قبل ان يطهرها.
ولو عنينا باحصاء ما تسببه تلك القاذورات الغذائية من الامراض والاعراض لملأ ّنا سفرا ضخما من الارقام ، ولتحققنا ان بلاء الانسانية ينحصر اكثره في هذا الامر

وقد ثبت بما لا يدع للنفس شكا ان مياه الشرب تنقل كثيرا من جراثيم الامراض الوبائية كالحميات العفنة والطواعين والعاهات المعدية، فكيف لا يبذل الانسان فى نظافتها جهد طاقته ، وينفق فيها قصاري همته؟

﴿ نظافة الادوات المختلفة كأدوات التلميذ ﴾

وادوات الفلاح والصانع والتاجر

لا يصح ان تقصر النظافة على الجسم والملبس والمطعم والمشرب ولكن يجب ان تعم جميع ما يخص الانسان ويدخل فى دائرة عمله. فالتلميذ يجب ان تكون ادواته نظيفة نقية من دَرَن ووَضر ومداد (١) لا لأن ذلك يقبح في النظر ويناف الكرامة فقط، ولكن لأنه شديد الضرر بالصحة أيضا . هذه الاوساخ المتراكمة على ادوات الطالب تكون بيئات موافقة جدا لحياة الجراثيم المرضية، فتنمو وتتكاثر فيها، فكلما تناولها التلميذ ليستعملها علقت باصابعه بعض تلك الجراثيم فحملها الي فمه وانفه وعينيه، ففعلت بها الافعال التي نبهنا عليها في مواضع كثيرة من هذا الكتاب . لذلك يجب ان تحفظ ادوات التلميذ نقية من كل شائبة وان يتعهدها بالتنظيف في كل فرصة

وما يقال في ادوات التلميذ يقال في ادوات الفلاح والصانع والتاجر بل هم بما لهم من ميزة السن أقدر من التلاميذ على معرفة قيمة النظافة والعمل بها

﴿ النظام والترتيب ﴾

لو علم الناس ما ينتجه النظام والترتيب من سهولة الاعمال وسرعة انجازها، وتهيئة الفرص لتحسينها وترقيتها، لجعلوها اساسين لجميع محاولاتهم كما جعلها كذلك من كتب لهم النجاح في اعمالهم، والفوز في مشروعاتهم. ذلك لان النظام والترتيب في الاعمال ينتجان بطبيعة الحال الانقان والسرعة، وهما اساسا النجاح والسبق في جميع الامور.

---

(١) الدرن الوسخ . والوضر وسخ الدسم على الثوب . والمداد الحبر

وهما ايضا في المرئيات والمعروضات يؤلفان اكبر عنصر من عناصر الجمال. فان الاشياء المبعثرة هنا وهناك، ينبو عنها النظر . وتنقبض من رؤيتها النفس مهما كانت ثمينة . فاذا نُظمت ورُتبت اكتسبت رونقا جديدا، ولفتت النظر اليها، وصارت لها روعة تأخذ بالانسان الي الاعجاب بها

( حسن الهندام )

هندام الانسان هو هيئته وقوامه. فمن اول ما يجب ان يُعني به في مخالطته الناس هندامه حتي لاتنبو عنه العيون ، ولا يحتقره المخالطون . الا انه لا يجوز له أن يجاوز اهتمام الانسان بتحسين هندامه حدود الاعتدال، فيقع في الافراط المخل بكرامة الرجولة ، ويصبح مضغة في الافواه يتناوله الناس بالغيبة، ويتغامزون عليه كلما غدا اوراح . ولكن يجب ان تكون عنايته بهذا الامر منحصرة في تخيره الملابس المناسبة له، لاغالية الثمن الى حد لا يتفق ودَخله الشهري ، ولا الرخيصة التي لا يرضاها مثله لنفسه. ويجب ان تكون موافقة لقده طولا وعرضا ، ومعتني بطيها ونشرها حتي لاتتكرنش ولا يختل شكلها ، ويبطل تناسق اجزائها

ويجب ان يكون الحذاء نظيفا معالجا بالدهن الخاص به

فاذا كان من لَبَسة العمائم وجب ان تكون العمامة علي قدر رأسه، ومكورة تكويراً منتظما. فان كانت اصغر من رأسه، كما يفعله بعض المتظرفين، دعا ذلك الي السخرية بلابسها والازراء عليه ، وان كانت مكورة تكويرا ملحوظا فيه الاغراب والمخالفة، كان ذلك موجبا لتحقير صاحبها ، واعتباره من ذوى العقول الخفيفة

( ترتيب امتعة التلميذ وادواته وكتبه وقمطره )

قلنا ان الترتيب روح كل عمل ناجح، وأولي الناس بالاخذ به التلميذ، فانه ناشيء يجب عليه ان يأخذ نفسه بما يرقيه ويطبعه في احسن القوالب، ويدربه علي احسن العوائد ، فمن اجل ذلك يجب عليه ان يراعى النظام والترتيب فى كل حركاته وسكناته، واول مظهر لذلك فيه تنظيم اوقات عمله وراحته ، وترتيب امتعته وادواته وكتبه وقمطره ، كيف لا وهو في حاجة شديدة الى الوقت والى اسباب النجاح والفوز. ومن دواعي توفير الوقت ترتيب الانسان لاشيائه لكى يجدها ساعة طلبها لا يضيع في

تحرى موضعها وقتا ويكون هذا من التلميذ من احسن ما تقع عليه العين منه، اذ يظهره مثالا مصغرا لما سيكون عليه في كبره حين تسند اليه الاعمال العامة. ومن لم يَشِبْ على العوائد الحسنة، ويأخذ نفسه منذ نشأته بالخصال الرشيدة فيو شك ان يصبح اجنبيا عنها، يتكلفها تكلفا ولا يثبت عليها، ويحفز نفسه اليها ولا يستطيع الاخذ بها. ولو كان عمل بها وهو في دور النشوء لاصبحت ملكة راسخة فيه، وارتقي بسببها معارج الفلاح بدون اجهاد نفس، ولا مكابدة تكلف

( ترتيب ادوات التاجر وسلعه )

وممن هو فى اشد الحاجة الي الترتيب من اصحاب الاعمال التاجر فانه ان لم يضع ادواته وبضائعه كلا فى محل خاص به، مرتبة ترتيبا حسنا بحيث يتناول ما يريده منها ساعة طلبه له، ويجعل منظر متجره شائقا بهجا، فانه يقصر في ميدان المنافسة، ويتأخر عن لحاق امثاله في باحات المزاحمة، فيتقدم اقرانه ويتأخر، ولا يزال كذلك حتي لا يكون له شأن بينهم، ويصبح ممن لا يذكر له اسم معهم، وهذا لا يرضاه لنفسه انسان

فكل من يربأ بنفسه عن السقوط في هذا الحضيض وجب عليه ان يأخذ باسباب النجاح ومن اهمها النظام والترتيب. ومن يعْنيَ بدرس احوال التجار ير ذلك بعينه ماثلا امامه، لا يحتاج الى كبير تأمل ولا تفكير

( ترتيب ادوات الصانع وآلاته )

والصانع من اكثر الناس افتقارا الي ترتيب ادواته وآلاته، فانه وهو يعمل يحتاج لبعضها دون البعض الآخر، فلو كانت بحيث لا يجدها ساعة طلبها اضطر لاضاعة وقت طويل في البحث عنها، وهذا مالا يتفق ومصلحته، فان الوقت كما قيل من ذهب. هذا فضلا عما يبذله من قوي عقلية وجسدية في البحث والتنقيب هو احوج اليها فى عمله الشاق، ومحاولاته المتعبة

( ترتيب حجر المنزل والملابس والصوان )

المحافظة على هذا الترتيب

لكل حجرة من حُجَر المنازل نظام خاص لا يجوز ان تعداه فالنظام الذى تكون عليه الأرائك والكراسي والأخونة والمرآة يجب ان يكون بحيث لا يتعدي القاعدة

المقررة . فتوضع الأرائك في الصدر، وعلى يمينها ويسارها الكراسي الكبيرة ذات المتكآت على الجانبين (الفوتيل)، ثم تليها الكراسي الصغار، ويوضع الخوان الكبير في وسط الحجرة، وتوضع الخوانات الصغيره بجوار الاريكتين، وتوضع الزهريات في اركان الحجرة ، وتوضع المرآة فى جهة يقع عليها ضوء كاف لتؤدي وظيفتها على مايرام . ويجب المحافظة علي هذا الوضع وتعهده كل يوم حتي لايختل نظامه

اما حجرة الطعام فيجب ان توضع المائدة في وسطها وحولها الكراسي مرتبة منظمة ، وتجعل خزانة الاطباق والادوات الضرورية للمائدة الي جدار من الحجرة، تقابلها الخزانة الاخرى ان وجدت . ويجب تعهد هذه المائدة وكراسيها وما في الخزانة من الادوات عقب كل طعام حتي تبقي مرتبة يمكن الاستفادة منها عند الطلب بدون اضاعة وقت

اما الملابس فتوضع في صوان (دولاب) فى حجرة النوم وتجعل مرتبة كل نوع منها فى رف منه من الضروريات حتي لا يضطر من يريد أخذ شيء منها ان ينقض ترتيبها جميعا ثم يعود الى وضعها ثانية في اماكنها فان فى ذلك من اضاعة الوقت مالا يتفق والاقتصاد فيه . وما الذي يمنع ان يجعل لكل من الاقمصة والسراويل والجلابيب والمناديل والجوارب اماكن خاصة من ذلك الصوان بحيث لا يوضع فيها شيء موضع غيره ؟ اما ملابس الخارج فلها من ذلك الصوان مكان خاص تعلق فيه فلا يجوز ان يوضع فيه سواها

﴿ قيمة المواظبة ﴾

للمواظبة اثر في النجاح ليس لأى عامل آخر من عوامله . فان الفاعل مهما كان ماهرا في عمله ، حاذقا لشغله فان ذلك لايغنيه شيأ مادام ينقطع عن عمله ولا يدأب عليه، فتجده دائما يشكو الاعسار ويتهم الاقدار والواقع انه سبب بلائه . فلو انتقدت حياته وجدته يفضل ان يجلس في مشارب القهوة يلاعب العاطلين بالنرد والورق، على ان يلازم محل عمله يزاول مالديه من الاشغال ان كان صانعا ، او يباشر البيع ان كان تاجرا

وليس اثر المواظبة في النجاح باقل ظهورا في حياة التلاميذ منهـا في حياة

الصانع فان التلميذ الذى لايحضر الي المدرسة بنظام، ولا يواظب علي عمل واجباته واستظهار دروسه كما يجب تنحط درجته في الفصل الذي هو فيه، ويسقط في الامتحان، ويتأخر سنة او سنتين في كل دفعة انتقال، وربما افضي ذلك الى طرده من المدرسة، فيضطر والده لتركه جاهلا وفي ذلك الشقاء كله عليه

فيجب علي كل انسان ان يعرف قيمة المواظبة وان يعمل بها، ذاكرا سر انها النجاح وملاك الفوز بسعادة الحياة

(المحافظة علي الوقت ـ قيمة الوقت)

يقول الانجليز في امثالهم الوقت نقود، وهو المثل الذى يترجمه بعضهم بقوله الوقت من ذهب، وقد صدق الانجليز في قولهم هذا، فان كل وقت يمكن ان يتم فيه عمل من الاعمال، وهذا العمل يعود علي صاحبه بالربح اياكان نوعه، فكيف يحسن بانسان ان يضيع وقته سدى ؟

ثم ان العمر محدود، والواجبات الملقاة علي عاتق الانسان وبخاصة في هذا العهد من المزاحمات والمنافسات لا بد من ادائها علي اكمل وجوهها والاسبقه العاملون وبقي في وسط الطريق علي حالة لا يرضاها لنفسه ولا يرضاها له محبوه، فكان من اوجب الواجبات عليه ان يحافظ علي وقته وان لا يترك الساعات تمر دون ان يعمل فيها شيأ فانها محسوبة عليه حسابا دقيقا لامحاباة فيه

يسهل علي كل انسان اذا مر بخياله عمل من الاعمال ان يرجىء القيام به الي الغد، ولكن لكل يوم عمله الخاص به، فان حمل نفسه علي اداء عملين معالم يحسنهما علي ما ينبغي، فاما ان يعرض نفسه للمؤاخذة واما ان لا يجني منهما ما كان يرجوه فيضطرب فكره ويسود علي اموره الاختلال وتتزاحم عليه المطالب فلا يدري كيف يؤديها فيقع في الفاقة او يبقى علي حالة من العيش لا تفي بحاجاته فيأخذ في ذم الحياة وينسي انه هو السبب في كل ماجناه علي نفسه لعدم محافظته على الوقت وعدم تقديره لقيمته

( حسن تدبير الوقت والاستفادة منه )

الوقت ككل شيء يقبل التنظيم والتدبير، فمن عرف كيف يسلك في تنظيمه وتدبيره استطاع ان يستغله اعظم استغلال وان يستفيد منه اكبر استفادة، ومن لم يعرف

ذلك لم يبارك له فيه، وضاعت منه ساعات طويلة في اعمال تافهة لاتساوى الوقت الذي يبذل فيها . ونحن نضرب لك مثلا من ذلك. هب انك تنبهت من نومك في الساعة السادسة وقضيت ماعليك من شؤون النظافة والعبادة والافطار فى ساعة، فتبقي لديك ساعة من الزمان قبل البدء فى عملك، فان كنت تلميذا استطعت ان تستخدم مايزيد منها عما تقتضيه مسافة الطريق فى اعادة الدروس التي كلفت بحفظها وتفهمها. وان كنت مدرسا صرفته فى عمل شيء يمكن عمله في ذلك الوقت لايزيد عليه ولا ينقص عنه . فان استعملته فيما يزيد عليه بقي بعضه ناقصا فاضطررت لاعادته من جديد، وضاع منك مقدار من الوقت سدى، وان استخدمته فيما ينقص عنه بقى جزء من ذلك الوقت فيضيع سدى ايضا. وقس على هذا سائر ساعات النهار

﴿ اوقات العمل واوقات الراحة ﴾

ان ماذكرناه في تدبير الوقت والاستفادة منه لايعني ان الانسان يملأ جميع ساعاته بالاعمال، لايدع لنفسه ساعات فراغ، فان هـذا الانهماك يوقعه في الضعف فيصبح غير قادر على اداء مايجب عليه . فلا بد والحالة هذه من تخصيص ساعات للراحة يتفرغ فيها الانسان من كل عمل ، ويخلي فيها فكره من كل اشتغال ، ولا يجوز ان تكون تلك الساعات الا في الاوقات التي يكون للراحة فيها ذات اثر فى تحسين حالة الصحة ، ولا بد منها لحفظ الحياة . وتلك الاوقات هي:

﴿ اولا ﴾ بعد الغداء، لان الاغذية متي وصلت الي المعدة اخذ هذا العضو في هضمها، وهذا الهضم عمل دقيق يحتاج لقوة عصبية فان شغل الانسان في تلك الفترة نفسه باى عمل نقص مقدار القوة التي يقتضيها الهضم فجاء ناقصا، فتتأثر البنية من ذلك ويعترى صاحبها فقر الدم واعراض سوء الهضم، وبتوالي هذا العدوان يختل نظام المعدة ويصبح صاحبها مريضا وان كان يمشي على رجليه، وتزيد عليه الاعراض المرضية ويضعف جسمه ويشحب لونه ويعتبر نفسه تعسا وهو ليس بتعس ولكنه لم يعط معدته حقها من الراحة وقت الهضم

﴿ ثانيا ﴾ آخر النهار عند غروب الشمس، ففى هذا الوقت يكون الجسم قد اعتراه الكلل وشعر بضرورة الراحة . فلو حمل نفسه على الاستمرار في العمل رغم شعوره

هذا لم يلبث على تلك الحالة الا قليلا حتي تضعف اعصابه ، ويصبح قليل القابلية للشغل، فلا يتقن عمله ولا يستطيع ان يستمر فيه، فيخسر من وقته واتقانه مالا يمكن تقدير نتائجه . فيجب التنبه لذلك فانه من اهم الامور

( ثالثا ) عقب العشاء، ومثله كمثل الغداء

( رابعا ) يوم العطلة الاسبوعية،اذلا بد للانسان من يوم في الاسبوع يقضيه بعيدا عن كل عمل حتي لا يعتريه السأم،وحتي تجد بنيته الوقت الكافي لتجديد ماد ثر من خلايا جسمه ، وما فسد من كريات دمه ، وما اختل نظامه من اعصابه ،وما تعب من عضلاته

( خامسا ) ايام العطلة السنوية،والحكمة فيها هي ماذكر في يوم العطلة الاسبوعية الا انها لطول مدتها تكون فائدتها اكبر ، وعائدتها أعم

( حسن استخدام الفراغ ، الرياضة والتنزه )

اثرها في صحة العقل والجسم

كل شيء يحتاج لتنظيم وترتيب حتي الفراغ ، فرب رجل يضيع يوما طويلا من أيام الفراغ في كسل أشبه بالخدر ، ينظر يمينا ويسارا متثائبا ، ويتنقل من حجرة الي حجرة متثاقلا ، فيقف امام كل شيء ناظرا اليه نظرامبهما ، ثم يعود الي حجرته فيجد ان النهار كاديتنصف،فيضع ثيابه، ولا يجد من الوقت الا ساعة يصرفها في أحد مشارب القهوة،في حي مكتظ بالمارة فيتناول فنجانا من القهوة،أو كوبا من الشراب،في وسط لغط يصم الآذان، ثم يعود الي داره فيتناول طعام الغداء ويقيل،فلا يستيقظ الا وقد آذنت الشمس بالغروب، فيعاود مافعله في صدر النهار، فيكون على هذه الحال قد أضاع يومه بل قد خسر فيه من صحته ونشاطه

ورب رجل لديه شهر من الفراغ فيمضيه علي هذه الشاكلة. ومنهم من يمضي لياليه في السهر لاهيا مسرفا، فيخرج من عطلته السنوية وقد انضي التعب اعصابه،فلا يحسن عمله الذى عليه مدار سعادته المادية ، فيتأخر ولا يجد له مندوحة من ذم الاقدار، وهو الجاني علي نفسه

وانما جعل يوم الفراغ أو أيام الفراغ لتجديد القوي باستنشاق الهواء النقي،

والتنزه في الرياض والخلوات ، والانتقال الي اماكن لم يكن قد رآها من قبل، فتتجدد خلايا جسمه الدائرة ، وتنشط عضلاته الفاترة، ويصفو دمه المكدر ببقايا المواد التي اوجدها التعب ، او ركبها سوء التغذى، فيجد نفسه قد انقلب انسانا جديدا ، فيعاود اعماله نشطا قويا ، لا يشعر بالكلل ، ولا ينوء تحت اثقال الملل

وكما يتأثر جسده بهذه الرياضة المرتبة المدبرة ، يتأثر عقله بها أيضاً فان آلة العقل المخ وهو اصل الاعصاب وجرثومتها ، فبنقاء الدم وانتظام الدورة ، وخلو البنية من المواد الفضلية يتغذى المخ بدم صالح، ولا يوجد في البنية ما يفسد تركيبها فيجود العقل ويستقيم حكمه ، وتنبسط النفس الي أداء وظائفها ، ولا يضيق صدر الانسان لأقل سبب، فتحسن الاخلاق ايضا فيكون ربح الانسان كاملا من كل وجه

ومما يجب لفت النظر اليه ان لا ينتهز الانسان فرصة الفراغ فيفتن في المآكل، ويفرط في المشارب ، فان الانسان اكثر ما تؤتي صحته من جهة التغذية، فان كانت تتألف من مواد رديئة أو من اطعمة صعبة الهضم ، فلا يغني عنه الهواء ولا التلهي فيقع فيما يقع فيه المفرطون من الاعراض والامراض ولا كرامة

﴿ الاجتهاد ومحبة العمل ـ ضرورة العمل والجد في الحياة ﴾

اضرار التواني والكسل

اقل نظرة علي الناس تعرفك ان الحياة لا تنال الا بالعمل، والعمل يتطلب المواظبة والاجتهاد والاتقان ، وان القانون الطبيعي لا يسمح بان يعطي العاطل ويحرم العامل، ولا بأن يسوّي بين المجتهد والمتكاسل . فان كان لا بد من العمل ، فلا بد كذلك من الاجتهاد والدأب والاتقان

قد يهذى بعض اهل التعطيل بقولهم قد يرزق العاطل المتبلد الابله ، ما لا يرزق العامل الدائب الذكي ، فالامر ليس بالاجتهاد ولا بالاستعداد ، بل بالتقدير والحظ المُتَاح من الازل . وهذا كلام لم يقل به الا كل ضال او جاهل

نعم قد يكون لبعض الاغنياء ولد ابله فيورثه ماله، وقد يصادف العاطل فرصة فيصبح ثريا ، ولكن هذا من الامور الشاذة النادرة ، والشاذ النادر لا حكم له، اما النظام السائد في العالم فهو ان العمل اساس النجاح وان الاجتهاد ركن الفلاح ، وقد

اتفق فى ذلك نص الكتاب الكريم ، وحكم العقل السليم ، فقال تعالى: ( ولا تنس نصيبك من الدنيا ) وقال ( امشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ) وقال امير المؤمنين عمر : ( لا يقعدن احدكم في داره ويقول اللهم ارزقني ، وقد علمتم أن السماء لا تمطر فضة ولا ذهبا ، وانما يرزق بعضكم من بعض)

## ﴿ الاعتدال ـ الاعتدال فى المأكل والمشرب ﴾

### القناعة والشراهة

الاعتدال، ومعناه التوسط بين الافراط والتفريط، قوام جميع الاخلاق ، وملاك جميع الشؤن . فالانسان حيال محبوباته مدفوع للاستكثار منها واكثر الناس لا يعلمون ان لكل شيء قانونا يحافظ عليه ، وناموسا طبيعيا لا يمكن العدوان عليه كما قال تعالي: ( انا كل شيء خلقناه بقدر )

واكثر ما ينبغى ان يتذكر الانسان هذا القانون وما يجره تجاهله عليه من الويلات، يجب ان يكون حيال شهوة الطعام والشراب فانها من اوسع ابواب الشرور عليه وعلى بني نوعه اجمعين ، بل هذا الباب هو الذى تتسرب اليه منه جميع الامراض وكل الاوصاب التي جعلت الحياة البشرية من اثقل الاعباء على اصحابها

ذلك ان الله خاق الجسم الانساني على نظام آلى دقيق، يحدث فيه تحليل وتركيب مستمران لتدارك حاجة الاعضاء من الدثور والعطب . وقد فطر الله الانسان على تناول الاطعمة التي بين يديه، وامره ان لا يسرف فيها فقال : ( كلوا واشربو ولا تسرفوا ) وقال رسوله صلي الله عليه وسلم : ( ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) وقال: ( حسب الرجل من الطعام لقيمات يقمن صلبه )

ولكن الناس لا يقفون عند هذه الحدود الالهية فيسرفون في الأكل والشرب فيتخمون ولا يبالون، ويجدون ثقل ما يأكلون ولا يرعوون. ولكن ليت الضرر يقف عند حدود التخم او الوخم، ولكنه يتعداه الى ماهو شر من ذلك ، فان هذه الاطعمة تنزل الي المعدة فتنهضم فيها ثم تنزل الي الامعاء الدقاق فيتم هضمها، فاذا كانت الاغذية زيادة عن الحاجة الجسدية، صارت الزيادة عبئا ثقيلا على البنية، فتنقلب الي

مركبات سامة تنتقل الي الاعضاء مع الدم فتخل بوظائفها وتحتاج من القوة الحيوية لجهد كبير في سبيل التخلص منها ، ولا يكون ذلك الا باصابة الجسم باعراض ثقيلة. ومع تتالى آثار هذا الافراط، وعجز الاعضاء عن التخلص منها، تنشا عنها امراض عضالة . منها ازدياد مقدار الاملاح فى الدم ، وحدوث التصلب في الشرايين من رسوبها على جدرانها ، ويستتبع ذلك تعب الكليتين وهما العضوان الموكلان بافراز هذه الاملاح، ويكون من أثر ذلك حدوث الآفات الروماتيزمية والنقرس وعرق النسا والشلل. ومنها ضعف اعضاء الهضم لتكلفها على الدوام هضم مقادير من المواد اكثر مما خلقت لهضمه . ومنها حدوث عاهات مميتة من زيادة المواد في الجسم كالبول السكري والزلالى، وغير ذلك مما لا يسع هذا المختصر الافاضة فيه، فخير للانسان ان يتصف بالقناعة والابتعاد عن الشراهة، فان غلب عليه حب الاستمتاع من الطعام فليجعل همه فى اطالة المضغ واجادته، فان ذلك مع اطالته الاستمتاع بالطعام يفيد في سرعة هضمه فائدة لا تقف آثارها الصحية عند حد . وقد قيل كمال التغذى يتعلق بكمال الهضم لا بكثرة الأكل

## ﴿ الاعتدال فى الملبس ﴾

قلنا ان الاعتدال ملاك جميع الشؤن البشرية ، والافراط والتفريط فيها يدعو الى سوء العاقبة منها ، فكما يجب الاعتدال في التغذي كذلك يجب الاعتدال في الملبس، فلا يليق بانسان ان يبالغ في التأنق الي حد لفت الانظار اليه ، ولا ان يكثر من الملبوسات الى مالا يتناسب مع فصول السنة ، بل يجب التوسط في كلتا الحالتين حتي لا يكون الانسان بعمله داعيا الناس الى السخرية به ، والنيل من كرامته

## ﴿ الاعتدال في الكلام ﴾

قال الحكماء اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ، وهم لا يريدون من السكوت ان يكون الانسان كالعجماوات ابكم لا يفتح فاه ، وانما قصدوا من ذلك ان يجعلوا للكلام حدا، فان الثرثرة مدعاة الى سقوط المنزلة بين الناس . واذا كان الانسان فى مجلس فلا يخلو الامر أن يكون مساويا لهم في المعرفة او اعلى منهم او احط منهم فيها . فان كان الاول وجب عليه ان يأخذ منهم ويعطيهم لا ان يستأثر بالمجلس

فلا يدع لغيره مجالا . وان كان اعلى منهم في العلم وجب عليه ان يفيدهم على قدر ما يجد منهم من النشاط الى الاستماع له، مع الاخلاد الي السكوت حينا فحينا حتي يدع لهم مجالا للكلام الي ان يقترحوا عليه حلا لمشكلة ، او بيانا لغامضة ، ولا يجوز له مع ذلك ان يسهب لهم في الجواب اسهابا ، ولا ان يتعدي حدود البيان المقررة فيلتحق بالثرثارين المتفيهقين . وان كان اقل منهم علما وجب عليه ان يكون حرصه على الاصغاء اكبر من حرصه على التكلم بينهم ، فان هذه فرصة لايجوز له ان يضيعها ، فان كان لديه اشكال فى مسئلة ، او ابهام في معضلة وجب عليه انتهاز هذه النُهزة في عرضها عليهم واستنزال رأيهم فيها

﴿ الاعتدال فى الانفاق ﴾

قال الله تعالي : ( ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ) هذا اساس الاقتصاد المنزلي في كل مكان وزمان. فان من انفق اكثر من دَخْله مر به حين من الزمن لا يجد فيه ما ينفقه فاحتاج الي الاستدانة، وهي تجر الى اضطراب النظام البيتي، والي الحرمان، والي الذل بين ألاخوان ، وان قصر في الانفاق جر على نفسه واهله الضيق ، واوقع نفسه بيده في آلام الحرمان، وعاش حياته مقصراً مقتراً ، مهزأ مرذولا ، وربما اداه ذلك للتقصير في تربية بنيه، فكان جانيا عليهم شر ما يجنيه انسان على بيته ووطنه

﴿ الاعتدال في الافراح والولائم ﴾

اكثر ما يقع الناس فى شر الاسراف ، في الافراح والولائم، فان الرجل ممن لم يُرزق الاعتدال في اموره يحمله حب الظهور والفخر، اذا شرع فى زواج ابنه او ابنته ، الى استنفاد كل ما عنده من مال مدخر . وقد يزيد جنون السرف لديه فيبيع بعض املاكه او يرهنه ، ويأخذ فى الافتنان في وجوه التبذير حتي لا يدع مظهراً من مظاهر البذخ الا اتصف به ، ثم ماهي الا ايام حتي يتبين له انه قد اتي امرا منكرا من تراكم الديون ، وانهيال المطالبات عليه، فيتضح له سوء عمله فيندم ولات ساعة مندم . فيجب على المرء ان يستثير من نفسه فى هذه المواقف اقصي ما لديه من علم بما يجره السرَف عليه من الضيق ، وما يدفعه حب الظهور اليه من المهاوي، فيملك

عليه امره، ويعتدل في نفقاته وله ممن تقدموه في هذا السبيل عبرة، والعاقل من اتعظ بغيره

ومن الناس من اذا أولم وليمة اجتهد في ان يجعلها من تنوع الالوان ، وكثرة المقادير بحيث تصبح عبئاً ثقيلاً على عاتقه وهو يظن ان ذلك يرضي اصحابه وخلانه و يوجب حسن الاحدوثة بينهم . والواقع انهم يسخرون منه ، ويعدونه متظاهراً بما لا تبلغه وسائله ، ويعرفون انه بقدر ما اسرف في هذه الوليمة سيعاني هو وذووه آلام الحرمان طول شهرهم الذى وقعت فيه الوليمة . والعاقل يربأ بنفسه عن هذا الخلق الذميم ، ويعتصم بالاعتدال فما خاب من اعتصم به في جميع الامور

( التوفير والاقتصاد )

اشد الناس استحقاقا لصفة الغفلة رجل ينفق كل دَخْله لا يدخر منه درهما واحدا واكثر منه غفلة ، من يستدين فوق دخله ما يسد به حاجته من التوسع . مثل هذا الرجل اذا ألحت به ملمة تستدعي فضلا من مال لم يجد لديه ما يسد به خلته، فيمد يده للاستدانة في احرج المواقف، فيظل طول حياته يشكو الحاجة ، ويُوَفى ديونا ويتحرى اهل المروءة ليعينوه بالقروض الجديدة

هذا موقف مُزْرٍ بالكرامة ، تألم منه عاطفة الرجولة، فيجب على كل انسان ان يدخر قدرا من دَخْله لا ينفقه الا في المهات، فتجده، وقد اعد لكل امر عدته، لا تأخذه حاجة على غِرّة ، ولا تضطره نازلة لمديده لامثاله

ثم ان من الناس من يكون مقتّرا عليه في الرزق ، فلا يكاد يسد دَخْله خَلته، ويكون من كثرة الاهل والعيال بحيث لا يكفيه الكثير فضلا عن النزر اليسير . فمثل هذا يعذر بعض العذر ، ولكن في القناعة بالقليل، والوقوف عند الحد، متسع لكل نفس ابية . فمن لم يجد لونين من الطعام فليكتف بلون واحد ، ومن لم يجد ذلك اللون ففي الخبز والملح غناء لي احين . هذا في نظري اولي من مد اليد للاستدانة ولعل الله يجعل بعد عسر يسرا

( اخلاق اجتماعية ـ الاسرة )

الاسرة هي البيئة الانسانية التي ينشأ منها الانسان، وهي تتألف في اول تكونها من زوج وزوجة وقد يكون لكلا الزوجين او لاحدهما ابوان واخوة واقارب

وقد لايكون . ثم ينشا الاولاد ويكون موضع عناية جميع افراد الاسرة وعطفهم.

الاسرة اساس المجتمع العام فالامة تتألف من مجموع أسر فاذا كان بناء هذه الأُسر قويا ، والرُبُط الجامعة بين افرادها متينة ، والعلاقات الموجودة بينها وبين سائر الأُسر تعاونية ، فان الامة تكون قوية الدعائم ركينة الاركان تصلح لمكافحة الحوادث ومغالبة الكوارث

﴿ محبة الوالدين ﴾

فطر كل طفل وكل انسان على محبة ابويه ، لأنه يجدهما يسعفانه بحاجاته ، ويقومان بتوفيته جميع مقوماته ، ويراهما يعطفان عليه ويحبانه ، ويراعيان راحته ويحفظانه. فاذا كبر وترعرع ، واستطاع ان يقوم ببعض حاجاته ، وجدهما يراقبانه عن كَثَب ( اي عن قرب ) ، ويبعدان عنه دواعى العطب . فاذا بلغ السن التي يمكنه فيها ان يتلقى من العلم ما ينفعه ، اسرعا الى ادخاله ببعض المدارس ، وظلا يحافظان عليه ، ويتعهدانه بالتربيه والتهذيب ، ويتفانيان في ايتائه برغباته ، واسعافه بمحبوباته ، حتى يبلغ مبلغ الرجال ، واذ ذاك يراهما قد ازدادا به شغفا ، وعليه حنوا وتعطفا. فاذا بلغ سن الهرم وهما حيان فلا يقل شغفهما به ، وحبهما له ، عن شغفهم وحبهم له وهو طفل

كل نفس سليمة من الامراض المعنوية تكون مسوقة امام هذا العطف الدائم من الابوين الى حبهما ، والكلف بهما ، والتفاني في خدمتهما ، والقيام بحاجاتهما من غير حاجة الي حثها على ذلك ، فان مجرد الطبيعة البشرية تدعوها اليه ، وتجبرها عليه ، حتي ولو كانا اجنبيين تولياه بالتربية رحمة به وابقاء عليه ، فماظنك وهو بُضعة منهما ، وجزء من جسميهما

وقد راعت الاديان عامة ، وشرائع البشر كافة ، هذه الحقوق العليا للأبوين ففرضت على الابناء طاعتهما ، وحتمت عليهم حبهما واحترامهما ، والقيام بحاجاتهما متي عجزا عن تحصيلها لشيخوختهما ، واتباع مشورتهما ، والتأدب بحضرتهما

﴿ واجب الطفل نحو اخوته واقاربه ﴾

على الطفل ان يحب اخوته واقاربه فانهم جميعا يحبونه ويعطفون عليه ، ويرجون له التوفيق والفلاح. وكيف لايحب اخوته وهو ان اراد ان يلعب او يتنزه فلا يجد

سواهم يوافقونه على مايطلب ، ويحمونه من العوادى ؟ اما اقاربه فهم احنى الناس عليه،وأحبهم له بعد والديه ، حتى انه ان فقدهما فلا يجد في الدنيامن يقوم مقامهما في اعالته وتربيته سواهم ، فيبذلون له فى هذا السبيل مثل ماكان يبذله ابواه فيه . فكيف لايحبهم الطفل ويتودد اليهم ، ويخلص لهم اخلاصه لوالديه

( الادب في المنزل )

كثير من الآباء يشكون من سوء آداب اولادهم في المنازل، فتراهم يفسدون ترتيب الحجر بنقل امتعتها من محالها الى سواها ليفسحوا لانفسهم مجال اللعب ، او ليلعبوا بها نفسها ، ويقفون على الكراسي ليخلعوا ما حليت به جدران بعض الغرف من الكتابات النفيسة او الصور ، ويفتحون نوافذ المحلات ليطلوا منها الي الشارع دائسين باحذيتهم على الارائك والكراسي ، وينزلون ويصعدون على السلم في حالة جرى شديد ، ويتصايحون ويتصاخبون ، بل ويتنازعون ويتشاكسون او يضرب اكبرهم اصغرهم فيحدث من جراء ذلك فى البيت ضجيج لا يصح صدوره من مثل منزلهم المشهود لأهله بالآداب العالية ، والاخلاق الرضية ، فمثل هذه الامور تشين الاطفال ، وتحط من اقدارهم وتقتضي عقابهم وتأديبهم ، ولا يخفى ان الطفل المؤدب يعرف ان للعب بالجري والحركات العنيفة مجالا غير البيت في فناء المدرسة او في ملعبها الخاص بها. نعم يمكن اللعب في البيت ولكن العابا لا تقتضي الجولان ولا الجري، كالتباري في حسن الخط او في سرعة الحفظ او في حل الالغاز او غير ذلك من الملهيات البريئة . فيجب علي كل صغير أن يراعي هذه الآداب وأن يحافظ عليها، حفظا لكرامته الذاتية ، وتوفيراً لراحة ابويه وأهله

( صلة الرحم )

لأكثر الناس اقارب، اخوة او اخوات، اومن الفريقين معا، واعمام وعمات، واخوال وخالات ، وغير ذلك مما يقرب او يبعد، او اصهار، فيجب علي الانسان ان يصلهم فيزورهم الحين بعد الحين ، ويبرهم ويعين ذوي الحاجة منهم، ويتطوع لخدمتهم ما استطاع الي ذلك سبيلا . ولا يجوز له ان يقاطعهم او ان يهجرهم هجرا يشبه القطيعة، فان ذلك يفضي الي تقطيع اوصال الأسر ويعود ذلك بالتفكك في مجموع

الامة ، ولذلك من الآثار الوخيمة في الاجتماع مالا يجوز ان يجنيه جاهل علي امته بأي وجه من الوجوه ، ولا وراء اي ستار من الاعذار

كثير من الناس يعمد الي قطع صلته برحمه رباًما تحتمه عليه العوائد من وجوب اهدائهم في كل زيارة بشيء يبهج به صغارهم ، ويكسب به شكر كبارهم ، ولكن هذه العلة لاتبرر قطع الصلة بهم. فمن كان ذا سعة من المال فلا بأس من جريه على هذه العادة فانها تزيد فى تماسكهم، وتفضي الى ازالة ذات البين فيهم. وان لم يكن ذا سعة ففى الزيارة المجردة كفاية ، ولا عاب عليه منها ، انما العاب كل العاب ان يقاطعهم ، وان يعيش كأنه اجنبي عنهم

﴿ المدرسة ــ طاعة اوامرها واحترام نظمها ﴾

المدرسة هي البيئة الثانية للاطفال بعد البيت، فيها يقتبسون انوار المعرفة، ويتلقون اسرار التهذيب ، فهي بعد البيت المعهد المقدس الذى يجب عليهم ان يحبوه ويشرفوه ويهووا بقلوبهم اليه ، ويعولوا فى نجاحهم فى الحياة عليه . ومعهد هذا شأنه من وجودهم العقلي والروحي يجب عليهم ان يحترموا قوانينه ،ويقدسوا انظمته، فان تلك القوانين والانظمة لم توضع الا لحفظ كيانه، وصيانة وجوده، وتحقيق قدسيته ، وكل ذلك فى مصلحة أولئك الاطفال انفسهم ، فان من يتعلم في بيئة يحوطها النظام والترتيب ، لا كمن يتعلم في بيئة تسودها الفوضي ، ويعمها الاختلال وسوء الحال. لذلك كان من اوجب الواجبات على التلاميذ ان يعاونوا الناظر والاساتذة على حفظ كرامة المدرسة باحترام اوامرها ، وصيانة شرفها بالخضوع لنظمها ، وان يكونوا هم عيونا على كل من يخل بهذا الاحترام ، ويتعدي على هذا الشرف

هذا من جهة ومن جهة اخري فان المدرسة التي لاتطاع اوامرها ، ولا تحترم نظامها، لا يتمكن مدرسوها من اتقان اعمالهم، اذ لا يجدون الجو الهادىء لصفاء افكارهم فتجيء دروسهم مشوشة مضطربة ، وتأتى اعمالهم ناقصة او غير مهذبة ، وضرر هذا التقصير يحيق بالتلاميذ انفسهم. فلا يستطيعون ان يجاروا المدارس الاخري ، ولا أن ينالوا فى السنين المقررة للدراسة القسط الواجب الحصول عليه من المعلومات

## ( طاعة المربين واحترامهم )

طاعة المربين واجبة كوجوب طاعة الآباء والامهات، فان المربي يقوم مقام الأب والام فى تولي امر الطفل في المدرسة، فيجب الانقياد لأوامره والعمل بها وعدم التردد في امضائها ، ويجب عليه كذلك احترامهم ، لانهم يلقنونه أثمن شيء في الدنيا وهو العلم ، ويبثون فيه أفعل شيء في فلاحه في الحياة وهي الاخلاق. فمثل هؤلاء الإفراد لايجب احترامهم فقط، بل يجب حبهم ايضا والذهاب في استجلاب مرضاتهم كل مذهب

## (الأدب مع الرفقاء )

الرفقاء في المدرسة اخوان جمع بينهم اشرف ما يجمع الانسان الي الانسان، وهو طلب العلم ، فاذا كنت لاتحترم رفيقك في اغلا شيء فى الحياة وأعوده عليك بالمنفعة فمن الذي تدخر له احترامك بعده؟

وياليت الامر يقف عند هذا الحد فان سوء الادب مع الرفقاء يفضي الى التنابذ والتنازع ، وهما يدعوان الى التحاقد والتضاغن ، وفي ذلك من شحن الذهن بالمعطلات عن الدرس مافيه ، ولم يرسل الآباء ابناءهم الي المدارس ،ولم يضع المعلمون اوقاتهم في التدريس والتربية، ليجنوا امثل هذه الثمرات المرة، فيجب علي التلميذ ان يذكر هذا كله ، وان يسلك احسن ما يمكن أن يسلكه طالب علم وهدي، ذلك اجدر به واجدى عليه وكفى

## ( المحافظة على اسم المدرسة وسمعتها )

قلنا ان المدرسة هى البيئة الثانية للاطفال بعد البيت ، وهـذا الاعتبار وحده يقضي على كل تلميذ ان يحافظ على اسم مدرسته وسمعتها كما يحافظ علي اسم أسرته وسمعتها ، والا فهل يرضيه ان ينتسب الى مدرسة يستهزىء بها الناس ويحقرون من شأنها ، ويعدونها مختلة النظام ، معتلة الوجود ؟ وهل يسره ان يقال انه قد تلقي علومه بها ، وحصل علي تربيته فيها ، وهى ملوثة الاسم وسيئة السمعة ؟

اللهم لا ، اذن كان من اوجب الواجبات علي كل تلميذ ان يهتم بهذا الامر كل الاهتمام، وان يبلغ الناظر عن كل امر يضر باسم المدرسة و يحط من كرامتها حتي يتلافاه و يعمل علي عدم تكريره

# منهج اللغة العربية للمدارس الالزامية

ست حصص في الاسبوع للسنة الرابعة

جاء في منهج الدراسة للسنة الرابعة الالزامية ما يأتي :

الاملاء حصتان فى الاسبوع . تعطى هذه السنة امالي ارقى من امالى السنة الثالثة ، ويمرنون على كتابة الكلمات المهموزة الوسط والكلمات التي يحذف فيها بعض الحروف والتي يزادفيها، ولا تقل الامالى عن اربعين في السنة ولا كل املاء عن خمسة اسطر

المطالعة حصتان فى الاسبوع . تطالع التلاميذ في الكتب المقررة مالا يقل عن خمسين صفحة في السنة

المحفوظات حصة في الاسبوع . يستظهر التلاميذ مالا يقل عن ثلاثين بيتا من الشعر وعشرين سطرا من النثر في السنة ويراعي في هده المحفوظات ماروعى في محفوظات السنة الثالثة

## شرح هذه المواد

### قطع من الشعر الحكيم

قال عبدة بن الطيب وهو من شعراء الجاهلية من قصيدة يعظ بها بنيه:

| | |
|---|---|
| أَبنيَّ اني قد كبرت ورابني | بصرى وفيَّ لمنظر مستمتَع |
| اوصيكم بتقى الاله فانه | يعطي الرغائب من يشاء ويمنع |
| وببر والدكم وطاعة امره | ان الأبر من البنين الأطوع |
| ان الكبير اذا عصاه اهله | ضاقت يداه بامره مايصنع |
| ودعوا الضغائن لاتكن من شانكم | ان الضغائن للقرابة تقطع |

( تفسير الالفاظ ) :( رابني ) اى وشككني. يقال رابه الامر اذا احدث له رِيبة اي شكا. (مستمتع) اي ما يُتمتع به. و(الضغائن) اي الاحقاد جمع ضَغِينة

( تفسير المعني ) : ياأولادي اني قد طعنت في السن واصبحت ارتاب فيما اراه

لضعف بصري، ومع هذا فلا تزال فيَّ بقية يتمتع بها من ينظر اليّ. اوصيكم ان تتقوا الله فتقوموا بما امر به، وتنتهوا عما نهي عنه، فانه هو وحده الذى بيده الامر كله، يعطى من يشاء ويحرم من يشاء لامعقب لحكمه

واوصيكم ايضا بالاحسان الى والدكم، وانفاذ ما يأمركم به، فان اكثر الابناء احسانا لوالده هو اطوعهم لاوامره، وهو لا يأمرهم الا بما يصلح امرهم، ويفيد وجودهم، حتي ولو خالف هواهم، فانه خبر الايام، وعجم عود الامور، ورأي وسمع مالم يروا ولم يسمعوا، فطاعة اوامره تؤديهم ولاشك الي فلاحهم، وتحميهم كثيرا من شرور الحياة وبوائقها. ولكنهم ان عصوه ضاقت يداه بامره، وعجز عن حملهم بالقوة على العمل برأيه، فماذا يصنع بهم؟ لاشك في انه يدعهم لانفسهم، وفي ذلك خسارة عليهم

وتجردوا يااولادى من الاحقاد، فلا تكن قلوبكم مراتع للسخائم، يحملها بعضكم لبعض، متابعة للاهواء، اوخضوعا لوسوسة السعاة والوشاة، فان ذلك يحل جماعتكم، ويفصم وحدتكم، ويضعف امركم، فلا يرهب عدو جانبكم، ولا يبالى كاشح بكم

---

وقال ابو العتاهية وهو من شعراء القرن الثالث

واعجبا للناس لو فكروا ... وحاسبوا انفسهم ابصروا

الخير مما ليس يخفى هو الـ ... ـمعروف والشر هو المنكر

لافخر الا فخر اهل التقي ... غدا اذا ضمهم محشر

ليَعلمنّ الناس ان التقي ... والبر كانا خير مايُذْ َخر

---

﴿ تفسير الالفاظ ﴾: ﴿واعجبا﴾ مثل ياعجبا كلمتان لاظهار التعجب. ﴿البر﴾ هو الاحسان. ﴿ خيرمايذخر ﴾اي أفضل مايدّخر. فان ذَخر يَذْخُر بمعني ادّخر

﴿ تفسير المعاني ﴾: ياللعجب من الناس في غفلتهم! فلو فكروا في الامور وحاسبوا انفسهم على اعمالهم ونتائجها، لتحققوا ان الخير ظاهر المعني، واضح الحدود، وهو كل معروف تحبه النفس، ويرتاح اليه الطبع، والشر هو كل ماتكرهه النفس، وتنفر منه الفطرة. ومتي حشر الناس الى ربهم يوم القيامة، فسوف يرون باعينهم ان الفخر كل الفخر للذين كانوا يخافون الله ويراقبونه، وانه ليس الفخر بكثرة المال، ولا بعلو

الرتب ، واذا ذاك يتحققون ان خشية الله والاحسان الي خلقهما افضل مايدخره الانسان لنفسه يوم لاينجو فيه الا من اتي الله بقلب سليم

وقال ابوالفتح البُستي المتوفي سنة ٤٠٠ه

من شاء عيشا رخيا يستفيد به في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الي من فوقه ادبا ولينظرن الى من دونه مالا

( تفسير الالفاظ ) : ( رخيا ) اي رغدا لاشدة فيه

( تفسير المعني ) : من اراد ان يعيش عيشة هنيئة، بعيدة عن المنغصات، يستفيد منها سعادة في دينه وفي دنياه معا ، فلينظر الى من يفوقه في الأدب، لتنزع نفسه دائما الى التشبه به ، والاخذ بمذهبه ، فيكون من السالكين سبيل التكمل، لا الواقفين مع قذر الحيوانية ، ثم لينظر الي من دونه مالا، ليرى انه مميز على كثير من المخلوقات في سعة الرزق، فلا تزعجه نفسه الي طلب المزيد بجشع يلحقه بالارذلين ، ويَحشره في المتكالبين . فاذا نظر الانسان هاتين النظرتين اعتدل في سيرته الدنيوية، ووفق بين مراميه المعنوية ، ومطالبه المادية

ولابي الفتح البستي ايضا

أَفِد طبعك المكدود بالجد راحة قليلا وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن بمقدار ما يُعطي الطعام ُمن الملح

---

( تفسير الالفاظ ) : ( أَفِد ) اى أَعْطِ . و( المكدود ) اي المتعَب وهو من الكد وهو الاشتداد في العمل . و( بالجِد ) الجِد هو الاهتمام بالاعمال . ( وعلله ) اى وألْهِهِ . و ( المزح ) هو الهزل والمداعبة ضد الجِد

( تفسير المعني ) : أعط طبيعتك البشرية المتعَبة بمزاولة الاعمال الحيوية قليلا من الراحة كي لا تَمَل . وليعود اليها نشاطها الاول، والْهِها بقليل من الهزل والدُعابة ليكون ذلك رياضة لاعصابها المضطربة . ولكن اذا كان ولا بد من شيء من الهزل والمُزاح فليكن ذلك بحسبان دقيق ، لا جِزافا بغير تقدير، ولتكن نسبته الي جدلك

في اعمالك كنسبة الملح في الطعام اذ يكفيه القليل ويصلحه، ويضره الكثير منه ويفسده

---

وله أيضا

اذا ما اصطفيت امرأً فليكن    شريف النِجار زكي الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات    فلا للثمار ولا للحطب

---

( تفسير الالفاظ ) : ( اصطفيت ) اي اخترت . و ( امرأ ) اي رجلا . و ( النجار ) اى الاصل . و ( زكى ) اى طاهراً ناميا . و ( الحسب ) ما يكسبه الانسان من المحامد . و ( النذل ) الخسيس الساقط

( تفسير المعنى ) : اذا ما اخترت انسانا لصحبتك فاختره كريم الاصل نامي المحامد مستكثرا منها ، فان الخسيس من الرجال لا فائدة من صحبته، كالخسيس من النبات لا يعطي ثمراً، ولا هو جيد الخشب فيستعمل للوقود، فيكون صاحب مثل هذا الانسان خاسرا من جميع الوجوه

---

وله أيضا

ان كنت تطلب رتبة الأحرار    فاعمد لحلم راجح ووقار
وحذار من سفه يَشينك وصفه    ان السَفاه بذى المروءة زار

---

( تفسير الالفاظ ) : ( الاحرار ) اى الخيار من الناس. ( فاعمد ) اي فاقصد. ( ووقار ) اى رزانة . ( وحذارِ ) اسم فعل بمعنى احذَرْ . ( يشينك ) اي يعيبك . ( السفاه ) اى السفه . ( زار ) اي محقر يقال زَرَى به اي حقره

( تفسير المعني ) : ان كنت ايها الانسان ترجو ان تبلغ مرتبة الكرام من الناس وتستمتع بما يحيط بهم من كرامة واجلال، فاقصد من الاخلاق الحلم والرزانة، بالصفح عن الزَلات ، والثبات امام الزعازع ، واحذر من السِباب والتفحش فان ذلك يعيبك ، ويضر بمروءتك ، ويؤثر على سمعتك ، فتسقط من اعين الناس ، وتتعرض لتحقيرهم وازدرائهم

---

وقال صفى الدين الحلي وهو من شعراء القرن الثامن

وعدت جميلا فاخلفته ... وذلك بالحر لا يجملُ
ولست امن بفضلي عليك ... فاُعجَب بالقول اذا اَعجَل
كما قاله البازي في عزة ... به حين فاخره البلبل
وقال اراك جليس الملو ... ك ومن فوق ايديهم تحمل
وانت كما علموا صامت ... وعن بعض ماقلته تنكل
واحبس مع انني ناطق ... وحالى عندهم مهمَل
قال صدقت ولكنهم ... بذا عرفوا اينا الاكمل
لأني فعلت وما فُهتُ قط ... وانت تقول ولا تفعل

(تفسير الالفاظ): (فاخلفته) الاِخلاف عدم الوفاء بالوعد. (فأعجب بالقول) يقال اُعجِب بنفسه اى زها واستكبر فهو مُعجَب. ومعني فأعجب بالقول اي فازهي بالكلام دون العمل. و (البازى) طير يستخدم للصيد فيقتنيه الملوك والكبراء لهذا السبب. و (تنكل) اى تعجز

(تفسير المعني): يعاتب الشاعر صفى الدين الحلي صديقا له على انه وعده فلم يبر بوعده فيقول له: قد وعدتني وعداً جميلا فلم تفِ به، وذلك امر لا يحسن صدوره من رجل كريم. اما انا فقد سبق مني عليك فضل، ولكني لا أمن به عليك ولا اَعجل بالزهو بالكلام. وان مَثلي ومثلك في هذا الشأن كالبازى حين اخذ البلبل يفاخره، فقال له مالى اراك تجالس الملوك، ويحملونك فوق ايديهم، اكراما لك وانت ابكم لا تغرد مثلي ولا تصدح، واُجازَى انا مع تفوقى هذا عليك بأن اُحبس وأن اكون مهمَلا لديهم. فقال له البازي صدقت ومن هنا عرف الملوك اينا اكمل من صاحبه، واحق منه بالكرامة، فاني افعل ولا أتكلم، وانت تقول ولا تفعل

نقول وهذا هو الواقع فان البازي يصيد الطيور لسادته فهو يعمل ويفيد، ولكن البلبل لا فائدة منه الا للتغريد والصدح فهو يقول ولا يفعل

وقال قيس بن الخطيم وهو من شعراء الجاهلية

يريد المرء أن يعطي مناه ... ويأبي الله الا مايشاء

وكل شديدة نزلت بنفس سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى بحرص وقد ينمى على الجود الثراء
غناء النفس ما عمرت غناء وفقر النفس ما عمرت شقاء
وليس بنافع ذا المال مال ولا مزر بصاحبه السخاء

---

( تفسير الالفاظ ) : ( مناه ) اى أمنياته، يعني مايتمناه، وهو جمع منية ( ويأبي ) اي ولا يقبل . و( ينمي ) اى يزيد ويبارك فيه . و( عمرت ) اى ما عمرت بمعني مهاعشت . و ( مزر ) اي محقر يقال ازرى به اي حقره

( تفسير المعني ) يرجو الانسان ان يسعف بكل مايتمناه من صحة ومال وجاه ولا يقبل الله أن يعطيه الا ما أراده له . فربما قدرعليه المرض أو الفقر أو خمول الذكر، اذا كان في كل ذلك او بعضه فائدة له، لأن الله رب العالمين اى مربيهم فهو لا يعطي كل حي الا ماينفعه، أو يؤدي في آخر الأمر الي نفعه

وكل حادثة شديدة حاقت بنفس فلا بد أن يعقب شدتها رخاء، اي لين ويسر

ومن الناس من يحرص اى، يشتد طمعه في جمع المال، ظانا ان ذلك يجعله غنياء والواقع انه واهم لأن للغني طريقا هو العمل والكسب الطيب ، لا الحرص ولا الجشع . وقد شوهد ان الثروة تزيد ويبارك الله فيها مع الجود والبذل. فان كان الحرص هو سبب الثروة لافتقر جميع الاجواد، وهو ضد المشاهد المحسوس. والمراد هنا بالجود البذل بحكمة لا باسراف

على ان غني النفس بالاخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة، مدة عيشها في هذه الدنيا، هو الغني الصحيح، وفقرها من المحامد، وخلوها من المزايا المعنوية، هو الفقر في الواقع، وهو الشقاء الفظيع

وليس ينفع الغني ماله اذا لم يحسن استخدامه في منفعة نفسه، ومنفعة بني نوعه، وقد ينقلب وبالا عليه ، ولا يحقر الانسان، ويحط من كرامته، ان يجود بما عنده ، بل قد يكون سببا في وصوله الي اعلى المكانات بسبب حب الناس اياه، والتفافهم حوله ، واعانته في اعماله

# المقرر من النثر للسنة الرابعة

قال اكثم بن صيفي وهو من حكماء العرب في الجاهلية :

( من فَسَدت بِطانته كان كمن غَصّ بالماء. افضل من السؤال ركوب الاهوال. من حسد الناس بدأ بمضرّة نفسه . العديم من احتاج الي لئيم . من لم يعتبر فقد خَسِر . ما كل عَثْرة تُقال ، ولا كل فرصة تُنال . قد يُشْهر السلاح في بعض المزَاح . غَثُّك خير من سمين غيرك. عِدَة الكريم نَقْد، وعِدَة اللئيم تسويف)

---

( تفسير الفاظ هذه القطعة ) . ( بطانته ) بِطانة الانسان موضع سره يكاشفه بكل ماعنده. و(غص) اي شرق . و (العديم) اي الفقير الذي لا يملك شيأ . و ( لئيم ) اى خسيس . و ( تقال ) اي يُصْفَح عنها . يقال أقال الله عثرتك اى صفح عنها . و ( غثك ) الغَث هو المهزول. و(نقد)اي مُعجّل. و(تسويف) اي مُطَل

( تفسير المعني ) : الرجل الذى فسد اصحاب سره، يكون كمن شرق بالماء . والعادة ان الذي يَغَص باللقمة يعطى ماء ليسيغها، فاذا كانت غُصته بالماء فبأيّ شيء يعالج نفسه.

وان خوض المخاطر ، واقتحام المصاعب ، في تطلب وجوه الكسب الحلال ، ايسر من عار العيش عالة على الناس

وان من حسد الناس على ما آثرهم الله من فضل ، بدأ بمضرة نفسه، لأن حسده لهم لن يضرهم شيأ ، على حين انه بحسده اياهم يقع تحت سلطان قوة رديئة تأكل قلبه اكلا ، وتفسد جوهره النفسي افسادا

وان الفقير المعدم حقا ليس هو الذي لا يجد لديه مايقيت به نفسه ، ولكنه الذي يحتاج الي رجل خسيس لا يعرف للمروءة قيمة ، ولا يقيم للفضيلة وزنا

وان الرجل الذى يرى الحوادث تنزل امام عينه بالناس عقابا على تفريط ، او جزاء علي افراط ولا يتعظ بها فيعالج نفسه مما بها فانه يخسر نفسه لامحالة

وما كل زلة يمكن الصفح عنها ، بل منها ماهو معجل العقوبة فليتجنب الانسان

الانسان الزَّلل بقدر مايستطيع من جهد، فرب سقطة احتقرها، وتعرض لها، وقع بسببها فى شر لايستطيع ان يتخلص منه . وقال ولا كل فرصة تنال ، فمن صادفته فرصة فليبادر الى انتهازها، فاذا اهملها فربما عاد فتطلبها فلم تسنح له مهما ترصد لها

وقد يُشهر السلاح ، ويُضرب به ، وتُسال دماء الاصحاب بسبب بعض انواع المزاح، فليكن الانسان منه على حذر ، وليكن بقدر مايوضع في الطعام من الملح ، وبعيدا عن السباب ، وتحقير الاصحاب

وما عندك من شيء قليل لا يُعتَدُّ به، ولكنك تملك التصرف فيه، خير مما فى يد غيرك مما لا تملكه ولا تستطيع التصرف فيه

واذا وعد الرجل الكريم وعدا عمل على انجازه في اول فرصة تبدو له، ولكن الرجل اللئيم يجعل الوعد وسيلة للمماطلة، فلا يجني من يثق به غير التعب والخيبة

---

( نصيحة رجل لهشام بن عبد الملك )

دخل رجل على هشام بن عبد الملك، وهو خليفة فقال :

( يا أمير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك، واستقامة رعيتك، فقال الخليفة ماهن ؟ قال لا تَعِد عدَةً لاتثق من نفسك بانجازها ، ولا يَغُرنك المرتَقَي وان كان سهلا اذا كان المنحَدَر وعرا )

( تفسير الالفاظ ) : عدة أى وعدا. و(المُرتَقَي) أى مكان الارتقاء أى مكان الصعود الي الشيء العالى . و (المنحدَر) مكان الانحدار أى النزول

( تفسير المعاني ) : دخل رجل على هشام بن عبد الملك وهو من خلفاء بني أمية قال : تَلَقَّ عني نصيحة مؤلفة من كلمات قليلة فيهن صلاح مملكتك ، واعتدال أمر رعيتك . فقال له الخليفة ماهذه النصيحة ؟ فقال له الرجل لا تعط لاحد وعدا لا تتحقق من نفسك السماح بالوفاء له به ، أو القدرة على الوفاء له به . ولا تغتر بسهولة مكان الصعود اذا كان مكان النزول منه صعبا . ومراده ان الانسان متي لاح له ان يأتي عملا عظيما وجب عليه ان ينظر الي مكان الصعود اليه اولا فان وجده سهلا فلا يجوز له ان يغتر بذلك بل يجب عليه ان ينظر هل مكان النزول منه سهل ايضا . اذ ربما يتورط فيه ثم لا يستطيع اتمامه فيكون قد لفت الانظار اليه وأشهد الناس على عجزه عنه فيجني من سخطهم وهزئهم ماهو فى غني عنه

( كلام لخالد بن عبد الله القَسْري )

قال خالد بن عبد الله القسري وهو من امراء المسلمين في القرن الأول :

( تنافسوا فى المغانم ، وسارعوا الي المكارم ، واكتسبوا بالجود حمدا ، ولا تكتسبوا بالمال ذما ، ولا تَعِدوا بمعروف ولم تُعَجلوه ، واعلموا ان حوائج الناس نعمة من الله عليكم ، فلا تملوها فتعود نقمة اليكم )

( تفسير الالفاظ ) : ( تنافسوا ) التنافس هو المباراة فى كسب المحامد . و ( المغانم ) جمع مَغنم وهو مايغنمه الانسان من عدوه والمراد بها هنا مايغتنمه الانسان من الفعال المشرفة

( تفسير المعني ) : تسابقوا فى كسب المحامد ، وبادروا الي اسداء العوارف ( جمع عارفة اي عطية ) واكتسبوا ببذل المال حمدا يرفع ذكركم ، وينشر بين الناس فضلكم ، ولا تكتسبوا ببذله مايوجب لكم الذم وسوء القالة، من انفاقه في المنكرات ، وتبذيره فى المخزيات . ولا تَعِدوا احدا بفعل جميل تُسدونه اليه ولم تبادروا الي انجازه، فان فرحه بالوعد، ومدحه اياكم على قبول طلبه، ينقلب الى استياء منكم، وذم لكم . واعلموا ان قَصْد الناس اياكم بحوائجهم هو في الحقيقة نعمة من الله عليكم اذ يجعلكم اصحاب الفضل عليهم ، فلا تسأموا من تعويلهم هذا عليكم فتنقلب هذه النعمة الي نقمة من الله اليكم ، لأنه ماوهبكم الجاه والسلطان والمال الا لتقوموا بحقها من مواساة الناس وقضاء حوائجهم، فان نكلتم عن اداء هذا الحق غضب عليكم، ونَقَم منكم وسلبكم ما خَوَّلكم من نعمه

---

( بين ابن القِرِّيَّة والحجاج بن يوسف )

دخل بن القرية وكان من حكماء القرن الأول من الهجرة على الحجاج بن يوسف امير العراق فدار بينهما حديث ثم اراد الحجاج ان يقتبس من حكمته فسأله قائلا:

( ماالكفر ؟ فقال البطر بالنعمة، واليأس من الرحمة . فسأله ماالحلم ؟ فقال اظهار الرحمة عند القدرة ، والرضاء عند الغضب . فسأله ماالكرم ؟ فقال حفظ الصديق ، وقضاء الحقوق . فسأله ماالذل ؟ فقال المرض عند خلو اليد، والانكسار

من قلة الرزق . فسأله ما الحرص ؟ فقال حدة الشهوة عند الرجاء. فسأله ما الامانة؟ فقال قضاء الواجب . فسأله ما الفهم ؟ فقال ادراك الاشياء على حقائقها )

---

( تفسير الالفاظ ) : البطر الاستخفاف بالنعمة وعدم شكرها . و(الحرص) شدة الطمع

( تفسير المعاني ) : سأل الحجاج بن يوسف الثقفي ابن القرية مسائل فقال له ما الكفر؟ فاجابه هو الاستخفاف بنعمة الله، واغفال شكره عليها، فيكون ذلك داعيا لزوالها ، ثم القنوط من رحمة الله ان نزلت بالانسان نازلة ، كما يحدث لاكثر الناس، فتجد احدهم متى اصابته مصيبة تلاشت قواه المعنوية، وخيل له من شدة ما يقع فيه من الهلع انه قد هلك . ولكنه لو علم ان رحمة الله قريب من المحسنين، صبر لما اصابه، وعالجه بما يناسبه مع تنسم روح الله ، فلا يلبث ان تنقشع عنه تلك المصيبة ويعود الي احسن مما كان عليه

ثم سأله عن حقيقة الحلم ؟ فقال هو معاملة الجاني عليك بالرحمة عندما يقع تحت سلطانك ، والرضاء بالامر الواقع في سورة الغضب . وهذا صحيح فان مقابلة الاساءة بالاحسان مع القدرة على البطش بفاعلها ، والرضاء بالامر الذى اوجب الغضب عند حدوث الغضب، هو الحلم الذى يزين صاحبه ويرفعه ، الي المقامات العلي بين الناس

م سأله عن حقيقة الكرم ، فقال صون الصديق من كل ما يمسه من الضرر في ماله وشرفه وعرضه ، وقضاء حقوق الناس بحفظ جوارهم ، واغاثة ملهوفهم واعانة معدمهم ، ورعاية مصالحهم

ثم سأله عن حقيقة الذل ؟ فقال ان يحرص الانسان، وهو لا يملك من المال ما يقيت به اهله ، ويعالج به نفسه ، ويكون مع هذه الحالة مقترا عليه في الرزق لا يفي دخله ببعض ما يحتاج اليه

ثم سأله عن حقيقة الحرص ؟ فقال هي الافراط في التشهي عند رجاء الشيء فان هذا الافراط يحمله على ان يقف في طلبه أخس المواقف

ثم سأله عن حقيقة الامانة ؟ فقال هي القيام بالواجب . وهذا جواب بديع فان اكثر الناس لا يعمل عملا الا اذا تحقق ان له مقابلا ولو من اجر عند الله. ولكن الامانة التي حمّلها الله الانسان بفطرته وابت ان تحملها السموات والارض والجبال وهي التي اشار اليها الكتاب في هذه الآية « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان » هذه الامانة تقضي عليه ان يعمل العمل لمحض القيام بالواجب غير منتظر من ورائه اجرا. هذا مقام الصديقين لا يتطلع اليه الا افراد من الممتازين

ثم سأله عن حقيقة الفهم ؟ فقال هو ان تدرك الاشياء على ما هي عليه في الواقع لا على ما تهيئه لك ظواهرها. فان اكثر الناس يستوقفهم الظاهر فيعمون عن الحقائق ومن كان من هؤلاء وقفا مع المحسوسات فهو من امور دنياه كالعجماوات

---

## ( صفات المؤمنين الخالصين )

قال حكيم :

« المؤمن شريف ظريف لطيف ، لا لعّان ولا نمام . ولا مغتاب ولا قتّات ولا حسود ولا حقود ، ولا بخيل ولا مختال . يطلب من الخيرات اعلاها، ومن الاخلاق اسناها . ان سلك مع اهل الآخرة كان اورعهم، غضيض الطرف، سخي الكف ، لا يرد سؤال سائل، ولا يبخل بنائل، يزن كلامه، ويخرس لسانه، ويُحسن عمله، ويكثر في الحق امله ، متأسف على مافاته من تضييع اوقاته ، كانه ناظر الى ربه مراقب لما خلق له . لا يرد الحق على عدوه ، ولا يقبل الباطل من صديقه . كثير المعونة ، قليل المؤونة . يعطف على اخيه عند عثرته ، لِمَا مضي من قديم صحبته »

---

( تفسير الالفاظ ) : ( شريف ) اى عالى القدر مترفع عن الدنيا. و( ظريف ) اي فيه ظَرف وهو حسن الوجه والهيئة . و( لطيف ) اى فيه لُطف أى رِفق و ( لعان ) اي كثير اللعن . و( نمام ) يسعى بين الناس بالوقيعة. و( مغتاب ) اي يذكر مثالبهم للناس . و( قتات ) اي مشتغل بالوشاية والنميمة و (حسود ) اى

كثير الحسد . والحسد هو تمني زوال نعمة الغير . و ﴿حقود﴾ اي كثير الحقد وهو الضغن . و ﴿ مختال ﴾ اي متكبر . و ﴿ اورعهم ﴾ اي اكثرهم ورعا . والورع هو شدة التحوط من الوقوع فى اثم . و ﴿غضيض الطرف ﴾ اي كثير الامتناع عن النظر الى ما يحرم النظر اليه . و ﴿ سخي الكف ﴾ اي كريم . و﴿بنائل﴾ اى بعطية و ﴿ المؤونة ﴾ اى الكلفة

﴿ تفسير المعني ﴾ : المؤمن عال مترفع عن السفاسف خفيف الروح رفيق بصاحبه لا تراه يكثر اللعن ولا يسعى بين الناس بالفساد، ولا يذكر معائبهم وينشر مخازيهم، ولا يشتغل بالوشاية بينهم . ولا يحسد احدا ولا يدخر له في نفسه عداوة ، ولا يبخل بماله ، ولا يتكبر على امثاله . يطلب من الطيبات اعلاها وابعدها منالا ، ويتصف من الاخلاق بارقاها وأوعرها طريقا . ان ماشي اهل الآخرة كان اشدهم تحوطا لنفسه من ان يلتاث بدنس اثم ، كثير الغض من بصره عن المحارم ، ميال الي الجود لا يخيب سائلا ، ولا يمنع عطاء ، يزن كلامه ويضعه مواضعه ، ويملك قياد لسانه فلا يدعه يخوض فيما لا يعنيه ، واذا عمل عملا اتقنه ، شديد التأميل في انتصار الحق [illegible] ساعة من اوقاته سدى . تراه بين الناس يخالطهم وهو مراع ربه مراقب لاداء ما حق له . اذا ظهر له الحق ولو على لسان عدوه فلا يرده تعصبا علي قائله ، ولا يحابي صديقا له فيقبل ما يبديه من باطله . كثير الاعانة لغيره ، على حين انه يكتفي بالقليل لنفسه . يحنو على اخيه عند نكبته ، مراعاة لما مضي من صحبته

---

# منهج الجغرافية للسنة الرابعة

١ـ شرح الظواهر الطبيعية الآتية والاعتناء بتفهيمها للتلاميذ بوسطة المشاهدات والنماذج البسيطة :

دوران الارض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار ، المحور والقطبان وخط الاستواء ، اختلاف طول الظل واتجاهه فى الصباح والظهر والغروب وكذلك فى

وقت الظهر في الفصول المختلفة ، علاقة ذلك بتغيير ارتفاع الشمس عن الافق ، دوران الارض حول الشمس

٢ ـ محادثات بسيطة عن مجري النيل وروافده، وذكر بعض المعلومات الهامة عن المنبع والمجرى مع الاهتمام باجادة وصف الاقاليم التي يخترقها النيل من حيث السطح والمناخ وحياة السكان .

---

شرح هذه المواد :

﴿ دوران الارض حول نفسها وتعاقب الليل والنهار ﴾

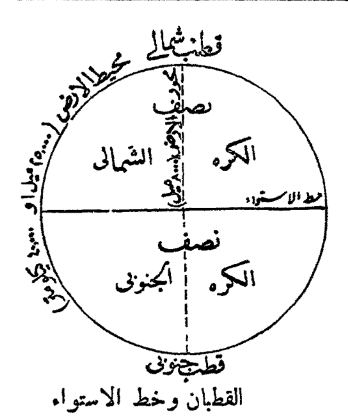
الارض التي نعيش على سطحها كرة كبيرة جدا على صورة الشمس والقمر سابحة مثلها في الفضاء . وهي في اثناء سبحها في الفضاء تدور على نفسها من المغرب الي المشرق كما تدور اللعبة الخشبية المسماة بالنحلة . وهي تتم دورة كاملة فى كل اربع وعشرين ساعة . ولذلك يخيل لنا ان السماء وكواكبها تدور حولنا والحقيقة اننا نحن الذين ندور بدوران الارض حول نفسها ، كما يحصل لمن يركب قاربا على شاطيء مدينة ويسير به فيخيل اليه ان المدينة تتحرك حوله والحقيقة انه هو الذى يتحرك لا المدينة

من هذه الحركة التي تتحركها الارض حول نفسها يتولد الليل والنهار . وذلك لان الأرض لما كان شكلها كرويا فان الشمس لا نستطيع ان تنير منها الا نصفها المقابل لها، فيكون عند اهل هذا النصف نهار، وعند اهل النصف الآخر ليل . وبما انها مستمرة على الدوران حول نفسها فان الليل والنهار يتعاقبان باستمرار على كل نقطة من سطح الكرة الارضية

﴿ المحور والقطبان وخط الاستواء ﴾

قلنا الارض كرة كبيرة، وكل كرة يمكن ان يتخيل ان خطا مستقيما يخترقها من الشمال الى الجنوب ، مارا من باطنها بمركزها، وذلك مثل الخط الرأسي المرسوم في الصورة التالية ومكتوب على رأسه قطب شمالي وفي آخره قطب جنوبي

فهذا الخط يسمى محور الكرة والنقطتان اللتان ينتهي فيهما طرفاه اسمهما القطبان فالنقطة العليا تسمي بالقطب الشمالي والنقطة السفلي تدعى بالقطب الجنوبي



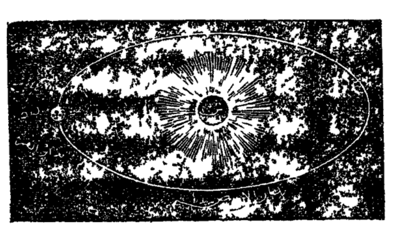

القطبان وخط الاستواء

اما خط الاستواء فهو كما ترى في الصورة المتقدمة الدائرة التي تقسم الارض الى قسمين مساويين افقيا احدهما علوى ويسمي نصف الكرة الشمالى، والآخر سفلي ويسمي نصف الكرة الجنوبي . وسمي بخط الاستواء لتساوي الليل والنهار فيه في جميع الفصول

﴿ اختلاف طول الظل واتجاهه في الصباح والظهر والغروب ﴾
وكذلك في وقت الظهر في الفصول المختلفة

قلنا ان الكرة الارضيه دائرة حول نفسها كالنحلة وان حركتها هذه يتولد منها الليل والنهار ، وقد ثبت انها وهي على هذه الحاله من الدوران تنتقل كالنحلة ايضا دائرة حول الشمس، وعلى بعد منها في مدار واسع جدا كما تراها في الصورة التالية

في هذه الصورة ترى الارض دائرة حول الشمس فى دائرة بيضية الشكل، وهي والحالة هذه تارة تكون تحت الشمس وتارة على جانبها الايمن وتارة على جانبها الايسر وتارة فوقها



صورة الارض دائرة حول الشمس

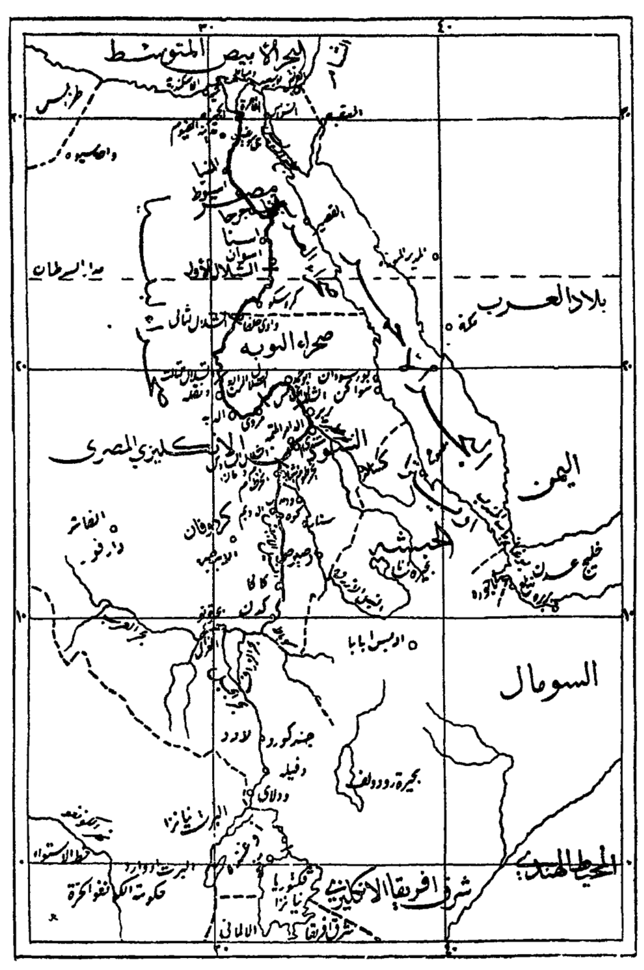
وبما ان الشمس هي مصدر الحرارة على سطح الارض فان وجود الارض في

هـذه الاوضاع المختلفة ينتج منه اختلاف فى درجات تلك الحرارة ، فان الاشعه الحرارية لا تسقط عليها بشدة واحدة وهي تحت الشمس وفوقها او على احـد جانبيها . فمن البَدَهي ان تلك الاشعة الحرارية عند ماتسقط من فوق الي اسفل تكون اشد مما لو كانت من اسفل الى اعلي . وبسبب وجـود الارض في هـذه الامكنة المختلفة حول الشمس واختلاف درجات حرارتها لتلك العلة كما علمت تتولد الفصول المختلفة: ففى الثلاثة الشهور التي تقع فيها الارض تحت الشمس وهي دائرة حولها تكون درجة الحرارة فيها شديدة بسبب سقوط اشعتها من فوق الى اسفل كما قدمنا فتسمى هذه المدة صيفا . وفى الستة الاشهر الي تكون فيها الارض تارة عن يمين الشمس وتارة عن شمالها وهي دائرة حولها تكون الاشـعة ساقطة علي سطحها بميل فتكون درجة حرارتها ملطفة فيسمي نصـف تلك الشهور خريفا ونصفها الآخر ربيعا . وفي الثلاثة الاشهر التي يكون موقع الارض فيهـا فوق الشمس تقع عليها الاشعة من تحت الى فوق فتكون ضـعيفة التأثير فيبرد سطح الارض وتسمي تلك الاشهر شتاء

وكما تتغير درجة الحرارة بتغير موقع الارض من فلكها وهي دائرة حول الشمس، كذلك يتغير طول الظل علي سطحها في الاوقات المختلفة. فاذا كان الوقت صبحا فان الاشعة التي تقع علي الاشياء تكون مائلة تضرب تلك الاشياء من جوانبها فتكون ظلالها طويلة، وكلما ارتفعت الشمس تقصر تلك الظلال حتي تكون في كبد السماء ، فتسقط اشعتها مستقيمة علي قمم الاشياء، فلا يكون لها ظلال. ثم لما تأخذ فى الانحدار الي جهة الغرب تتولد للاشياء ظلال تأخذ في الطول بسبب سقوط الاشعة مائلة حتي تغرب الشمس

# مجرى النيل وروافده

النيل من اعظم انهار الدنيا واشهرها منذ القدم . وهو لمجيء فيضانه في وقت معين لا يتعداه يعتبر بدعا في الانهار، اذ لا يشاركه واحد منها في هذه الخاصة ، فانها تفيض فجأة وتنخفض مياهها بدون نظام، ولذلك تحدث من التخريبات مالا قبل لأحد بالتحرز منها




حوض نهر النيل

انِ مصر التي هي اجمل بقاع الدنيا واحسنها مناخا وأخصبها ارضا هي مِنحة من مِنح النيل ، ولولاه لكانت خرابا بلقعا ، لاتنبت عشبا، ولا تصح لايواء نسمة

يبلغ طول النيل من منبعه الى مصبه نحو ( ٦٥٠٠ ) كيلو متر وهو يجري من الجنوب الي الشمال مخترقا بلاد السودان والحبشة والنوبة ومصر حتي يصل الى البحر الابيض المتوسط فيصب فيه مياهه العذبة من فرعين احدهما جهة الشرق ويسمي فرع دمياط والآخر جهة الغرب ويدعي فرع رشيد . وهو يتفرع الي هذين الفرعين بعد مجاوزته مدينة القاهرة بنحو عشرين كيلو مترا عند النقطة المسماة ببطن البقرة قبل القناطر الخيرية. وتسمي الارض الواقعة بين هذين الفرعين (دلتا) ومعناها الدال باللغة اليونانية وانما سمي اليونانيون هذه الارض بالدلتا لانها تشبه رسمه عندهم

﴿ من اين يخرج النيل ؟ ﴾

يخرج من ثلاث بحيرات كبيرة في اواسط افريقيا وهى ( اولا ) : بحيرة اُوكيرويه نسبة الي طائفة من الزنوج يسكنون حولها. وهذه البحيرة تعرف باسم ( فيكتوريانيانزا ) ) ومعناها الماء الغزير . وهذه البحيرة تبلغ مساحتها نحو اربعة امثال مساحة الوجه البحرى كله

﴿ ثانيا ﴾ : موتنزيجيه او البرت نيانزا

﴿ ثالثا ﴾ : بحيرة لوتنزيجيه او البرت ادورد

لهذا النهر العظيم في الاقاليم السودانية عدة روافد وهى نهير سوباط اوسبت ، ونهير النيل الازرق ، ونهير الاتبرة او عطبره ، وكلها علي ضفته اليمني ، ونهير بحر الغزال وهو علي الجانب الايسر

فنهير سوباط يخرج من جنوب بلاد الحبشه من بحيرة تسمي ( تسانا ) . ونهير بحر الغزال يأتي فى الجنوب الغربي لبلاد السودان ويصب فيه نهير يسمي بحر العرب ويلتقيان بالنيل عند بحيرة صغيرة تسمي ( نو ) هي في الحقيقة اتساع في النهر عند ملتقي النهرين

اما النيل الازرق ونهير عطبرة فيخرجان من جبال الحبشة الاول يخترق بحيرة هنالك تسمي دنبعه ويتفرع الي جداول عديدة مارا بشلالات كثيرة وصخور

الى ان ينتهي عند مدينة الخرطوم حيث يلتقي بالنيل الابيض والثاني يلتقي به عند قرية تسمي ( الدامر ) بالقرب من مدينة بربر جنوبا ( انظر الخريطة )

وبعد نهير عطبرة المذكور لايلتقي بالنيل نهيرات اخرى حتي مصبه اى علي طول نحو ثلاثة آلاف كيلو متر

## ( شلالات النيل )

النيل ككل نهر، يجري متعرجا، فيمر بنحو عشرين صخرا تسمى بالشلالات منها ستة في بلاد النوبة والباقي في جنوب الخرطوم الى منابع النيل. فشلالات النوبة الستة هي . شلال اسوان وشلال وادي حلفا وشلال حنك وشلال جرنديد وشلال السلمانية وشلال سبلوكه

واما الشلالات الموجودة بالسودان فاشهرها شلال ( مورشيزون ) الذي يبلغ ارتفاعه نحواً من اربعين متراً في نهير (صومرست) بين بحيرة ( اوكير ويه ) وبحيرة ( موتنزيجيه )

## ( زيادة النيل او فيضانه وسبب ذلك )

يزيد النيل كل عام في وقت محدود لايتعداه هو ١٨ يونيه، ويستبحر في الزيادة الى ٢٠ سبتمبر، ويقف عند هذا الحد سبعة عشر يوما ثم يأخذ في الهبوط تدريجيا فينقص يسيرا يسيرا ويستمر في النقصان الي شهر مايو من السنة التالية ، ثم يبقي على الحالة التي وصل اليها حتي يأتي زمن زيادته السنوية فيزيد وهلم جرا

اختلف العلماء في سبب زيادة النيل، والرأى المعول عليه اليوم هو انه تنزل في السودان والحبشة في اوقات معينة كل سنة امطار غزيرة. فتبدأ زيادة هذه الامطار في شهر برمهات القبطي الموافق لشهر مارس الافرنكى، ولكن لايظهر اثرها في مصر الا في شهر بؤونه القبطي ( اي شهر يونيه الافرنكى )، وسبب هذا التأخر هو طول المسافة التي تقطعها المياه بين السودان ومصر

احسن زيادة للنيل سبعة امتار تقريبا فوق نهاية التحاريق اي فوق آخر مايبلغه من الانحطاط . وزيادة النيل تكثر وتنقص على نسبة كثرة الامطار وقلتها في تلك البلاد . فاذا كانت الامطار كثيرة جداً زادت المياه في النيل زيادة غير عادية فيفيض

على الاراضي التي حوله فيغرقها ويحدث بها اتلافا كثيرة . وان كانت الامطار هنالك قليلة ولم يبلغ ارتفاعه عندنا سبعة امتار تسبب عن ذلك قلة المحاصيل

## ﴿ الوادي الذى يجري فيه النيل ﴾

الاراضي التي يمر فيها النيل تختلف باختلاف مواقعها . فالارض التي يمر بها من اول منبعه الي مدينة الخرطوم مغطاة بالغابات الاَشِبَة ( اى الملتفة الشجر ) ، و المراعي الثرية ، حتي انه ليصعب فى بعض تلك الجهات مرور السفن فى النيل من شدة تزاحم الاشجار المائية وقد قطعوا كثيراً منها لتصلح تلك الجهات للملاحة وليمكن للسفن ان تخترق هذا النهر من مصبه الي ينبوعه بدون ان تجد عائقا

وعند مايدخل النيل الى بلاد النوبة اي بعد الخرطوم هابطا الى الصعيد ينحصر مجراه بين صحراوين ولا يزرع من اراضي تلك البقاع الا جزائر منثورة فى وسط النيل . وقد توجد في بعض تلك الاراضي قطع ضيقة على طول الساحل تمكن زراعتها في بعض الفصول ، وتستمر الحال به على هذه الصورة حتي يصل الى مدينة اسوان عند الشلال الاول . وهناك يكون بدء دخوله الي الاراضي المصرية فيتسع واديه يسيراً يسيرا وبخاصة مما يلي شاطئه الايسر . اما الشاطيء الأيمن فقد يزول فيه الوادى فى كثير من الجهات فلا يكون فيه الا النهر والجبل

يختلف عرض وادي النيل على حسب البقاع فهو ضيق جداً بين وادى حلفا واسوان، ويكاد لا يوجد واد اصلا عند جبل السلسلة، ثم يأخذ فى الاتساع يسيراً يسيرا حتي يصل الي مدينة القاهرة . وفي هذه الشقة الطويلة بين اسوان والقاهرة يختلف عرض واديه بين ١٢ و ٣٠ كيلومترا . اما بعد مجاوزته القاهرة فيتسع واديه بانفراج المسافة بين سلسلة الجبال التي تكتنفه وهي جبال العرب الى الشرق متجهة الي السويس وسلسلة جبال ليبيا متجهة الي جنوب بحيرة مريوط . ويتكوّن من ذلك شكل مثلث قاعدته واقعة في الشمال يحدها البحر الابيض المتوسط ، ورأسه جهة فم البحر حيث يتفرع النيل الى فرعيه ، فرع دمياط وفرع رشيد ( انظر خريطة النيل )، وينقسم هذا عند القاهرة الي قسمين قسم الوجه البحرى وقسم الوجه القبلي . فالوجه البحرى هو الارض المثلثة الشكل التي تقع بين القاهرة والبحر الابيض

المتوسط . واما الوجه القبلي ويسمي بالصعيد اى الارض العاليـة فهو الاراضي الممتدة على ضفتي النيل من جنوب القاهرة الي شلال اسوان ومعظم اراضي الصعيد واقعة في الجهة الغربية من النيل كما قلنا

## ( كيفية ري ارض مصر )

مما لا يخفى ان المصريين لو اكتفوا من الاراضي بما يجاور النيل منها لما تيسر لهم منها الا جزء صغير لا يفى بحاجاتهم من المحصولات ، فدعتهم الحاجة الي حفر جداول منه الي مسافات بعيدة من الارض طولا وعرضا لجلب مياهه الي اقصي نقطة من ارض مصر . وقد عُرفت هذه الجداول باسم الترع . فجميع هذه الترع تخرج من النيل اما مباشرة او من ترع اخري اكبر منها . وبعض هذه الترع يجف ماؤه زمن انخفاض النيل وبعضها يبقي ماؤه طول السنة ويكون وسـيلة لتسهيل المواصلات بين البلاد التي تقع عليها او قريبا منها

كانت اراضي مصر تروى قبل سنة (١٨٣٧) بواسطة الحياض . وهذه الطريقة تنحصر في عمل حياض كل منها محاط باربعة جسور وايصـالها بالنيل في وقت الفيضان فتمتليء بالماء . ومتي تم امتلاؤها يفصل ما بينها وبين النهر بحاجز فيبقي ذلك الماء في تلك الحياض يتبخر شياً فشيا حتي يزول كله تاركا فوق سطحها ما كان فيه من طمي . ومتي زال بذرت تلك الارض حبوبا وتركت وشأنهـا بدون رى ، فتنبت وتعطي محصولا جيدا ، ولكن لا يمكن ان ينتفع بتلك الحياض بعد هذه الزرعة لأن النيل يكون قد انخفض سطحه وصار احط من مستوى الارض فلا يمكن سحب شيء من مياهه اليها فتترك بورا الى السنة التالية . فكان مما اهتم له محمد علي باشا مؤسس الاسرة المالكة في مصر ان فكر في حجز ماء النيل من التسرب الي البحر الابيض المتوسط فعمل القناطر الخيرية ( راجع ما كتبناه عنها في مقرر السنة الثانية ) وامكنه بذلك حفر ترع لنقل المياه الى البلاد البعيدة عن النهر وافتدى به من جاء بعـده من الولاة وبذلك امكن محو طريقة الحياض من الوجه البحرى كله ومن مديرية الفيوم وجزء عظيم من مديريات بني سويف والمنيا واسيوط

وكان فراعنة مصر قد فكروا في تخزين جزء عظيم من مياه النيل في مدة الفيضان

وعدم تركها كلها تنصب في البحر الملح فعملوا خزانا بمديرية الفيوم في وادى الريان فكانوا يحجزون المياه فيه حتي اذا انحسر النيل اخذوا في توزيعها علي الاراضي علي حسب الحاجة حتي تأتي السنة التالية

فلما اضمحلت المدنية المصرية اهملت هذه الوسيلة النافعة حتي جاء المصلح الكبير محمد على باشا رحمه الله فأسس قنطرتين عند فم البحر في نقطة انقسام النيل الي فرعين احداهما على فرع دمياط والاخري على فرع رشيد. طول الاولى ٤٥٤ مترا وطول الثانية ٤٦٥ مترا لحصر المياه او تركها تجرى على حسب الارادة وتوجيهها الي الترع المطلوب ملئها للري

ولما كانت هاتان القنطرتان لا تنفعان غير الوجه البحري بقي الوجه القبلي محروما من المرروعات الصيفية حتي وفقت الحكومه المصرية الي انشاء خزان اسوان في سنة (١٩٠٣)

(خزان اسوان وقناطر اسيوط)

خزان اسوان هو قناطر ذات نوافذ مضاعفة شيدت على شلال اسوان تفتح مدة الفيضان وتغلق تدريجيا عند ابتداء انخفاض النيل لحجز المياه خلفها لصرفها عند الحاجة اليها

اما قناطر اسيوط فهي سدود القصد منها حفظ المياه للزراعة الصيفية فى بعض اراضي الوجه القبلي التي لا تصل اليها مياه خزان اسوان

يبلغ طول قناطر خزان اسوان ميلا وربع ميل وارتفاعها مئة قدم وسمكها من الاسفل ٧٥ قدما ومن الاعلى ٢٣ قدما وفيها ١٨٠ عينا ومساحة ماتغمره المياه من الارض ٢٣٠ ميلا مربعا

وستشرع الحكومة المصرية قريبا في تعليته فيستطيع اختزان ضعف ما يختزن الآن من المياه اي نحو خمسة آلاف مليون متر مكعب من المياه

(الاقاليم التي يمر النيل منها من حيث
سطح الارض والمناخ والسكان)

النيل على طول امتداده البالغ ستة آلاف وخمس مئة كيلو متر يمر على اقاليم

تتخالف تخالفا عظيما من حيث سطح الارض والمناخ والسكان

فاذا بدأنا فى وصف تلك الاقاليم من البحر الابيض الي الشلال الأول باسوان فهي اقاليم زراعية . متسعة من جهة الوجه البحري ومحصورة بين سلسلتي جبال الى الشلال باسوان، ثم يدخل الى بلاد النوبة، وهناك ينحصر بين صحراوين ، ولا يزرع من اراضي تلك الجهات الا جزائر منثورة في وسط النيل، وقطع ضيقة على ساحل النهر، تمكن زراعتها فى بعض الفصول

هذا من جهة سطح الارض الي اول السودان، اما من جهة المناخ فان جو الوجه البحرى معتدل الحرارة، وفيه رطوبة لقربه من البحر الابيض المتوسط، ولابتلال الارض فيه طول السنة بمياه الرى ، واهل هذه المنطقة على جانب عظيم من المدنية وبخاصة في المدن والثغور

اما الوجه القبلي فتشتد فيه الحرارة تدريجيا من الجيزة الي اسوان حيث تبلغ حدا بعيدا. وتقل فيه الرطوبة لقلة انغماره فى المياه، اما اهله فضاربون بسهم من المدنية ولكنهم لا يبلغون فيها شأو سكان الوجه البحرى من جميع الوجوه ولا يمضي زمن طويل حتي يكونون واياهم سواء بفضل انتشار التعليم ، وذيوع الفنون والصنائع فيهم

اما بلاد النوبة وهي تمتد من وادى حلفا الى الخرطوم فبلاد صحراوية شاسعة الاطراف، قليلة السكان، بعضهم يسكنون الاكواخ وبعضهم يرعون الماشية وينتقلون من جهة الى اخرى طلبا للمراعي . اما الزراعة فى هذه البقاع فمقصورة على الجزر المنثورة في النيل وعلى بعض السواحل

وبعد النوبة يأتي السودان، وهو ينحصر بين مصر شمالا وبين حكومة شرق افريقا الانجليزي وحكومة الكونغو الحرة جنوبا، وبين البحر الاحمر واقليم الاريتره ( من املاك ايطاليا ) وبلاد الحبشة شرقا وبلاد ودّاي من السودان الاوسط غربا ( انظر خريطة النيل )

ينقسم السودان الانجليزي المصري بالنسبة لاجزائه الطبيعية الى ثمانية اقاليم مختلفة ( اولاها ) اقاليم البحيرات الكبيرة التي يستمد النيل مياهه منها ويسكن هذا

الاقليم قبائل من السود الوثنيين يؤلفون بضعة ممالك اشهرها (اوغندة) اقتسمها الانجليز والالمان قبل الحرب العامة ثم اختص بها الانجليز وحدهم بعد الحرب

(ثانيها) اقليم بحر الجبل او مديريات خط الاستواء وهو يمتد من بحيرة موتنزيجه الي ملتقي بحر الغزال بالنيل، وتكثر فى هذه الاقاليم المستنقعات والسهوب ذات الهواء الفاسد . وتكثر النباتات فى النيل في تلك الاصقاع حتي انها تمنع السفن من المرور فيه . ويسكن هذه الجهات قبائل سود وثنيون اشهرهم قبائل الباري والدنكا والنوير . والقبائل التي تنزل منهم جنوب (لادو) لا يعرف لهم غذاء غير الموز واما القبائل التي بين لادو وفاشودة فمعظم غذائهم من الحيوانات

(ثالثها) اقليم بحر الغزال وتسكنه قبائل سود وثنيون اشهرهم قبائل الديور والبونجو والمكراكا والنيام نيام ويوجد بين هذه القبائل قليل من المسلمين ويسمي هذا الاقليم ببلاد النهيرات لكثرة المياه به ولخصوبة ارضه

(رابعا) اقليم البحر الابيض ويمتد من بحيرة (نو) الي ملتقي النيل الازرق بالنيل الابيض عند الخرطوم فيجري النيل منه في وسط صحارى، واسعة وواديه عريض خصب يسكنه قبائل وثنيون سود الوجوه اشهرهم الشلك والدنكا . اما شماله فتسكنه قبائل من العرب والنوبيين والسودانيين المسلمين

(خامسا) اقليم كردفان وهو عبارة عن واحة عظيمه تحيط بها الصحراء من كل جانب، وتبعد عن النيل نحو ٢٠٠ كيلو متر غربا، وهذا الاقليم يقع غرب اقليم البحر الابيض، محصور بينه وبين دارفور . وهو كثير الجبال والسهول وتسقبه مجار تمتليء زمن الامطار، واهله كلهم مسلمون بين عرب ونوبيين وسودانيين غذاؤهم الدخن ويزرعون على المطر . عاصمته الابيض. اشهر قبائله البقارة والكبابيش ومعيشتهم على الزراعة والرعاية وهم شجعان اقوياء

(سادسها) اقليم دارفور وهو غرب كردفان تفصلها صحراء كبيرة ويتصل غربا بمملكة ودّاي وجنوبا باقليم بحر الغزال . اهله كلهم مسلمون وهم عرب ونوبيون وسودانيون . عاصمته الفاشر

(سابعا) اقليم البحر الازرق وهو شرق اقليم البحر الابيض وغرب بلاد

الحبشة ويشتمل على بلاد فازوغلي وسنار وسكانه كلهم مسلمون عرب ونوبيون .

تكثر الغابات في الجزء الاعلى من النيل الذي يخترقه اما في الاوسط والادني فيخترق صحاريا رملية، الاان شواطئه والجزر التي يكوّنها ذات خصوبة عظيمة .

( ثامنها ) اقليم النيل الاوسط او النوبة ويمتد من مدينة الخرطوم الي وادى حلفا بين بلاد الحبشة والبحر الاحمر والصحراء الكبري

الاقاليم السودانية على وجه عام شديدة الحرارة في النهار رطبة في الليل، وفى بعض بقاعها الجنوبية لاتنقطع الامطار فيها معظم السنة. وفصل الامطار في السودان يبتدى من شهر مايو الي شهر سبتمبر

تبلغ مساحة السودان نحو مليونين ونصف مليون من الكيلومترات المربعة ويسكنه نحو اربعة ملايين من الانفس . واللغة السائدة فيه العربية والديانة الغالبة فيه الاسلامية علي مذهب الامام مالك. والسودانيون كرام يندر عندهم القتل والسرقة ولكن فيهم ميل للكسل، وهم في غير المدائن يعيشون في خيام من الحصر او فى اخصاص من القش مخروطية الشكل كأقماع السكر. ولهم شغف عظيم بشرب البوظه والتدخين بالتبغ، وهم يكتفون من الملبوس برداء ابيض يلفونه علي اجسامهم

بعض فروع النيل تدخل الى بلاد الحبشة، ومملكة شرق افريقا الانجليزي ، واوغنده، وهي بلاد لاتفترق عن السودان من حيث سطح الارض والمناخ والـكان سنلم بها تفصيلا عند درس الجغرافيا في السنتين المقبلتين



# منهج التاريخ للسنة الرابعة

حصة واحدة فى الاسبوع

دراسة اجمالية بسيطة لتاريخ مصر القديم الي الفتح الاسلامي

توحد مصر وابتداء الأُسرات الفرعونية

الدولة القديمة : حضـارة الأُسرة الرابعة ، وقوة الحكومة ، ورخاء الشعب والنهضة الفنية العظيمة فى إبانها

الدولة الوسطي : عهد الالتزام ، الاسرة الثانية عشرة والمشروعات النافعة التي تمت في ايامها ، الهكسوس « الملوك الرعاة » بمصر

الدولة الحديثة : الاسرتان الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، قوة مصر واتساع فتوحها وعظمتها وكثرة مواردها وزيادة آثارها

ضعف مصر وفتح الفرس وفتح الاسكندر ودولته

البطالسة ـ اعمالهم وامتزاج الحضارتين المصرية واليونانية

سوء حال مصر ايام الرومان ودخول المسيحية فيها واستيلاء المسلمين عليها

## شرح هذه المواد

( توحد مصر وابتداء الاسرات الفرعونية )

كانت مصر قبل عهد الأُسرات الفرعونية منقسمة الي ممالك صغيرة ، ثم استحالت هذه الممالك الي مملكتين احدهما في الوجه البحري والاخرى في الوجه القبلي . ثم نبغ امير يدعي ( مِينا ) فى الوجه القبلي فجمع بين المملكتين وصار رأس الاسرة الفرعونية الأولي . كان ذلك قبل المسيح بنحو خمسة آلاف سنة

وقد أحصي المؤرخون عدد الاسر الملكية التي حكمت مصر فبلغت احدى وثلاثين اسرة قسموها الى ثلاث طبقات اطلقوا عليها الدولة القديمة والدولة الوسطي والدولة الحديثة ثم غزاها الفرس ولبثوا فيها عهداً طويلا ثم حل محلهم الاسكندر المقدوني ولما مات ملك مصر احد قواده وهو بطليموس سوتير وتولاها بعده خلفاؤه الي سنة ٣٠

قبل الميلاد حيث استولي عليها الرومانيون ومكثوا فيها الي سنة( ٦٣٩ )حيث وقعت فى قبضة العرب المسلمين

( الاسرات الملكية المصرية فى العهد الأول )

اول من وضع أساس وحدة المملكة المصرية هو الملك(مينا )واعتبر مؤسسا للاسرة الفرعونية الأولى . اصله من مدينة ( طِينة )با قرب من جرجا، ومحلها الآن قرية العرابة المدفونة . فاشتغل بسن قوانين لتنظيم البلاد،وحول مجرى النيل، وبني مدينة منف وجعلها مقرا لملكه،ومكانها الآن البدرشين ومنية رهنية

ولما خلفه ابنه ( تيتي )وضع كتابا في الطب وآخر في الفلك وغيره من المعارف

وجاءت بعد الاسرة الاولي الاسرة الثانية ثم خلفتها الثالثة فتقدمت المدينة في عهد هذه الأسر رغما عن الحروب التي وقعت بين اهل الوجه القبلي واهل الوجه البحرى، اتفة من اهل الشمال ان يتبعوا اهل الجنوب . وقد كان الفراعنة في عهد هذه الاسر على اكمل مايكون من القوة والتسلط على ارادة الشعب، لاتنازعها فيها اية طبقة من طبقات الامة

( سقوط الحكومة فى عهد الاسرة الرابعة،رخاء الشعب والنهضة الفنية )

وقد بلغت هذه السطوة اقوى ما يمكن ان تصل اليه في اول عهد الاسرة الرابعة بدليل بناء هذه الاهرام العظيمة على عهدها . فقد قدمنا في كلامنا على الاهرام في دروس السنة الثانية انها اقتضت من الجهود والضحايا والاموال مالا قِبَل لأمة على تحمله . وقد اعتبر المؤرخون عهد الاسرة الرابعة اعظم عهود الدولة القديمة، بل قال بعضهم انه اعظم عهود التاريخ المصرى كله فقد بلغت صناعة البناء وجلاله فيه الى اقصي ما يتخيله العقل ، ووصل الابداع فى صنع التماثيل الي حد الاعجاز وارتفع مستوي جميع الصنائع والفنون علي هذه النسبة

الا ان سلطة الملوك بعد الملك (خوفو ) باني الهرم الاكبر اخذت تتقيد وتقف من اطلاقها عند حد ، وقد حدث ذلك بعاملين ( اولها ) نزوع حكام الاقاليم الي الاستبداد بالأمر دون السلطة الملكية الكبرى . و(ثانيها )جنوح رجال الدين من كهنة المعبود المصرى ( رَع ) بمعبد عين شمس الى التدخل فى شؤن الملك .وما

زال هؤلاء الكهنة يترقون في تدخلهم هذا حتى لاشوا الاسرة الرابعة واستبدوا هم انفسهم بالملك باسم الاسرة الخامسة

اما حكام الاقاليم فوجدوا في انتقال الحكم فرصة مناسبة لقضاء اوطارهم من الاستقلال الذاتي عن السلطة المركزية، فاعلنوا استقلالهم وجعلوا مناصبهم وراثية مع الاعتراف بالسلطة الملكية. فتابعت مصر حركة تقدمها في مدى حكم الاسرة الخامسة والسادسة، الاان مصر عادت الي مثل الحالة التي كانت عليها قبل ان ينبغ الملك ﴿ مينا ﴾ مؤسس الاسرات الفرعونية من الاختلال وتفرق الكلمة والتنافس بين الامراء. فكان عهد الاسرة السادسه مشحو نا بالقلاقل والفتن التي انتهت بسقوطها

ثم جاءت الاسرة السابعة وتلتها الثامنة ولا نعلم عنهما شيأ يذكر غير اسماء ملوكها وبها انتهت الدولة الفرعونية القديمة وكان ذلك في سنة ﴿ ٢١٦٠ ﴾ قبل الميلاد

﴿ الدولة الوسطى، عهد الالتزام ﴾

قرر المؤرخون ان الدولة المصرية الوسطي حكمت مصر من سنة ٢١٦٠ الى سنة ١٧٨٨ قبل الميلاد

قلنا ان الاقاليم المصرية كان يحكمها امراء كثيرون فى عهد الاسرات الخامسة والسادسة، وكان الملوك فى عاصمتهم ليس لهم من الامر شيء، فازدادت هذه الحالة شدة في عهد الاسرتين السابعة والثامنة، حتي نهض ﴿ خيتي الأول ﴾ احد اولئك الامراء فتغلب علي سائر مناظريه، واعاد الوحدة الي المملكة، وجعل عاصمة ملكه هرقلوبوليس الواقعة في جنوب الفيوم، واسس الاسرة الفرعونية التاسعة. ثم تلتها العاشرة ولم يحفظ لهم التاريخ اثراً يذكر. ولضعفهم كان لايزال حكام الاقاليم ينزعون الي الاستقلال. وما زالوا علي هذه الحال حتي جاءت الاسرة الحادية عشر فقضت عليهم القضاء الاخير

نشأت هذه الاسرة في مدينة طيبة بالقرب من مدينة الاقصر، فما زالت بامراء الاقاليم حتي اخضعتهم اجمعين، وحكم ملوكها مصر بلا منازع . ولا يؤثر عن ملوكها شيء كثير غير نقلهم عاصمة الملك من الوجه البحري الى الوجه القبلي بمدينة طيبه انقضت ايامها حوالى سنة ﴿ ٢٠٠٠ ﴾ قبل الميلاد

وقد سمي عهد هؤلاء الامراء المستقلين بعهد الالتزام لان الارض التي كان يحكمها كل امير لم يكن جميعها ملكا خالصا له يورثها لابنائه، بل كان منها اجزاء يجب ان يهبها الملك لكل قائم بالأمر منهم ليحكمها طول حياته علي طريقة الالتزام . فهذه العلاقة بين الملك والامراء جعلت للملك القائم له بعض السيطرة عليهم وكان عليهم ان يؤدوا له سنويا مايزيد من ايرادات اماراتهم

في هـذا العهد زاد عدد العمال الذين يشيدون المباني الفخمة ، ويتقنون فنون التصوير والنقش والنحت والنجارة وغيرهم، لحاجة أولئك الامراء للكثيرين منهم بتخليد ذكراهم، بنحت التماثيل ،وبناء الهياكل، واقامة الانصاب

واما السواد الاعظم من العامة فكانوا محتقرين لاحقوق مدنية لهم،وهذه الحالة تشبه عهد الالتزام الذى كان في اوروبا في القرون الوسطي من جميع الوجوه

﴿ الاسرة الثانية عشرة والمشروعات النافعة ﴾
التي تمت علي يدها

كان عهد الاسرة الثانية عشرة الفرعونيـة اعظم عهود الدولة الوسطي مدنية، واكثرها تقدما ، وكانت مصر فيه اوسع مما كانت ملكا ، واهلها اسعد مما كانوا حالا . فانِ فيه عم الرخاء ، واتسعت دائرة العلوم والفنون ، وارتفعت الصـناعة والزراعة ، وكثرت العمارات الفخمة

أسس هذه الاسرة اَمِنَمْحَعَت الأول في سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح فملك ثلاثين سنة وتوفى سنة ١٩٧٠ق . م. كان اول عمل عمله هذا الفرعون العظيم تسكين ثوائر الفتن ، وقَلْم اظافر الدسائس ، واطفاء نيران الحروب الداخلية . ثم نقل عاصمة ملكه من طيبة الي مايبعد عن منف الى الجنوب نحو ٢٥ ميلا

لم يترك هذا الملك مجالا من مجالات الاعمال الجيدة الا اتي فيه بما خلد ذكره، واذاع في الخافقين صيته. فقد احدث في كل مدينة من مصر اثراً وعمد الي استخراج المعادن من شبه جزيرة سينا وغزا بلاد النوبة وزحف حتي بلغ كروسكو، واستولي فيها على ذهب كثير

ومن غيرته على دوام نظام الاعمال اشترك ابنه اُسرْتَسِن معه في الحكم في

العشر السنين الاخيرة من حياته لتدريبه على ادارة المملكة . فلما توفي والده قام بالامر مترسما خطوات ابيه خمسا واربعين سنة . آثاره الباقية مسلة عين شمس وهى لاتزال باقية هنالك . وفكر في حفر خزان بحيرة موريس وبدأ فيه . وبنى معبداً في وادى حلفا ونقش على بعض احجاره تاريخ انتصاراته على النوبيين

توفي أُسرْتسِن الأول في سنة (١٩٣٥) ق.م فخلفه امنَمْحَمَت الثاني الى سنة (١٩٠٣) ق.م ثم تولى اسرتسن الثاني الي سنة (١٨٨٧) ق.م ثم خلفه اسرتسن الثالث من سنة (١٨٨٧ الي ١٨٤٩) فوسع دائرة مصر الى الشلال الثاني ومنع السودانيين ان يتجاوزوا هذا الحد براً وبحراً الامتاجرين . من اعماله انه وصل بين النيل والبحر الاحمر . وشق طريقا للسفن في صخور الشلال الأول لتعبره السفن الى ما بعده

ولما توفي خلفه امنمحمت الثالث الى سنة (١٨٠١) قبل الميلاد اي حكم نحو ٤٨ سنة ابلغ مصر فيها اوج عظمتها وكادت سلطة الاشراف على عهده تتلاشى . وقد بني مقياسا للنيل جهة سمنه عند الشلال الثاني . ونظم استخراج المعادن من مناجم سينا فجنت مصر منها ثروة عظيمة

كان هذا الملك كثير العناية بأمر النيل باعتبار انه مصدر حياة مصر فاخذ ينفذ مشروع اوسرتسن الأول من خزن المياه في بحر موريس . لأن المياه في وقت الفيضان تغمر مديرية الفيوم ثم تتسرب شيأً فشيأً بانخفاضه فعمل على حجزها ببناء سور عظيم ثم حفر ترعة عظيمة ووصلها به لتنقل مياهه الي جهات الوجه البحري التي تشكو قلة المياه وقت التحاريق . وبهذه الوسيلة امكن تعمير مديرية الفيوم بنزوح المياه عنها . وشيد امنمحمت هذا قصراً فخما يدعي لا برَنت على شاطيء تلك الترعة لم يبق منه الآن الا اطلال بقرب هرم اللاهون وقد ذكر قدماء المؤرخين انه كان فيها ١٥٠٠ حجرة فوق الارض ومثلها تحتها ثم ثبت انه لم يكن قصراواحدا بل كان مباني كثيرة جعلها مقرا للحكومة

ونظم هذا الملك امر المعاملات التجارية ايضا بوضع وحدة ثابتة لتعيين القيمة الحقيقية لما يشري وما يباع وهي قطعة من النحاس ذات وزن مقرر

الخلاصة ان مصر كانت في عهد هذا الملك في حالة من العمران والرخاء لم ترها في عهدها السابق

## ﴿ انتهاء الدولة الوسطي واغارة العرب الرعاة ﴾
## على مصر

انتهت الدولة الوسطي بانتهاء الاسرة الثانية عشرة، فحدثت فترة طويلة من الزمان امتدت طوال عهد الاسرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة، اى نحو مئتي سنة كانت فيها مصر هدفا للفتن الداخلية وغرضا للغارات الخارجية . فانه لما جاءت الاسرة الثالثة عشرة عزل اول ملوكها بعد ان حكم خمس سنوات، واعقب ذلك دور من المنازعات الدموية بين الطامعين في الملك كان له اسوأ الاثر على استقلالها. وذلك انه في آخر عهد هذه الاسرة اى نحو سنة ( ١٦٥٧ ) ق م اغار على مصر قوم من اهل البداوة يقال لهم الهكسوس او ملوك الرعاة، ويرجح انهم نشأوا من اختلاط العرب بالفنيقيين

لما دخل الهكسوس مصر اسسوا لهم مدينة بالوجه البحري دعوها (اواريس) لا يعلم مكانها الى اليوم وجعلوها عاصمة لهم . اما الفراعنة الاصليون فقد اسسوا الاسرة الرابعة عشرة في مدينة إكسو يس اى سخا بالوجه البحري غير انهم كانوا تابعين لهؤلاء المغيرين ولم تزل تزداد قوة هؤلاء المتوحشين حتي خضعت لهم البلاد بحذافيرها . ولما انقرضت الاسرة الرابعة عشرة استولوا على صولجان الملك واسسوا الاسرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة . وبعد هذا الدور من القوة اعتراهم ضعف حتي ان مصر انقسمت فى عهد الاسرة السابعة عشرة الى ولايات كثيرة كان اشهرها طيبة فانتهز امراؤها هذه الفرصة واخذوا يقاتلون العرب الرعاة حتي اجلوهم عن مصر واسسوا الاسرة الثامنة عشرة

كان من آثار الهكسوس في مصر ان علموا المصريين استخدام الخيل والفنون وفن تعبئة الجيوش للحرب

## ﴿ الدولة المصرية الحديثة ﴾

الدولة الفرعونية الحديثة كان عهدها ما بين سنة ( ١٥٨٠ و ١١٥٠ ) قبل الميلاد

فبدأت عصرها بتوسيع مدي ملكها بفتح الممالك المجاورة لها وتجاوزت في فتوحها افريقيا الي آسيا ولم تزل في عظمتها هذه الى نحو سنة ١٢٢٥ ق م ثم دب اليها الانحلال فلم يزل بها حتي مكّن منها اعداءها ، واضاع عليها استقلالها

( الاسرة الثامنة عشرة )

كان اول ملوك هذه الاسرة يدعي (أحمس) وهو الذي غزا الهكسوس، اى العرب الرعاة المستولين على مصر، ولم يزل يقاتلهم حتى اجلاهم عن البلاد، ثم تتبع فلولهم الى فلسطين وحاصرهم في مدينتهم شاروهين وافتتحها بعد أن حاصرها ثلاث سنين

كان هذا الملك من الاسر المصرية القديمة تزوج بابنة ملك السودان واستنجد بحميه لاجلاء المغتصبين لبلاده فانجده وتم له النصر المبين فخلد له ذكرا عظيما في تاريخ النهضات القومية بين كبار القادة والمجاهدين

لما مات هذا الملك الكبير خلفه اَمِنْحتِب الاول . ثم تلاه تحتمس الأول فبدأ على عهده دخول مصر في عداد الدول الاستعمارية العظيمة فأدخل بلاد النوبة في طاعته ، ثم اتبع بها الشام

فلما توفي خلفه ابنه تحتمس الثاني فلم تطل مدته وخلفته اخته الملكة حَتْسِبْسوت (حاتاسو) بالاشتراك مع اخيها تحتمس الثالث وكان زوجها ايضا على مقتضي الشريعة المصرية القديمة . فاستبدت بالامر دونه لصغر سنه واظهرت من صلابة العود والدهاء ماحير معاصريها . وقد اشتهرت باعمالها السلمية فاكثرت من تشييد المباني الفخمة وبنت معبد الدير البحرى العظيم واقامت مسلتين فخمتين عند باب معبد الكرنك الذي زادت فيه جزءا . ولما توفيت استقل تحتمس الثالث بالامر نحوا من ٣٢ سنة رفع فيها راية مصر الى اعلي ما تصل اليه راية حتي عد من كبار الفاتحين ، وعظماء القادة والمستعمرين . بدأ حروبه بتأديب ممالك سورية التي كانت تابعة لمصر وكانت اتفقت كلمتها علي خلع نيره، فانتصر عليهم انتصارا عظيما. ثم غزاهم ثانية وما زال يفتتح المدن هنالك حتي وصل الي بلاد بابل . ثم غزاهم ثالثة ورابعة وخامسة وكان غرضه من جميع هذه الغزوات اتمام اخضاع تلك الممالك للحكومة المصرية

ثم اضطر لغزوها مرة سادسة وسابعة وفي هذه المرة الاخيرة تم اخضاع تلك

الممالك نهائيا لمصر

ثم قصد تحتمس الثالث قرقميش ففتح كل مامر به من البلاد وسحق كل من صادفه من الجيوش، حتي وصل الي نهر الفرات فعبره وبني وراءه نصبا بجوار النصب الذى بناه والده تحتمس الأول عند ماوصل الى تلك البقعة . ثم سار ازاء النهر حتي وصل الي مدينة نِينَوَى عاصمة مملكة (بابل) ففتحها عنوة فكان ذلك داعيا لمجيء ملوك تلك البلاد لتقديم الطاعة له وعرض الجزية عليه، واضطر ملك بابل لأن يحذو حذوهم وكذلك اهل حِيثَا الذين كان لهم هنالك ملك عظيم يمتد الي اواسط آسيا

ثم اتخذ تحتمس الاساطيل فاصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة مصرية ولم تجسر اية عمارة دولية علي الاحتكاك بها فسهل عليه بذلك فتح جميع ثغور الشام

من آثار هذا الملك العظيم مسلتان عظيمتان بعين شمس م نقلتها الملكة كليوبترة الى الاسكندرية . ثم نُقلت احداها الي لندن والاخرى الي نيويورك . وقد عُد تحتمس هذا اكبر ملك في الدولة الحديثة بل ذهب بعض المؤرخين الي انه اعظم ملك ظهر فى مصر القديمة

لما توفى تحتمس الثالث خلفه ابنه اَمنحُتِب الثاني فأخضع سورية لمصر بعد أن أظهرت العصيان وعاد ومعه غنائم واسري من ضمنهم سبعة ملوك ذبحهم ذبح الاغنام

ثم خلفه ابنه تحتمس الرابع فازال الرمال التي كانت قد غطت ابا الهول وحارب مرارا في سورية وبلاد النوبة حروبا مصحوبة بالنصر

ثم خلفه ابنه اَمنحُتِب الثالث فأسس معبد الاقصر وزاد فى معبد الكرنك ووصل ما بينهما بحديقة غناء وجعل فيها طريقا يحفه من جانبيه صفان من اصنام جسم كل منها يشبه جسم الاسد ورأسه يشبه رأس الكبش. ومن اشهر مبانيه واجملها الدهليز ذو الاربعة عشر عمودا الذي بناه بمعبد الاقصر

اتسعت اعمال البناء في ايام هذا الملك حتي اعتبر من اكبر مشيدى المباني من الفراعنة . وكان ملوك آشور وبابل يهابونه ويتحببون اليه ، ولذلك لم تطرأ حروب تعكر صفو السلام في مصر فكثرت الخيرات وعمت البركات ونعم الناس في بحبوحة

من الرخاء لم تعرف من قبل اذ كانت ترسل الي مصر ثمرات العالم المعروف الي ذلك الحين، وتردّ اليها الاخشاب النفيسة والاعطار وجميع صنوف التوابل والافاويه من الشام وبلاد الشرق .

ارتقى فن البناء على عهد هذا الملك ووصل الى درجة عظيمة وكثر المهندسون المهرة وكان من اشهرهم واحد يدعي امنحتب كان يمجده اليونانيون الى حد ان عدوه من بعض آلهتهم

وكان لهذا الملك معبد في غرب مدينة طيبة لم يبق منه الا تمثالان عظيمان طول كل منهما عشرون مترا يدعيان تمثالي ممنون

قبل ان يتوفي الملك امنحتب الثالث اغار على سورية الحثيون من الشمال واقوام متوحشون آخرون من الصحراء الشرقية فلم يجد الوقت لردهم فمات وخلفه ابنه امنحتب الرابع. فترك امر تلك الغارة الشعواء على مستعمراته واخـذ يصلح في الدين المصرى القديم بأن يحوله من تعدد آلهة الي توحيد فبالغ في مكافحة ديانة ( امون ) باعتبار انها وثنية ودعا الناس الي عبادة (اتون) وهي الشمس . فقلده فى مذهبه جميع المصريين طوعا وكرها . وقد تعصب لالهه اتون الى حد أن هجر طيبة موطن عبادة ( أمون ) وبني له عاصمة جديدة سماها ( أخيتاتون ) وكان موقعها تل العمارنة . ولما رأى ان اسمه هو نفسه يتضمن اسم الاله امون دعا نفسه اخناتون ومعناه روح اتون. فكانت مشاغله الدينية هذه وبالاعليه اذكرهه الجنود لانحطاط الدولة على يديه بضياع سورية وغيرها ، ونقم منه العامة لتغييرديهم

توفى اخناتون سنة ( ١٣٥٨ ) فخلفه ملوك لم تطل مدتهم حاولوا نشر مذهبه فلم يفلحوا ولما توفى آخرهم سـنة ( ١٣٥٠ ) اعيدت الديانة المصرية الي مقامها الأول واعاد الحفارون اسم امون على جميع المعابد والهياكل التي كان منقوشا عليها، فان اخناتون كان قد حمله التعصب لالهه علي حذف اسم اوون من جميع المباني

( الاسرة التاسعة عشرة )

حكمت هذه الاسرة من سنة ( ١٣٥٠ الي ١٢٠٥ ) قبل الميلاد .وقد اختلف المؤرخون في مؤسسها فقال بعضهم ان حرمحب القائد المصري تمكن في وسط

القلاقل التي حدثت بمصر بعد موت الملك اخناتون من الاسرة الثامنة عشرة من المناداة بنفسه ملكا فأحدث اصلاحات جمة فى الادارة وارجع الأمن الى نصابه.
ولما مات سنة ( ١٤١٥ ) ق م خلفه ( رمسيس الأول ) الي سنة ( ١٣١٤ ) فلم يحكم الا سنة واحدة . وقال البعض الآخر ان مؤسس الاسرة التاسعة عشرة هو رمسيس هذا وقد تولي الملك وهو شيخ هرم فبدأ بتشييد البهو الفخم بمعبد الكرنك الذى يُدعي بهو الاعمدة لكثرة العمد العظيمة الموجودة به وهو معدود من افخم واجمل المباني المصرية

خلفه على الملك ابنه ( سيتي الأول ) فخلص فلسطين من البدو الذين كانوا شنوا عليها الغارة ، واخضع الفنيقيين في لبنان ، ثم تقدم للامام حتي لقي الحثيين فاضطر لعقد محالفة بينه وبينهم لمناعة بلادهم . ولما رجع الي بلاده اصلح الطريق المؤدية الى مناجم الذهب فى صحراء النوبة الشرقية ، واتم ما كان بدأه والده من الاعمال في معبد الكرنك ، واعاد ماكان افسده الملك اخناتون من معابد وهياكل الاله (امون) ، وبني لنفسه معبدا في ابيدوس وناووسا فى مقابر الملوك فجاء هذان الاثران من احسن ما انتجه فن العمارة بمصر . وعُزي اليه انه اوصل البحر الابيض بالبحر الاحمر وهذا بعيد الاحتمال

توفى هذا الملك في سنة ( ١٢٩٢ ) ق م فخلفه ابنه رمسيس الثاني وهو اشهر ملوك مصر ان لم يكن اعظمهم شأنا ايضا

جلس هذا الملك على سرير الملك وهو صغير السن فبقى مالكا ٦٧ سنة احدث فيها اعمالا جليلة بين اصلاحات داخلية ، وحروب خارجية ، ومبان عظيمة ولم يكتف بتخليد اسمه فوق ما شيده هو بنفسه. وقد ارتكب فعلة عابه عليها المؤرخون، وهو انه كان يمحو اسماء اسلافه من على الآثار القديمة ويحفر عليها اسمه وفي ذلك من تضليل المؤرخين والاستهانة بالحقوق ما فيه

بعد جلوس رمسيس على العرش باربع سنين اعتزم مقاتلة الحثيين في شمال سورية فانهم كانوا يشنون الغارة على املاكه ، ويؤلبون عليه مستعمراته، ويهددون مملكته الضخمة التي وضع اساسها سلفه العظيم تحتمس الثالث بالانحلال. فبدأ كما كان يفعل

ذلك الملك العظيم بامتلاك الساحل ليسهل عليه الاتصال ببلاده غير خاش قطع خط رجعته . فغزا شقة من ساحل سورية وانزل جنوده اليها ونقش اسمه على صخور نهر الكلب وكان ذلك في سنة ( ١٢٨٨ ) ق م. ثم تقدم الى الامام حتى وصل الى نهر العاصي، وسار حتى انتهي الي التل المطل على السهل العظيم الذي فيه الحثيون وكانوا قد البوا عليه ملوك سورية اجمعين، وجمعوا له جنودا من المرتزقة كثيرين فلاقوه بجيش عرمرم يقل ان يحشد مثله في تلك الازمان. وكان هو قد استعد ايضا لكل الطوارىء فلم يغفل شيأ مما يتعلق بالعَدد والعَدد الا قام بتوفيته حقه. ولكن حدث ان ملك الحثيين خدعه بوساطة بدويين ارسلهما اليه فأوهماه انهما هربا من معسكر الحثيين وانهم تراجعوا الى حلب . فأمر رمسيس الفرقة التي كان يقودها بنفسه ان تتقدم دون بقية الفرق وكان خصمه بالمرصاد، فلما رآه ابتعد عن بقية جيوشه احاط به، فدافع رمسيس ومن معه عن انفسهم دفاعا حسنا وصدوا الاعداء حتى ادركته جيوشه وحدثت معركة عنيفة صُد بها الحثيون، الا ان الخسارة العظيمة التي مُني بها رمسيس في الصدمة الاولى اضطرته للنكوص على اعقابه، فكان ذلك سببا في استخفاف مستعمراته بقوته فثارت عليه الشام وفلسطين معا ، وخرجت عليه مستعمراته في جنوب مصر أيضا، فارتأى ان يستعيد ملكه فقضى ثلاث سنين فى ارجاع فلسطين الى طاعته . وفي السنة الثامنة من سني ملكه عبر الي نهر العاصي لتأديب الحثيين اعدائه الاشداء فأصلاهم نار حرب طاحنة . وغزا بلاد النهرين وافتتح جزءا منها ، فأثار عليه الحثيون اهل تلك البقاع، فقاتلهم رمسيس وقهرهم اجمعين. ثم حدثت بينه وبين الحثيين سلسلة حروب دامت الي السنة الحادية والعشرين من حكمه . وفى هذه الاثناء توفى ملك الحثيين وتولى الملك اخوه فعقد مع رمسيس معاهدة صداقة . وفي السنة الرابعة والثلاثين زار ملك الحثيين مصر وزوج احدى بناته من رمسيس

فكان اثر حروب رمسيس انه استرد معظم المستعمرات المصرية في آسيا واعاد جميع ممتلكاتها في افريقيا، وكانت حدود مصر ممتدة الي الشلال الرابع عند ( نباتا ) من مباني رمسيس اقامته معبدا جميلا لنفسه يدعي بالرَمسيوم، واتم البهو

الفخم ذا الاعمدة الذى بدأه جده رمسيس الاول ، واتم كذلك المعبد الذي بدأه والده بطيبة،واكثر من اقامة المسلات والتماثيل . وشيد بتنيس معبدا عظيما وشيد مدنا جديدة بالوجه البحري . وكانت عاصمة ملكه في الوجه البحري

## ﴿ ضعف مصر ﴾

استنام المصريون بعد رمسيس الي الرغد والرفاهية التي كانوا احصلوا عليها، فضعفت فيهم الميول الحربية التي كانت نشأت فيهم تحت تأثير ملوكهم الفاتحين، فاضطر الفراعنة الي استئجار الجنود من المرتزقة الاجانب وقنعوا من الملك بحدود بلادهم

ولكن نشأت عوامل تحليلية كان لها اكبراثر فى وقوعهم تحت نير العبودية لامم اجنبية،وذلك ان رجال الدين تداخلهم حب التسلط فزاحموا الملوك في قيادة الامور،واخذ إخذهم الجنود . ومن العوامل التحليلية التي انصبت عليهم من الخارج ان الامم المجاورة لهم اخذت تشن الغارات على مصر فهاجمها اللوبيون ﴿سكان ليبيا﴾ من الغرب وداهمهم سكان جزائر البحر الابيض من الشمال ومن الشرق عن طريق فلسطين فكان خليفة رمسيس الثاني الذى يدعي رمسيس الثالث يقابل هذه الغارات بعزم من حديد ويصدها، الاان خلفاءه كانوا يعجزون عن ذلك،فوقعت مصر تحت براثن امم مستعمرة بعد ذلك المجد الشامخ والملك الكبير

لما مات رمسيس الثالث خلفه ابنه منفتاح فبذل جهوداً عظيمة لحماية المملكة من التفتت،فأخضع الفلسطينيين والسوريين،وصد هجمات اللوبيين،وكانوا اتفقوا مع بعض اهل الجزائر فى البحر الابيض المتوسط علي مهاجمة مصر من حدودها الغربية، فردهم منفتاح خاسرين، وغنم ما كان معهم واسر الوفا منهم

كان هـذا الفرعون شديد الكلف باقامة الابنية،وكان يفعل مثل ما فعل ابوه من محو اسماء اسلافه من على الآثار وكتابة اسمه عليها حتي ارتكب هذا الاثم ضد ابيه رمسيس الثاني نفسه

وخلفه سيتي الثاني فلم يحدث في ايامه ما يستحق الذكر،وبعد وفاته حدث خلاف بين اهل الحل والعقد انتهي باستقلال الحكام في اقاليمهم،وجلس علي سرير الملك بضعة رجال فلم تطل مـدة واحد منهم ، حتي تولي الملك ستنخت فتمكن من ارجاع السكينة الى البلاد

ولكن هذه الاغتصابات للملك، وثورة كبار الموظفين وانتحالهم الحقوق المختلفة، وعجز الفراعنة عن كبح جماحهم وتقويم الأحوال العامة، كانت كل هذه العوامل سبباً لاضمحلال المملكة المصرية بل لانحلالها نهائياً

فى وسط هذه القلاقل تأسست أسرة ملكية جديدة هى الأسرة العشرون. أسسها نخت سيتي من ذرية رمسيس الثاني. فقام هذا الملك بكبح جماح العابثين بالنظام العام وأعاد للملك بعض رونقه. ولما مات خلفه ابنه رمسيس الثالث، فكان خاتمة الملوك العظام فى مصر. ثارت عليه المستعمرات السورية، وأغار على مصر البدو من جهة الشرق، واللوبيون من جهة الغرب، فقابلهم رمسيس الثالث بجنان رابط وعزم ثابت وهزمهم جميعاً شر هزيمة، وأعاد الأمن إلى نصابه، وما زال ساهراً على حفظ البلاد من التدهور حتي مات. فخلفه ابنه رمسيس الرابع ثم الخامس ثم السادس فالسابع فالثامن فيامون مريتون، وكلهم أولاد رمسيس الثالث، فلم يترك أحدهم ما يذكر به. ومر عهد رمسيس التاسع بهدوء. فلما تولى رمسيس الحادى عشر استولى على إبتيوبيا وسورية

وبعد وفاة رمسيس الحادى عشر بعدة سنين تمكن أحد كهنة أمون وهو المسمي (حرحور) من اغتصاب الملك من الفرعون الحاكم المدعو رمسيس كسلفه. ولكن أنصار الملك لم يدعوه يهنأ بالملك، وابنه المدعو (بينوتسم) لم يستطع أن يخلفه، وعاد الأمر إلي الأسرة العشرين فحكم منها ملكان باسم رمسيس أيضا دون أن يكون لعهدها أثر في التاريخ. وبعد موت الاخير منهما تمكن (بِعَنْخي) ابن بينوتسم من اغتصاب عرش مصر. وفي الوقت نفسه كان أمراء تنيس من الوجه البحري يكادون يكونون مستقلين، فاعلن أحدهم المدعو (سِيمِنْدِس) نفسه ملكا على مصر الشمالية مؤسسا الاسرة الحادية والعشرين. وفى هذا العهد كانت مصر قد فقدت قوتها العسكرية في الثورات الداخلية فاستقلت عنها مستعمراتها السورية والايتيوبية وصارت هي هدفا لمطامعها وغاراتهما

(حكم اللوبيين لمصر)

كان المصريون يستخدمون اللوبيين سكان ليبيا بغرب مصر في جنديتهم أيام

فقدهم للمزية العسكرية . فكان لقوادهم وهم من بني جلدتهم كلمة نافذة في البلاد. وما زال شأنهم يعلو حتي قام أحدهم وهو المدعو (شيشاق) واغتصب الملك مؤسسا للأسرة الثانية والعشرين سنة ( ٩٤٥ ) ق م وكانت عاصمته ( بوبسطه ) بمكان تل بسطة الآن. فاستردت مصر بعض أملاكها فى فلسطين على عهد شيشاق ولكنه عجز عن قهر سائر القواد اللوبيين. فألفوا لأنفسهم ممالك مستقلة في الاقاليم وأخذ بعضهم يحارب بعضا. وما زالت مصر في اضطرابات حتي انتهى عهد اللوبيين بانقراض الاسرة الثانية والعشرين

( إغارة الاتيوبيين على مصر )

اتيوبيا هي بلاد النوبة عاصمتها ( نباتا )، وقد اقتبس أهلها من كثرة احتكاكهم بالمصريين شيئاً من المدنية، وحصة صالحة من العلوم والصنائع، واستقلوا عن مصر في مملكتهم بالقرب من الشلال الرابع. وظهر ملوكهم بمظهر الملوك المصريين وشيدوا لهم مباني على الطراز المصرى . وما زالوا يرتقون حتي استطاع أحد ملوكهم ( بعنخي ) أن يملك الوجه القبلي إلي الفيوم، ثم زحف على الوجه البحري واستولي على منف، وهناك جاءه أمراء الوجه البحرى فقدموا له الطاعة حتي الملك (أُسُرْكون) المنتمي للاسرة الثالثة والعشرين

و بعد رجوع ( بعنخي) الي عاصمة بلاده ( نباتا ) ثار « بخوريس » ابن تونخت أمير صالحجر فجمع السلطة الفرعونية في يده مؤسساً الأسرة الرابعة والعشرين سنة ٧١٨ .

وبعد جلاء ملك النوبة عن مصر ظهر النوبيون فيها ثانية بعد عشر سنين تحت قيادة « سباكون » اخي بعنجي وخليفته وثبت فيها مؤسسا للاسرة الخامسة والعشرين الايتيوبية

( امتلاك الأشوريين لمصر )

كانت دولة الأشوريين فى القرن الثامن قبل الميلاد قد قويت شوكتها في العراق فتقدموا وملكوا سورية وفلسطين، ثم تطاولوا لامتلاك مصر بسبب اعانتها للسوريين عليهم، فحدثت بين الأمتين حروب انتهت بدخول « آسور آخي الدين »

الي مصر بجيش عظيم . فهرب الملك « طهراقه » وهو من الاسرة الخامسة والعشرين الايتيوبية الي الوجه القبلي، ثم كر راجعاً بجيش كبير أباد به الحملة الاشورية فأعاد الاشوريون الكرة بجيش جديد فهرب « طهراقة » الي الصعيد واكتفى به ملكا له . ثم خلفه الملك ( تَنْدَمَان ) فاستولى علي مدينة منف وحدثت بينه وبين الاشوريين قتال انهزم فيه، وتبعه الاشوريون الي مدينة طيبة فدمروها

( نهوض مصر ثانية - الاسرة السادسة والعشرون )

كان في صا الحجر أمير يحكم تحت اشراف الاشوريين اسمه ابساميتيك (٦٦٣—٦٠٩) ق م . انتهز فرصة اشتغال الاشوريين باخماد الاضطرابات التي حدثت في مملكتهم فاتفق مع ملك ( ليديا ) بآسيا الصغرى وتخلص من الاشوريين وحكم مصر علي سنة الفراعنة الاولين، مؤسساً الاسرة السادسة والعشرين . فكان ابساميتيك هذا من أعظم فراعنة مصر أعاد لها استقلالها وكرامتها ، وحفظ لها وجودها وسلامتها

ولما توفي خلفه ابنه نخاو ( ٦٠٩ — ٥٩٣ ) ق م فسلك مسلك أبيه في انهاض مصر وتقويتها فأعاد لها كثيرا من أملاكها السورية . ثم خلفه ابساميتيك الثاني ولما توفي هذا عقّبه ( ابْرِيس ) فكان من أعماله أن أرسل جيشا لمساعدة اللوبيين علي اليونانيين المستعمرين لبعض جهات شمال افريقيا . فانهزم الجنود المصريون هزيمة منكرة وتولاهم التذمر علي الملك، فعزلوه وولوا مكانه ( احمس الثاني ) سنة ٥٩٦ ق م . فكان من أعظم فراعنة مصر . اتفق مع البابليين والليديين سنة ٥٤٧ ق م علي مكافحة الدولة الفارسية التي كانت زاحفة علي الممالك المجاورة بجيوشها الجرارة فلم يفلح في هذا الامر فان دولة الفرس حطمت عرش بابل وقهرت دولة الميديين ، وفي هذه الاثناء توفي أحمس وزحف الفرس علي مصر فألحقوها بملكهم العظيم

( فتح الفرس لمصر )

الفرس من الدول القديمة ، ذات الاثر البعيد في المدنية والفتوحات ، نشأت في هضبة إيران وكانت تابعة في أول أمرها للميديين، وهم قريبون اليهم في البيئة والجنس، تقع بلادهم شمال بلاد الفرس وغربيها علي شواطيء بحر قزوين . ولهما

كانت سنة (٥٥٠) ق م استقلت الفرس عن دولة الميديين تحت قيادة ملكها (كُورش) فأصبح السلطان لها في تلك الأصقاع

استمرت الفرس في الاتساع تحت قيادة (كورش) هذا حتي تغلبت علي مملكة الليديين في آسيا الصغرى، وعلي البابليين في العراق، فأصبح ملكها ممتداً من البوسفور بقرب الآستانة الى السند

ولما مات الملك (كورش) خلفه ابنه (قمبيز) علي هذا الملك الضخم فشرع في فتح مصر فهاجمت جيوشه مدينة الفَرَما بحراً، ثم زحفت علي مصر فقاومها المصريون اشد مقاومة في الفرما ومنف، ولكن لما وقع ابسامتيك الثالث فرعون مصر اسيراً انهزمت الجيوش المصرية واستولي قمبيز علي البلاد. ولما استقر بها ارسل جيشاً لفتح قرطاجنة عاصمة الفنيقيين ، وبعث بجيش ثان الي سبوة وكان يقال لها واحة (آمون)، ووجه جيشاً ثالثا لفتح بلاد النوبة. فأخفق الأول وهلك الثاني في الصحراء وكان عدده خمسين الفا لضلاله الطريق ، ونجح الثالث فى فتح بلاد النوبة

فلما رأي قمبيز أن المصريين شمتوا بما اصاب جنوده من الهلاك تحول من الحلم والعطف اللذين كان يعامل بهما الناس الي العسف والانتقام ، فهدم المعابد وقتل بيده معبودهم العجل ابيس، وأتي من ضروب الظلم بما لم يسمع بمثله. ثم مات في سنة (٥٢١) ق م

فلما خلفه دارا الأول أنصف المصريين وكف ايدي الاضطهاد عنهم ، وأظهر الاحترام لآلهتهم، فشيد هيكلا للاله آمون بواحة سبوة وفتح الخليج الموصل بين البحر الاحمر والنيل

فلما انهزمت جيوشه في بلاد اليونان انتهز المصريون هذه الفرصة وثاروا على جنوده فطردوهم من مصر تحت قيادة أحد الامراء من السلالة الملكية سنة (٤٨٦) ق م

فلما تولى الفرس الملك (اجزرسيس) عمل على اعادة مصر إلي الطاعة فلم يهدأ ثائر المصريين . ولما مات وخلفه (ارتجزرسيس) ظلوا ثائرين وساعدهم ملك

لو بيا وأسطول أرسلهاليونانيون مدداًلهم ولـكن الفرس تغلبوا عليهم بعدجهد جهيد فظلت مصر ساكنة فى عهدي ﴿ اجزرسيس الثاني ﴾ و ﴿ ودارا الثاني ﴾ فلما مات هذا الأخير ثار المصريون تحت قيادة الأمير المصري ﴿ ارتوس ﴾ على الفرس وطردوهم من مصر، وتولي هذا الأمير الملك ست سنين. ولما مات عاد الملك الي الأسرة التاسعة والعشرين فلما انقرضت خلفتها الأسرة الثلاثون التي أسسها ( نختنبو الأول ) أو ( نقطانب ) . ولـكن ماذا يغني هذا الاستقلال وقد أتي الفاتحون على موارد مصر واضعفوا نفسية أهلها؟فلما تولي ( نختنبو الثاني ) سنة ٣٤٠ ق م تمكن الفرس من الكر علي مصر والاستيلاء عليها بعد ان تركوها ٦٥ سنة.وبهذا الملك انقرضت الاسر الفرعونية بعد أن حكمت ٤٠٠٠ سنة وهى مدة لم تتسن لمملكة الي اليوم

﴿ فتح الاسكندر لمصر ﴾

الاسكندر الملقب بالأكبر هو ملك مقدونيا ابن فيليب المقدوني،كان من أكبر الملوك الفاتحين بل أكبرهم علي الاطلاق . فتح أبوه بلاد اليونان فدانت له كلها سنة (٣٣٨) ق م . وهم بفتح بلاد فارس فعاجلته المنية . فلما تولي ابنه هذا الملك خرج لغزوها سنة « ٣٣٤ » ق م بخمسة وثلاثين الف جندي وزحف بهم الى قلب آسيا الصغري فقابله الفرس عند نهر غرانيق فهزمهم وواصل الزحف محاذيا الشاطيء الغربي . ثم اتجه الى قلب آسيا الصغرى فلم يصمد له أحد . فدخل سورية وسار حتي دخل الى مدينة ( إسُّوس) وهناك لقيه جيش فارسي يقوده ( دارا )ملك الفرس نفسه سنة « ٣٣٣» ق م فكانت دُرْبة الاسكندر العسكرية فوقما للتفوق العددي من المبزة،فانكسر الفرس ونجا دارا بنفسه . ثم تابع الاسكندر زحفه فاستولى عليها ثم دخل مصر من مدينة الفَرَما سنة « ٣٣٢ » فقابله المصريون كمنقذ لهم من ظلم الفارسيين . فقصد الاسكندر واحة (أمون ) أي واحة سيوة وقدم القرابين للاله المصرى فلقبه الكهنة بابن آمون.

ولما عاد الاسكندر بني مدينة الاسكندرية وجعلها مقراً لمملكته الشاسعة الأطراف،فكانت تعتبر من أجمل مدن الارض واشتهر صيتها في العالم كله .

ثم عاد الاسكندر الي مقابلة الفرس لاتمام فتح بلادهم كلها فاستولي علي عاصمتهم ( سيس ) وغنم مالا يناله الاحصاء من الذهب والفضة والاحجار الثمينة . ثم تابع زحفه فاخترق بلاد الافغان والتركستان الروسية وعبر مضايق أعلي جبل في العالم وهو جبل هملايا الفاصل بين الصين والهند . ثم دخل الهند واستولى على شمالها ولما هم بالتوغل فيهـا احتج جنوده بالتعب، فقرر العود الي بلاده فسار متتبعا نهر السند حتي وصل إلي شواطيء المحيط ثم عاد إلى بابل وهناك أصيب بحمي قضت عليه سنة ( ٣٢٣ ) ق م وعمره اثنتان وثلاثون سنة.

﴿ البطالسة ﴾

البطالسة دولة مقدونية يونانية حكمت مصر من سنة ٣٢٣ ق م الي سنة ٣١ بعد الميلاد . وانما سموا ملوكها بالبطالسة لأن اسم كل منهم بطليموس .

أما تاريخ هذه الدولة فهو انه لما مات الاسكندر المقدوني خلفه في الملك ابن له طفل، وأخ له من أبيه . وتقاسم الأقاليم قواد الاسكندر فتولى مصر بطليموس وكان من أجل قواد الاسكندر وأقرب المقربين اليه. فاظهر هذا الوالي فى حكومته لمصر عدلا وحزما وحكمة فاحبه المصريون وأخلصوا له . فتمكن بما له من سعة الحيلة في حكم مصر على وجه مطلق رغما عن منافسة بردكاس له وهو الوصي على ابن الاسكندر.

ولما أراد بطليموس نقل جثة الاسكندر من بابل الى مصر لتدفن فى عاصمة ملكه وهي الاسكندرية عارضه بردكاس وطلب أن تنقل إلى مقدونيا فلم يعبأ به بطليموس ونقل الجثة إلى الاسكندرية . فحمل هذا وغيره الوصي بردكاس على محاربة بطليموس فقصد الى مصر بجيش عظيم فانكسر وانتهت المسئلة بأن نقم ضباطه عليه فقتلوه .

وفي سنة ٣٢٠ ق م استولي بطليموس على فينيقية و بعض البلاد السورية وبيت المقدس وامتلك جزيرة قبرس . وفي سنة ٣٠٥ نودى به ملكا على مصر فانصرف لتنظيم البلاد، وإمدادها بحاجاتها.

ثم شرع في أمر خطير وهو أن يبني معهداً علميا ضخما يحشر اليه جميع العلماء

اليونانيين الذين تشتتوا في البلاد بعد موت الاسكندر،فبذل ملايين من الدنانير وابتني جامعة ضخمة ومكتبة جمع اليها جميع الكتب الشائعة المعروفة،واستدعي العلماء والفلاسفة اليونانيين فآواهم اليه وجعل لهم دوراً في الجامعة يسكنونها، واجري عليهم من المال ما يكفيهم. وقد قيل أن كل هذا تم في عهد ابنه بطليموس الثاني، وأما هو فله فضل الشروع فيه.

قبل وفاة بطليموس بسنتين تنازل عن الملك لابنه بطليموس فيلادلف (٢٨٥ — ٢٤٧) فكانت مدة ملكه ثمانية وثلاثين سنة . زادت في أيامه ثروة البلاد ، وانتشرت العلوم فيها ، وزها العمران بها.

من أعماله تجديد الخليج الذى يصل من النيل الى البحر الأحمر ومهده لسير القوافل ، وتشييد منارة لهداية السفن بالطرف الشرقى من جزيرة فاروس في ميناء الاسكندرية.فكانت ترمي أشعتها الي بعد ثلاثين ميلا، وقد اشتهرت حتي عدت من عجائب الدنيا السبع ، وترجمة التوراة من العبرية الي اللغة اليونانية، وتكليفه المؤرخ مانيتون على وضع كتابه فى تاريخ مصر القديم ، وبناء جزء من معبد (فيلة) المعروف الآن بقصر أنس الوجود .

ولما توفي خلفه ابنه بطليموس الثالث فأوصل مستعمرات مصر إلى ما كانت عليه في عهد الفراعنة . وكان السبب في استيلائه على سورية أن أخته كانت متزوجة بملكها فقتلتها زوجة ثانية له ، فأثار ذلك غضب بطليموس فشن الغارة على سورية وتقدم حتي بلغ نهر الفرات . ووجد في بعض الآثار أنه وصل فى فتوحاته الى بابل وفارس وبلاد الميديين، وهي بجوار فارس وأعاد من بلاد الفرس تماثيل المعبودات المصرية التي كان قد غنمها قمبيز من مصر فرفعه هذا العمل فى أعين المصريين. فأصبح لمصر مملكة لم تكن لها في اى عهد من عهودها، إذ كانت تمتد من شواطيء بلاد اليونان شمالا إلي اتيوبيا جنوبا،ومن قيرينيقية غربا إلي الحدود الهندية شرقا . إلا ان هذه الممالك، لم تبق لمصر كلها فخرجت الجهة الشرقية من سورية وبقيت لمصر الجهة الغربية.

ومن آثاره تشييد معبد ادفو الذي لا يزال الي الآن حافظا لشكله ورونقه،

ومعبد دندرة وهو من المعابد النادرة المثال.

ولما توفي بطليموس الثالث تولى بعده بطليموس الرابع ثم الخامس ثم السادس وفي ايامهم سقطت مصر عن مقامها الأول واضاعت جميع مستعمراتها الا قبرس وقيرينيقية ، وكادت تفقد استقلالها لولا ان اظلتها دولة الرومان بحمايتها فصارت من ذلك الوقت المهيمنة على سياسة مصر الخارجية، حتي انقرض البطالسة، فأعلنت ضمها إلى املاكها. وقد فصلنا ادوار انحلالها في الفصل الذي كتبناه عن كليوبترا ملكتها في مقرر السنة الثالثة فارجع اليه.

اما عدد ملوك هذه الأسرة فبلغوا اربعة عشر كل منهم يدعي بطليموس وكانت خاتمتهم كليوبتره التي توفيت سنة (٣٠) ق م.

﴿ اعمال البطالسة وامتزاج الحضارتين المصرية واليونانية ﴾

افاد البطالسة مصر فوائد لا تنكر، فقد كانت على عهدهم قوية الجانب متمتعة بالخصب والثروة ، لم تفقد من مستعمراتها شيئاً إلا فى عهد ضعفائهم، ومع ذلك فقد كانت دائماً محتفظة بسيادتها علي برقة وقبرس وسورية وفلسطين .

ثم ان وجود هؤلاء البطالسة على رأس الحكومة وهم يونانيون استوجب ان يكثر العنصر الاغريقي بمصر ويختلطوا بالمصريين ويُصهروا اليهم، و ينشروا بينهم لغتهم ومدنيتهم وصنائعهم.

وكان ملوك البطالسة يعنون اكبر عناية بنشر العلوم وبث الآداب فانفقوا في سبيل انشاء المكتبات وبناء الجامعات مالم يسمع بمثله إلى ذلك العهد حتي صارت مصر مركز العلم والفلسفة في العالم كله . ناهيك ان مكتبة الاسكندرية كان بها ٧٠٠,٠٠٠ كتاب من انفس الكتب وانفعها.

وقد كان للبطالسة ولع بالأدب وكان منهم مؤلفون ومنشئون.

اما التجارة فكانت على اكمل مايكون من الرواج، وذلك بسبب الأمن الذى كان ناشراً جناحيه على مصر بفضل جنود بريين وبحريين يحرسون مصر من كل عدوان ويدافعون عن سلامة اموالها بكل ما اوتوا من قوة وبأس .

هذه الحالة اوجبت ان تمتزج الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية وان تتآلف

منهما مدنية تلألأت في الشرق كله وكانت محط رحال العالم أجمع يقتبسون منها العلم والحكمة والفنون والصنائع.

## ﴿ سوء حال مصر أيام الرومانيين ﴾

قلنا أن مصر بعد بطليموس الثالث وقعت فى الضعف حتي أن ملك سوريا المدعو « انطيوخوس » حدثته نفسه سنة « ١٧٣ » ق م أن يقاتل بطليموس السابع ويستولي علي مصر، فأسرع الرومانيون إلي التدخل وكفوا أنطيوخوس عن القتال وأرجعوه إلي بلاده . فكان البطالسة بعد ذلك يرجعون إلي رومية في كل مهامهم وهي تفصل فيها بما تراه حتي كبر نفوذها في هذه البلاد وصار من حقها تثبيت الملوك وعزلهم . فلما انتهى الملك إلي كليوبتره ابنة بطليموس الثالث عشر رأى أوكتافيوس حاكم روميه الحاق مصر بدولته نهائيا ففعل وكان ذلك سنة « ٣٠ » ق م فأصبحت مصر عند الرومان من الاملاك المهملة التي يكتفى أن يديرها وال يرسل من رومية فيمكث أياما أو شهوراً أو أكثر ثم ينقل الي ولاية أخرى ثم يخلفه وال جديد . فدخلت مصر في دور من الوقوف امتد نحو « ٦٧٠ » سنة من سنة « ٣٠ ق م الي ٦٤١ » م فلم تشيد فيها المباني الضخمة، ولم تبن فيها الهياكل الضخمة ، ولم تحفر التماثيل الجميلة ، ولم ترفع المسلات البديعة ، فلحق فنون البناء والرسم والتصوير الانحطاط التام ، وأهملت النقوش الهيروغليفية حتي لم يبق من يعرفها، فأصبحت رموزاً ولولا حجر رشيد الذي وجده العالم شمبوليون الفرنسي في عهد الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٨٠٥ مكتوبا بالهيروغليفية والقبطية واليونانية لما أمكن فك معميات هذه النقوش الكتابية وكان تاريخ المصريين القدماء اليوم سراً من الاسرار.

أما نظام حكومة مصر فكانت على ما كانت عليه أيام البطالسة . فقد كانت مقسمة الى مديريات برأس كل منها حاكم، وجميع حكام الأقاليم يتلقون الأوامر من الوالي الروماني الذى مقره الاسكندرية .

وكان بالاسكندرية يهود كثيرون نزحوا اليها هربا من الاضطهادات فساواهم الرومانيون باليونانيين بل رفعوهم عليهم، فكثرت الفتن والقلاقل فى البلاد بسبب

اختلاف العناصر فيها وتباين أدياتهم ومذاهبهم ، وكان معظمها وأشدها خطورة بين اليونانيين واليهود

نعم أن مصر أصابها ما أصاب الامبراطورية الرومانية من التقدم بين سنتي « ٦٨ و١٨٢ » م وبخاصة في عهد الامبراطور ( تراجان ) الذى تولى سنة ٩٨ وتوفى سنة ١١٧م. فقد حفر هذا الامبراطور خليجا من النيل الي البحر الاحمر لتسهيل طرق التجارة . وجدد بناء حصن بابليون بمصر القديمة فجعله على الطراز الروماني، ولا تزال اطلاله بادية الى الآن بالقرب من كنيسة ماري جرجس بمصر القديمة .

وفى عهد هذا الامبراطور تم بناء معبد فيلة ، واقيمت مبانى اخرى في بلاد مصرية متفرقة .

ولكن حدث فى هذا العهد ان اشتبك اليهود واليونانيون من جديد، فقام الأولون بذبح كل من عثروا عليه من اليونانيين، فالتجأ هؤلاء الى الاسكندرية وهناك انتقموا من خصومهم . فدامت المعارك بين الفريقين بضعة اشهر، وانتهت بطرد اليهود الى الصحراء بعد ان أبيد اكثرهم بالاسكندرية

ثم لما اشتدت المظالم من الحكم الروماني استحال اليأس الي هياج، فثار الكافة فى كل مكان على الرومانيين، فلقي الرومانيون متاعب عظيمة في سبيل اخماد هذه الثورة، ولم تخمد نارها الا بعد ان ظلت مضطرمة بضع سنين.

ثم ثار احد القواد الرومانيين على الامبراطور مارك اوريل، فحضر بنفسه على رأس جيش عظيم واخمد هذه الثورة .

فكان ما اصاب مصر من هاتين الثورتين شر كبير، فقد منيت بفتور عظيم.

ثم اخذت تتقهقر بسرعة الي ايام الامبراطور دقلديانوس الذى تولي الحكم سنة ٢٨٤م.

ولما تولي الامبراطور كراكلا سنة ٢١١ م علم ان اهل الاسكندرية يسخرون منه فجاء بنفسه وذبح جمهوراً من شبانهم . وبني جداراً فى وسط المدينة وحرم على اهل قسم ان يختلطوا باهل القسم الآخر . وابطل الالعاب التي كانوا يقيمونها في بعض الاحايين

وفي سنة ٢٦٨ م اغارت زنوبيا ملكة تدمُر من شمال بلاد العرب علي مصر فقاومها الرومانيون فهزمتهم ومكثت بمصر سنتين حتي تمكن الرومانيون من طردها منها .

ولما تولي الامبراطور دقلديانوس سنة ٢٨٤ م نال مصر شيء من الاصلاحات فصد عنها قبيلة البجة العربية التى كانت تغير عليها بجهة الصعيد . واصلح المالية ووضع ضريبة الغلال على قاعدة جديدة تخصص جزءاً منها لرومية ، وجزءاً لاهل الاسكندرية مساعدة لهم على ما اصابهم بسبب القلاقل ، وجزءاً ليستخدم في البذر . فوقعت هذه الاصلاحات من المصريين موقعا حسنا، فاقاموا له بالاسكندرية عموداً جميلا اعترافا بفضله وهو باق الى اليوم باسم عمود السوارى

ثم بدا للامبراطور دقلديانوس ان يضطهد المسيحيين فحدثت في مصر فتن عظيمة اضاعت ثمرات الاصلاحات التي ادخلها الى الحكومة المصرية. ورجع المصريون الى عهد التعاسة التي كانوا فيها قبل هذه الفترة القصيرة من حكم دقلديانوس، واصبحوا لدي الرومانيين كمال لانبات القمح لتموين الامبراطورية .اما الضرائب فكانت باهظة جداً على الاطيان وعلى كل شيء من المقتنيات، حتي عم الناس الفقر وسوء الحال

الخلاصة ان مصر كانت علي اسوأ ما تكون عليه مستعمرة فى يد مستعمرين اقوياء . فكانوا يحكمونها بالعسف والشدة ويتعصبون لليونانيين علي اهلها الاصليين مع ان الاولين كانوا اقلية ضئيلة لا تغني عن نفسها ولا عنهم شيئا . ويقصرون المناصب الحكومية علي اسرات معروفة علي طريقة تقرب من ان تكون وراثية ولا يعنون باقرار الامن فى نصابه، فكان المجال حراً مطلقا للمتشردين واللصوص والسفاكين يعملون ما يبدو لهم

﴿ دخول المسيحية الي مصر ﴾

قصد الى مصر القديس مرقس في نحو القرن الثالث علي عهد الامبراطور ( نيرون ) الروماني ودعا المصريين الى التنصر، فاتبعوه وابتنوا لهم الكنائس ؛ واسسوا المعابد ، واتخذوا القسس والرهبان، واصبحوا لا يفترقون عن اخوانهم

في بقاع الارض . فلما بدا للامبراطور دقلديانوس ان يتأله دعا المصريين لان يعتبروه إلها كما دعا غيرهم،فلم يرفع المصريون بدعوته رأسا فأمر بتعذيبهم،فلم يزدادوا إلا تمسكا بدينهم، فأمر بذبحهم، ونفذ هذا الامر في نحو ثمان مئة الف نسمة منهم، وهذه مجزرة لم يسمع بمثلها في تاريخ البشر،ولكن كل هذا العذاب الشديد لم يثن عزمهم ولم يحملهم علي تأليه رجل مثلهم.

﴿ استيلاء المسلمين على مصر ﴾

لما فتح المسلمون الشام على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حسّن القائد المشهور عمرو بن العاص للخليفة فتح مصر، فأذن له مع تخوف لبعد الشقة وصعوبة المواصلات ، فزحف عمرو عليها في اربعة آلاف مقاتل حتي بلغ مدينة الفَرَما سنة (١٨) هجرية الموافقة لسنة (٦٣٩) ميلادية فاستولوا عليها عنوة في شهرين . ثم واصل عمرو سيره حتي وصل الي البقاع التي تقوم عليها الآن القنطرة والقصاصين والتل الكبير، ثم هبط منها على بلبيس ففتحها بعد حصارها شهراً والقتال فيها قتالا شديداً . وهنا انضم اليه كثير من البدو ليعينوه على اخراج الرومانيين من بلادهم.

ثم زحف حتي وصل الي قرية أم دُنَين، وهي تقع في محل القاهرة اليوم فحدثت بينه و بين الرومانيين فيها وقائع انتهت باستيلائه عليها

بعد هذا رأى عمرو أن يفتتح حصن بابليون ويضرب فيها جيوش الرومانيين مجتمعة، ليتسني له أن يتم فتح مصر، ولكن أعاقه عن ذلك قلة ما معه من الجنود، فكتب الي أمير المؤمنين يستمده، فأرسل اليه جيشا مؤلفا من اثني عشر الف مقاتل على رأسهم الزبير بن العوام .

ولكن قبل أن يصل المدد أراد القائد الروماني أن يبيد العرب قبل أن يأتيهم المدد، فزحف علي قاعدة جيشهم فى عين شمس بعشرين الف مقاتل . فوضع عمرو كمينا من جنوده في موضع بالقرب من الجبل الاحمر شرقي العباسية، ووضع عدداً آخر من الجنود قريبا من قرية أم دُنَين، وصمد الي الجيش الروماني بالجزء الأكبر من جيشه ، فلما استحر القتال أثار عمرو الكمينان علي جناحي الجيش

الروماني وساقته فدحروهم ولم يبق من هـذا الجيش الا ثلاث مئة رجل وقتل الباقون أو هربوا.

وكان قائد الجنود الاكبر هو بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية والحاكم الاداري لمصر في وقت معا ، واسمه ﴿ سيروس ﴾ الذى دعاه العرب بالمقَوقس وكان الاقباط يكرهونه لاضطهاده اياهم.

حاصر العرب بعد مجيء المدد اليهم حصن بابليون وفيه القائد ﴿ سيروس ﴾ المذكور وجميع الجنود الرومانية،فكان الشهر اغسطس والنيل عاليا والحصن فى جزيرة الروضة تحول المياه دونه، فانتظر عمرو الى أن جاء شهر اكتوبر وانحسرت المياه.فرأى المقوقس بعين بصيرته أن رد العرب عن البلاد غير منتظر فحاول أن يتفق معهم فلم يقبلوا منه الا الاسلام أو الجزية.فقبل سيروس الذى هو المقوقس الجزية وأرسلوا المعاهدة الي الامبراطور هرقل فدهش من تسليم هذا العدد الضخم من الجنود الرومانية لجيش يقل عنهم كثيراً ، فاستدعي اليه المقوقس واستمر العرب فى حصار الحصن حتي تمكن أحد قوادهم وهو الزبير بن العوام من تسلق جدار القلعة على سلم طويل وتبعه الجنود،فما وسع المحاصَرون الا التسليم. ثم شرع عمرو بن العاص في فتح بقية البلاد وقصد الاسكندرية وكان الرومانيون قد جمعوا شملهم والفوا جيشا جديداً وعززهم مدد من الخارج فلقوا العرب بالقرب من دمنهور،وهنالك وقعت بين الجيشين معركة دامت عشرة أيام،فتقهقر الرومانيون الي الاسكندرية،فتبعهم العرب اليها وكان بها نحو خمسين الف مقاتل،وكانت المدينة محصنة تحصينا قويا.فترك عمرو لحصارها قوة وسار هو لاخضاع بعض البلاد

في هذه الفترة كان قد عاد المقوقس لتولي منصبه الاصلي وهو البطريركية . ورأى أن الاسلم للرومانيين الانفاق مع العرب، فعقد معهم معاهدة تتلخص فيما يلي :

﴿ ١ ﴾ أن تدفع مصر الجزية للمسلمين

﴿ ٢ ﴾ وأن يجلو الجيوش الرومانية من الاسكندرية

﴿ ٣ ﴾ وأن لا يضطهد المسلمون المسيحيين

( ٤ ) وأن يسمح لليهود بالاقامة في الاسكندرية

وكان الامبراطور ضعيفا فقبل هـذه المعاهدة فلما أعلنت هاج الاسكندريون وهاج الجنود ولكن المقوقس أقنعهـم بأن ما فعله هو خير لهم من جميع الوجوه ولولا أن سيرة الرومانيين كانت سيئة جداً لما كان قبل أحد هذه المعاهدة

من ذلك العهد وهو أول المحرم سنة (٢١) من الهجرة و١٠ دسمبر سنة (٦٤١) دخلت مصر فى حوزة المسلمين ، فعمها الأمن والعدل ، ولزم كل انسان حده ، وانقطعت السنة الفتن



# منهج العلوم للسنة الرابعة

﴿ حصة واحدة في الاسبوع ﴾

جاء في منهج الدراسة للمدارس الالزامية تحت هذا العنوان ما نصه:

( ١ ) ـ الجسم المادى ـ ادراكه بواسطة الحواس ، حجمه ووزنه

( ٢ ) ـ تقسيم الاجسام الي صلبة وسائلة وغازية مع الامثلة

( ٣ ) ـ الرافعة ـ وصف الرافعة وأمثلة عن أنواعها المختلفة ، الميزان المعتاد والقباني

( ٤ ) ـ السوائل في الانابيب المستطرقة ـ سطح السائل في الانابيب المستطرقة أفقي ، تطبيق ذلك لشرح تجمع المياه في الآبار وخروجها من العيون ، وتوزيع المياه في المدن

( ٥ ) ـ طبيعة الهواء الجوي ـ نتيجة تسخين الاجسام فيه ، صدأ المعادن

( ٦ ) ـ نمو النبات من البذرة ـ شروط الانبات

( ٧ ) ـ وظائف الجذر والساق والاوراق

( ٨ ) ـ كيف يستمد النبات غذاءه ـ امتصاص الماء ، موازنة بين غذاء الحيوان وغذاء النبات

( ٩ ) ـ التنفس في النبات والحيوان «أخذ الهواء النقي وطرد الهواء الفاسد»

## شرح هذه المواد

( الجسم المادى ادراكه بواسطة الحواس )

الجسم المادي هو كل ما يمكننا أن ندركه باحدى الحواس الخمس أو بعدة حواس منها. وتطلق كلمة جسم على كل جزء محدود من المادة مثل قطعة من خشب أو من رخام أو قليل من الماء أو من الهواء.

فالوجود مؤلف من مادة متصورة بصور مختلفة فمنها الشمس والقمر والنجوم والجبال والانهار والهواء والنار وكل ما يمكن لمسه باليد أو نظره بالعين أو سمعه بالاذن أو ذوقه باللسان أو شمه بالانف أو بجميع هذه الحواس مجتمعة.

نعم ان مايسمع بالاذن يدل على المادة لأن الصوت هو تأثير حركات الهواء المنبعث من فم المتكلم أو الحديد المتحرك أو غيره الي الاذن. فمتي طرق أذننا صوت استدللنا من ذلك على وجود مادة جاءنا الصوت من جهتها.

لكل جسم حجم ، أي قدر محدود من الطول والعرض والسمك، فمن الاجسام ما هو صغير حتي لا يرى بالعين ولا بد فى كشفه من النظر اليه بالمِجْهَر أي بالنظارة المعظمة ، ومنها ماهو كبير الي حد أن العين لا تحيط به ، وبين هذين الطرفين درجات لا تحصي من الحجوم. فلا يوجد جسم لا حجم له على الاطلاق

ولكل جسم وزن خاص . فمن الأجسام ما هو خفيف جداً كالهواء والبخار ومنها ما هو ثقيل جداً كالرصاص والحديد والذهب . وهذا الوزن عبارة عن الثِقَل .

نعم أن للهواء وزنا وقد قدّر وزنه فعلا فبلغ وزن اللتر من الهواء غراما واحداً و ٢٩ من مئة من الغرام . وكيفية وزنه ان يفرغ أناء من الهواء الموجود فيه بوساطة الآلة المفرغة للهواء وتسد سدا محكما كيلا يتسرب اليه شيء من الهواء وتزنه وهو على تلك الحالة ، ثم تملأه هواء برفع السدادة من على فمه فيحتله الهواء فزنه ثانية فتجد أن وزن الاناء زاد بهذا القدر . وهذا دليل محسوس على أن للهواء وزنا وان هذا الوزن يمكن تقديره .

## (الأجسام صلبة وسائلة وغازية)
## والامثلة على ذلك

الاجسام الموجودة في الكون لا تخرج عن ثلاث حالات، فهي اما أجسام صُلبة أي جامدة ، كالحديد والخشب ، وإما أجسام سائلة كالزئبق والماء ، وأما أجسام غازية كالهواء والبخار .

فالاجسام الصلبة تمتاز بشدة تلاصق الأجزاء المركبة لها ولذلك فهي تحتفظ

بشكلها أمداً طويلا ، ولا يمكن تغييره الا ببذل جهد ما

وأما الأجسام السائلة فتمتاز بسهوله انزلاق اجزائها بعضها علي بعض، ولهذا فهي لا تحتفظ بشكل خاص ، بل تأخذ شكل الاواني التي تشملها

وأما الاجسام الغازية فتمتاز بعدم وجود تلاصق بين أجزائها أصلا ولذلك فاجزاؤها ينزلق بعضها علي بعض اكثر مما يحصل في الاجسام السائلة ومن خواصها ميلها الانتشار. فالجزء القليل من الهواء أو اي بخارآخر يميل ان يستوعب جميع الفراغ الذى تعرض له

وهذه الاحوال الثلاثة للاجسام قد تتغير بتغير الحرارة والبرودة فالحديد وهو اصلب المعادن لو اثرت عليه بالحرارة صار سائلا . والماء الذي هو سائل لو عاملته بالبرودة تجمد حتي صار كالحجر ، واذا عالجته بالحرارة استحال الى بخار وانتشر في الجو مع الهواء .

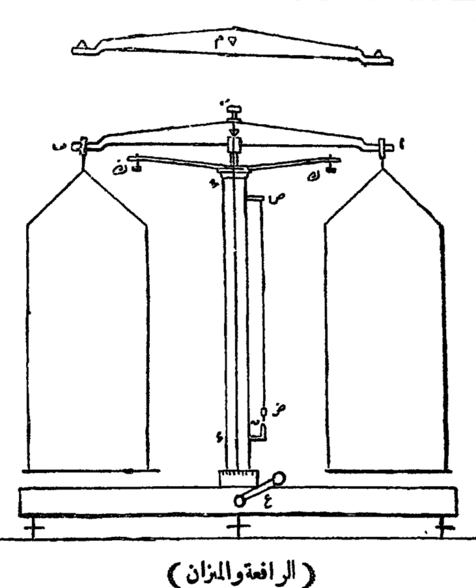
## ( الرافعة )

### « وصف الرافعة وامثلة عن انواعها المختلفة »

الرافعة هى قضيب من المعدن او الخشب، غير قابل للتثني ، يتحرك حول نقطة ثابتة تسمي نقطة الارتكاز مثل نقطة م من الرافعة المرسومة فى أعلي الصورة الموجودة بالصفحة التالية . وهذه الرافعة هي رافعة ميزان معتاد . ولكن للروافع استعمالات اخرى كثيرة غير الوزن ، فالشادوف والعتلة وكسارة الجوز واللوز والبندق ومجذاف القارب والماشة والملقط، كلها مبنيه علي نظرية الرافعة وسنبين ذلك تفصيلا فنقول :

لاجل فهم نظرية الرافعة يجب ان نعرف اسم كل جزء منها واسم كل تأثير ينتج عنها

رافعة الميزان العادى هي أشهر الروافع واكثرها تداولا فنمثل بها هنا لسهولة الفهم



( الرافعة والميزان )

قلنا أن الرافعة قضيب من المعدن أو غيره غير قابل للتثني يتحرك حول نقطة ثابتة . فهذه النقطة الثابتة تسمى ( نقطة الارتكار ) والطرفان المتقابلان من الرافعة اللذان تعلق فيهما الكفتان يقع عليهما تأثيران أحدهما تأثير العيارات الحديدية أو النحاسية التي تسمي بالسنج ، والآخر تأثير ثقل الشيء المراد وزنه . فتأثير العيارات يسمي ( القوة ) وتأثير ثقل الشيء المراد وزنه يسمي ( المقاومة ). وتسمي المسافة التي بين نقطة الارتكاز ونقطة تأثير القوة ( ذراع القوة ) وتسمي المسافة التي بين نقطة الارتكاز ونقطة تأثير المقاومة ( ذراع المقاومة )

اذا علمت كل هذا قلنا أن الروافع باعتبار جهة القوة وجهة المقاومة بالنسبة لنقطة الارتكاز تنقسم الي ثلاث أنواع وهي :

( ١ ) النوع الاول ان تكون نقطة الارتكاز بين القوة والمقاومة كما في الميزان المعتاد والشادوف وميزان القباني والعتلة والمقص .

( ٢ ) النوع الثاني أن تكون المقاومة بين القوة ونقطة الارتكاز كما فى مفرمة التبغ المسمي بالدخان . فان الرافعة فيه عبارة عن سكين مثبت بمسمار يسمح لها

بالحركة حوله فيمسك العامل بمقبضها ويكون الدخان المراد فرمه بين مقبض السكين الذى هو نقطة تأثير القوة وبين طرفها المثبت في المسمار وهو نقطة الارتكاز .

ومن هذا النوع الثاني أيضا كسارة البندق فان المقاومة فيها بين نقطة الارتكاز والقوة .

والمجذاف رافعة من هذا النوع الثاني أيضا فان نقطة الارتكاز هي أطرافها المثبتة في الماء، والمقاومة هي الوتد الموجود على حافة القارب المثبت فيه المجذاف، وقبضته نقطة تأثير القوة .

(٣) في النوع الثالث من الروافع تكون القوة بين المقاومة ونقطة الارتكاز . مثال ذلك الماشة والملقط الخ

فاذا أمسك الانسان جمرة بالماشة فنقطة تأثير القوة تقع وسط الماشة، فان الانسان يمسكها من هناك ، وتكون نقطة الارتكاز هو الطرف المثني من الماشة، والمقاومة تكون في الطرفين المعدين للقبض على الجمر .

ومثل الملقط كمثل الماشة.

وساعد الانسان رافعة من النوع الثالث فاذا رفع الانسان ثقلا في يده كانت اليد نقطة تأثير المقاومة، والمرفق نقطة الارتكاز ، والقوة العضلية التي تشد الساعد تمثل القوة.

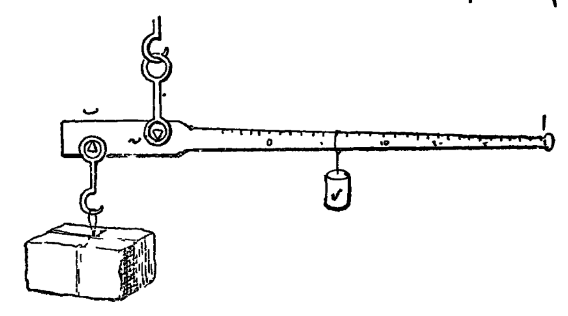
( الميزان المعتاد )

الميزان المعتاد يمثل رافعة من النوع الاول وهو يتألف من قضيب من المعدن يسمي بالعاتق، يخترق وسطه بالدقة قطعة من الصلب تشبه السكين بارزة من جهتي القضيب ،فترتكز بجهتيها البارزتين على قطعتين أفقيتين من الصلب توجدان في نهاية المقبض الذي يقبض عليه الانسان عند الوزن، كما هو الحال في ميزان الباعة المتجولين، أو تكون تانك القطعتان الافقيتان مثبتتين في أعلى عمود قائم تحت العاتق كما هو الحال في الصورة المتقدمة،ويكون العاتق حراً في حركته حول المحور الذى هو مرتكز عليه . ويوضع في طرفيه كفتان يوضع في احداهما الاوزان التي تقدر بها الاثقال، ويوضع في الثاني الشيء المراد وزنه . ومن اجزاء الميزان ابرة متصلة

بوسط العاتق من جهته الملوية ومثبتة في وضع عمودي عليه، حتى اذا مالت احدى الكفتين مال معها ودل على مقدار ميلها . وفي بعض الموازين المتقن بها يوضع امامه صفيحة علي شكل قوس مخطط بدرجات . فالصفر فيه يقابل الوضع الافقي للعاتق حينما يكون في حالة توازن تام فاذا وزن به شيء ومال دل بميله على عدد الدرجات .

﴿ ميزان القباني ﴾

يتألف هذا الميزان كما تراه في صورته هنا من رافعة من النوع الاول التي تكون فيها نقطة الارتكاز بين القوة والمقاومة، ذراعاها غير متساويين في الطول، خلافا للميزان المعتاد، فان ذراعيْ رافعته تكونان متساويتين . ويوجد في نهاية الذراع القصير لميزان القباني خطاف يعلق فيه الشيء المطلوب وزنه ، وذراعها الطويل مقسم الى أقسام متساوية ويتحرك عليه عيار واحد يسمونه الرمانة



﴿صورة ميزان القباني﴾

وكيفية تقسيم هذه الرافعة الي درجات تدل على عدد الكيلوغرامات اوالارطال أو الاقات هى أن تعلق الرافعة من نقطة ( ن ) ثم تحرك الرمانة على الرافعة حتي يحصل التوازن اي حتي تصير الرافعة افقية ، فيوضع اذ ذاك صفر في محل وقوف الرمانة، ثم تعلق في الخطاف عند نقطة ( ب ) أوقة واحدة وتحرك الرمانة حتي يحصل التوازن، اي حتي يصير عاتق الميزان افقيا، وفي نقطة وقوفه يوضع رقم ( ١ )

ثم يقسم الذراع الطويل من الرافعة اقساما متساوية كل منها مساو للمسافة التي بين الصفر و ١

هذا الميزان كثير الاستعمال في بلادنا لوزن الاقطان والاشياء الثقيلة، ولكن الوزن به لا يكون في مثل دقة وزن غيره.

واذا أريد تقسيمه الي أرطال وضع بدل الأقة رطل. وان أريد بدل الرطل كيلو غرام علقوا بدل الرطل كيلو غراما في الخطاف وجروا فى تقسيمه على ماتقدم

﴿ السوائل في الانابيب المستطرقة ﴾

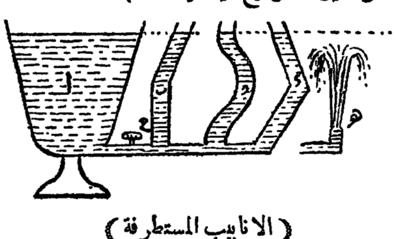
« تأخذ سطحا أفقيا »

الماء اذا صب في اناء أو في حوض من الارض كان سطحه أفقيا أي موازيا لسطح الارض، فاذا جئت بأنابيب مستطرقة أى بعضها متصل ببعضها الآخر من الاسفل، كما ترى في الصورة التالية، وصببت فيها سائلا، كان كأنه مصبوب فى أناء واحد، وأخذ سطحه وضعا أفقيا في جميع الانابيب « ا » و « ب » و « ج » و « د » وأخذ ارتفاعه فى جميعها علوا واحداً بحيث لو وضعت عليها مسطرة لما وجدت بينها أقل فارق.

﴿ تطبيق هذه الخاصة على تجمع المياه في الآبار ﴾

( وخروجها من العيون وتوزيع المياه في المدن )

ان خاصة أخذ الماء في الانابيب المستطرقة سطحا أفقيا متساويا في العلو هى السبب فى خروج المياه من العيون في كثير من الجهات.



﴿ الانابيب المستطرقة ﴾

وذلك ان مياه الامطار متى نزلت على قمم الجبال والمرتفعات تسربت الى اغوار عميقة في باطن الارض، ثم سرت الى جهات بعيدة، فاذا صادفت منفذاً في بعض الجهات الى سطح الارض اسرعت للارتفاع في ذلك المنفذ والخروج منه على هيئة نافورة، محاولة أن تبلغ

علو سطح الماء الذى هو اصلها وقد تسربت منه . وقد اتيناك بمثال لهـذا في الانابيب المستطرقة فانظر الى صورتها هنا فان فى آخرها انبوبة تحمل حرف(ه) جعلت اقل ارتفاعا من سائرها، فلما وضع الماء فى سائر الانابيب الي علو اكثر من علوها، خرج المـاء منها على هيئة نافورة، لميله الي اخذ سطح مساو لسطوح بقية الانابيب، والاصل الذى اشتق منه، ولكنه لا يبلغ منتهي هذا السطح تماما بسبب ضغط الهواء عليه . وفى أوربا نافورات طبيعية مياهها تتدفق فوق سطح الارض عشرات من الامتـار، ولا سبب لارتفاعها هذا الا لأن اصلها فى جهة عالية من الارض وهي تميل لان تساوى سطحه في الارتفاع .

على هذه القاعدة اخترعت طريقة لتوزيع المياه فى الطبقـات العالية من البيوت في المدن . وذلك انهم اتخذوا حوضا كبرا واوصلوه بانابيب واسعة تخترق جميع شوارع المدينة ، ثم اوصلوا هـذه الأنابيب بأنابيب من الرصاص ادق منها ومدوها الي حيث يريدون ايصال الماء من المنازل فى جميع الطبقات، فمتي ملىء هذا الحوض الكبير كان مثله ومثل جميع الانابيب المتصلة به كمثل الانابيب المستطرقة، أى ان الماء في جميعها يميل لأن يأخذ سطحا ثابتا واحدا . وبما ان ذلك الحوض أرفع من ارفع بيت في المدينة فماء الانابيب المتصلة به يرتفع حتي يساويه فتستفيد الادوار العليا من هذه الخاصة، ويوجد الماء دائما مائلا للانابيب الموضوعة فيها ، فتركب عليها الحنفيات وتستعمل عند الحاجة .

﴿ طبيعة الهواء الجوى ﴾

نتيجة تسخين الاجسام فيه — صدأ المعادن

الكرة الارضية مغطاة بطبقة محدودة من الهواء تقدر باربعة آلاف الى نحو عشرين الف متر . وبعد ذلك ينقطع الهواء ويبقى الفراغ .

كان الاقدمون يظنون ان هذا الهواء جسم بسيط اى غير مركب من عناصر، ولكن اتضح قبل مئة وخمسين سنة انه مركب من عنصرين احدهما يسمي (اوكسيجين) والآخر يسمي ( ازوت ) لكل منهما صفات خاصة به. فالأوكسيجين يصلح للنفس فاذا وضع فيه حيوان عاش، واذا أوقدت فيه شمعة اتقدت ، ولكن

الازوت لا يصلح للتنفس فاذا وضع فيه حيوان اختنق . ولا يصلح للاحتراق فاذا وضعت فيه شمعة مشتعلةاطفئت.

وهذا الهواءالذي نعيش فيه هو من الاسباب التي خلقها الله للحياة الحيوانية والنباتية فان هذين العالَمين يتنفسان ، وعلى هذا التنفس قوام وجودهما كما رأيت في غير هـذا المكان،وهما انما يستفيدان من أحد عنصريه المسمي بالاُوكسيجين . والنبات مع انتفاعه فى تنفسه بهذا العنصر يتنفس بالنهار حمض الكربون وهو غاز يوجد سابحا في الجو مع الهواء.

كان الاقدمون يظنون أن الهواء أخف الاجسام، فاتضح ان الغاز المسمي بالايدروجين،وهوأحد عناصر الماء،أخف منه اكثر من اربع عشرة مرة

الهواء الجوى لا لون له ولا رائحة ولا طعم ، وهو مَرِن يقبل الضغط، فالجزء الكبير منه يستحيل بالضغط الي حجم صغير جداً لو كبس فى إناء. يزن اللتر الواحد منه غراماً واحداً وأقل من ثلث غرام .

الهواء يحتوي على ابخرة مائية متصاعدة من تبخر مياه البحار والانهار، سابحة مع الهواء تسبب له الرطوبة،فيحس الانسان بالبلل الناتج منها على ثيابه . وهو يحتوى أيضا على ابخرة أخرى متصاعدة من تحللات الموادالحيوانية والنباتية، وهي متحصلات غازية تحتوى على جراثيم وبويضات وبزور دقيقة لنباتات من انواع الاج والفطر وأصول حيوانات صغيره جداً لا ترى الا بالنظارة المعظمة ( المجهر ).وهذهالاصول والبزور والبويضات تنمو متي وجدت بيئة تصلح لنموها فتكوّن الفطر الذى تشـاهده في المحلات الرطبة ، وتولد الميكروبات والحشرات التي تشاهد في الاوراق التالفة والمياه الراكدة والجبن العفن والخل.

هواء الجهات المجاورة للبرك والمستنقعات يحتوي على مواد عضوية هي سبب فساد هواء تلك المحلات . وهذه المواد العضوية هي سبب الروائح الكريهة التي تشم منها .

* * *

أما نتيجة تسخين الاجسام فيه فهوحدوث الاحتراق . والاحتراق هواتحاد

يحصل بين الأوكسيجين الموجود في الهواء وبين الجسم المحترق . ولكن لا يمكن أن يحصل هذا الاتحاد على درجة الحرارة العادية ، فلا بد من رفعها ليحدث الاحتراق . فاذا اشعل انسان كبريتة وقرب لهبها من الجسم الذى يريد احراقه فمعني ذلك انه يريد ان يرفع درجة حرارة الهواء المحيط بذلك الجسم ليتمكن من الاتحاد به . ومتي اتحد بهحدث احتراقه لانه نتيجته

* * *

واذا تركت المعادن فى الهواء صدئت، ومعني ذلك ان اوكسيجين الهواء أحدث احتراقا بطيئا فيها بمساعدة الرطوبة المنتشرة في الهواء . فان المعادن اذا وضعت في الهواء المحتوى على رطوبة اتحد جزء منها باوكسيجين الهواء فاستحال شيئا فشيئا الي صدأ أى الي مركب أوكسيجيني للمعادن

( نمو النبات من البذرة ـ شروط الانبات )

كتبنا فصلا مسهبا عن هذه المادة في الصحف من ٣٧١ الي ٣٧٤ من هذا الكتاب فليرجع اليه حضرات المعلمين فان فيها غناء

( وظائف الجذور والساق والاوراق )

شرحت هذه المادة في صفحة ٢٧٨ وما يليها من هذا الكتاب فليعول حضرات المعلمين على ما فيها ففيها كفاية

( كيف يستمد النبات غذاءه ـ امتصاص الماء )

جميع المواد التي يحتاج اليها النبات موجودة فى الارض مختلطة بالتراب. ففيها كربون وازوت ومغنيسيوم وجير وحديد وكل عنصر يدخل في تركيب النباتات، ولكنها على حالتها الترابية لا يستطيع النبات الاستفادة منها،لذلك اقتضي الحال اذابتها بالماء. ومن هنا نشأت الحاجة الي سقي المزروعات ، فمتي تخلل الماء الارض وسرى فيها ذابت فيه المواد الموجودة في الارض،فيصل هذا الماء المشبع بالاغذية الي جذور النباتات، فتمتصه ويصعد هو بوساطة خاصتي الانابيب الشعرية الاندسموز والايجزوسموز من الجذور الي جميع اجزاء النبات حتي أعلي قمة فيها .

هنا يجب علينا أن نبين ماهية خاصة الانابيب الشعرية وظواهر الاندوسموز

والايجزوسموز لكى نستطيع اجادة شرح هذه المادةفنقول:

﴿ خاصة الانابيب الشعرية ﴾ اذا غمست أنبوبة من زجاج أو غيره في سائل يندي جدرانها كالماء وكان اتساع هذه الأنبوبةشعرى،أى فى مثل دقة الشعر،فان هذا السائل يصعد فيها ويقف عنـد بعد ما بسطح مقعر . وأما ان كانت تلك الانبوبة عينها غمست فى سائل لا يديها كالزئبق مثلا حصل العكس فان السائل يسقط فيها عن مستوى اصله الخارج عن الانبوبة ويأخذ سطحه شكلا محدبا

فاذا أردت الآن أن تعرف سبب صعود الماء فى السكر الذى يصاب بهجزؤه الاسفل،فسّرت ذلك بالخاصة الشعرية،فان دقائق السكر غير متلاصقة،مكونةفي تراكم بعضها على بعض لانابيب شعرية لاعددلها ، فالماء الذى يصيب الجزء الاسفل من قطعة السكر يظل يصعد من أنبوبة شعرية في كتلة السكر الى أنبوبة أخرى حتى يصل الى قمتها .

﴿ خاصتا الاندسموز والايجزوسموز ﴾ هـذان اللفظان يطلقان على تيارين متضادين يحصلان بين سائلين مختلفى الكثافة متى كانا منفصلين أحدهما عن الآخر بحاجز مَسَامّي رقيق جداً . ومعنى اللفظ الأول،وهومركب،التيار الداخل ، ومعني اللفظ الثاني التيار الخارج. ولأجل أن يفهم القـارىء جيداحقيقةهاتين الخاصتين نجعل لهما مثلا محسوسا فنقول :

خذ وعاء متسعا كالحلة واملأه بماء نقي ، وائت بكيس غشائي كالذي يسميه الاطفال أنبولة وضع فيه سائلا احمر محلي بالسكر وسده بحيث لا يتسرب منه شيء،فتجد بعد قليل من الزمان أنماء الوعاء الأول قد تلون بقليل من الحمرةوصار في طعمه شيء من الحلاوة . وان السائل الاحمر الموضوع داخل الـكيس الغشائي قد زاد حجمه وفقد قليلا من حلاوته وشدة حمرته . وهذا يدل على أنه حدث بين السائل تياران ، تيار من ماء الوعاء الخارجي الي باطن الـكيس الغشائي . وتيار من السائل المشمول فى الـكيس الغشائي الى المـاء الموضوع في الوعاء . أى أنه قد حصل تبادل في السائلين . ولـكن بما أن حجم السائل المشمول في الـكيس الغشائي قد زاد فمعني ذلك أنه قد دخل فيه من الماء اكثر مما خرج منه .

في هذه التجربة كان السائل المشمول في الكيس الغشائي أكثر كثافة من الماء الخارجي لأنه وان كان ماء الا أنه مذوب فيه مقدار من السكر يزداد به ثقلا وكثافة . ويستنتج من ذلك أنه يحدث بين السائلين المختلفي الكثافة تياران من خلال الغشاء الرقيق، الا أن التيار الذاهب من السائل الاقل كثافة الى السائل الاكثر كثافة يكون مقداره أكثر من التيار الذاهب من السائل الاكثر كثافة الى السائل الاقل كثافة . ولأجل التحقق من صحة هذا الحكم أعيدت التجارب فوضع فى الوعاء سائل محلي بالسكر وملون بلون خاص، ووضع في الكيس الغشائي ماء نقي فشوهد أن ماء الكيس الغشائي قد حدثت فيه حلاوة وتلون ولكن مقدار الماء الذي كان فيه نقص قليلا لأن السائل الخارجي أكثر كثافة منه فثبت هذا القانون بالتجربة

﴿ رجوع لما كنا فيه من فهم كيفية تغذى النباتات ﴾ أصبح هذا الامر سهلا جداً بعد الذي شرحناه، وذلك أن النباتات مكونة من خلايا صغيرة جداً كما بينا ذلك في دروس السنة الثانية صفحة ( ٣٧٢ ) تشبه الأكياس، وكل خلية من هذه الخلايا بمنزلة كيس غشائي يحتوي علي سائل كثيف، وبتراكب هذه الخلايا بعضها على بعض وتراكم بعضها بجوار بعض تتكون أنابيب شعرية لاعدد لها يتصل بعضها ببعض الى أعلى أجزاء الشجرة ، فمتي سقيت الشجرة أذاب الماء الاملاح الارضية وفيها كل ما يحتاج اليه النباتات من المواد، فيتسرب هذا الماء الي باطن الارض ويحيط بالجذور والياقها الشعرية ذات الافواه الاسفنجية ، فتمتص هذا الماء المغذي فيصعد فيها بخاصة الانابيب الشعرية ، لأنها فى ذاتها انابيب شعرية ، وفى الوقت نفسه يمس هذا الماء خلايا ذلك النبات فيحدث بينهما اندوسموز وإجزوسموز ، وهما التياران اللذان ذكرناهما آنفا . وبما أن مشمول هذه الخلايا اكثف من السائل المغذى الآتي اليها من الخارج فيدخل منه اليها اكثر مما يخرج منها اليه فتكتسب مافيه من المادة المغذية ولكن في الوقت نفسه تصير كثافة السائل المشمول فيها اقل من كثافة السائل المشمول في الخلايا المجاورة لها فيحدث بينها وبينها تياران من هذا القبيل ، فلا يزال الماء الوارد من الخارج يتسرب ، ولا تزال هذه الخلايا

تتشربه على هـذا النحو ، وينقله بعضها الي بعض علي هـذا النظام ، ولا تزال الأنابيب الشعرية ايضا تعمل عملها حتي لايبقي فى الشجرة خلية واحدة لا يصلها قسطها من الغذاء

ثم أن النباتات تتغذى أيضا من الهواء بواسطة اجزائها الملامسة له كالاوراق الخضراء وسيقانها الحشيشية فتمتص من الهواء الأوكسيجين والايدروجين والكربون والازوت. وكل هذه غازات ضرورية لحياة النباتات

( موازنة بين غذاء الحيوان وغذاء النبات )

التغذى هو استمداد الكائن الحي ما يحفظ عليه جسمه وحرارته الغريزية من المواد الخارجية عنه ، فيحيل بعضها بالهضم إلي مادة مشابهة لمادته . ويحيل بعضها الآخر الي حرارة يستبقي بها حياته . فاذا نظرت الي الحيوان والنبات من هذه الناحية وجدتهما متشابهين من كل وجه . ولكن الفارق الوحيد هو أن النبات يتناول غذاءه من المادة المجردة من الحياة مباشرة فيحولها في بنيته وبوساطة حياته هو إلي مادة حية فيتناول النبات غذاء، وكثير من أنواعه يأكل الحيوانات نفسها

ثم أن الحيوان ممتع بحركة فيستطيع التنقل في الارض وقد يضطره البحث عن الغذاء لقطع مسافات طويلة ، ولكن النبات بسبب انه محروم من نعمة الحركة فقد جعله الخالق مغروسا في ذات البقعة التي تمده بالغذاء

نعم ان جذور بعض أنواعه تمتد الي بضع عشرات من الأمتار باحثة عن الغذاء والماء ولكن لا يعتبر هـذا من الحركة، وانما هو من زيادة النماء في تلك الجذور .

( التنفس في النبات والحيوان )

الحيوان يتنفس فيأخذ مقداراً من الهواء بوساطة أنفه ويدخلها الي رئتيه ليختلط ما فيه من الاوكسجين بما في الدم من الكربون ويخرجان معا علي حالة غاز اسمه حمض الكربون تاركين الدم نقيا ، ذا لون احمر ، بعد ان كان اسود بما فيه من الكربون الذى تشبع به بمروره علي اجزاء الجسد فى الدورة الدموية .

فهذا الهواء الخارج من الرئتين بعد التنفس يكون قد فسد تركيبه بما أخذه أوكسيجينه من الكربون، فبعد ان كان أوكسيجينا وازوتا صار ازوتا وحمض كربون ، فيسمى في هذه الحالة هواء فاسدالا يصلح للتنفس

والنبات يتنفس كالحيوان فيأخذ بالنهار حمض الكربون من الهواء الداخل فيه ليضيفه الي مادته ، ويأخذ بالليل من الهواء الداخل فيه الأوكسيجين على عكس النهار ولذلك يكره النوم تحت الاشجار ليلا لانها تستهلك الاوكسيجين الذى حولها بالتنفس والانسان وهو ينام يحتاج لجو يكثر فيه الاوكسيجين النقي



# منهج قانون الصحة للمدارس الالزامية

( السنة الرابعة — حصة واحدة فى الاسبوع )

الهيكل العظمي :

الرأس ، الجذع ، الأطراف ، المفاصل بدون التعرض لذكر اسماء العظام .

العضلات :

وظيفة العضلات مع التمثيل بالعضلات الهامة الموجودة بالاطراف

الجهاز الدورى :

موجز بسيط عن القلب ، الاوعية الدموية ، الدم .

العمل والراحة :

العمل وتأثيره فى الجسم خصوصا العضلات .

العوامل التي تبعث على الاستمرار في العمل ، ضرورة تنوع الاعمال.

الحاجه الي الراحة .

اختيار زمن العمل وزمن الراحة.

الرياضة .

الحاجة الى الرياضة الفكرية والجسمية

شروط التريض وأوقاته وتأثيره خصوصا في الأخلاق

أنواع الرياضة المختلفة ، المشي ، الجري ، ركوب الخيل ، لعب الكرة الخ .

الافراط في الرياضة وضرره .

الامراض المعدية :

العدوى .

طرق انتشار العدوى وطرق الوقاية منها .

بعض الامراض المعدية المنتشرة بالقطر المصري .

الرمد الحبيبي والصديدي.

البلهارسيا والانكلستوما والديدان المعوية

الجرب والقرع .

تعريف كل منها واعراضها وطرق الوقاية منها .

التطهير وانواعه .

أهمية تنفيذ أوامر الطبيب بالدقة والاتقان .

الحشرات الناقلة للامراض

تعريفها :

انواع الحشرات المختلفة الناقلة للامراض

البعوض ،الذباب ،القمل ،البراغيث ، البق.

وصفها والامراض التي تنقلها كيفية ابادتها

## شرح هذه المواد

### الهيكل العظمى

يسمي بالهيكل العظمي مجموع العظام الداخلة في جسم الانسان مجرده عما يكسوها من العضلات كما تراه في هذه الصورة .

مجموع عظام الهيكل العظمى يتألف من الرأس والجذع والاطراف .

فاما ( الرأس ) فهي عبارة عن وعاء عظمي مكون من ثمانية عظام مشقق بعضها في بعض بوساطة تداريز كما تدخل أسنان التروس بعضها في بعض كما تراها في شكل الجمجمة



( صورة الهيكل العظمي )




وقد جعلت الجمجمة قطعاً ليمكن لاجزائها أن تكبر بكبر الطفل، ولتكون أشد صلابة مما لوكانت مؤلفة من قطعة واحدة وهي عبارة عن ثمانية عظام: عظم في المقدمة مكون للجبهة وعظم فى مؤخرة الرأس، وعظمان جداريان في جانبي الرأس، وعظمان صدغيان أي مكونان للصدغين، ويوجد عظمان آخران فى قاعدة الجمجمة

( صورة الجمجمة )

وأما ( الجذع ) فهو يتألف من العمود الفقرى وهو المسمي بالسلسلة الظهريه ، وهو ليس عظما واحداً وانما هومؤلف من قطع صغيرة تسمي بالفقرات عددها ثلاث وثلاثون . وهذه القطع فى شكل النجوم مثقوبة من وسطها ومتي وضع بعضها فوق بعض تألف منها قناة عظمية يمر فيها عصب غليظ يخرج منه أعصاب فرعية من ثقوب دقيقة موجوده في جوانب الفقرات. وهذه الاعصاب الفرعية تتوزع على الاعضاء في باطن الجسم ( انظر صورة الهيكل العظمى )

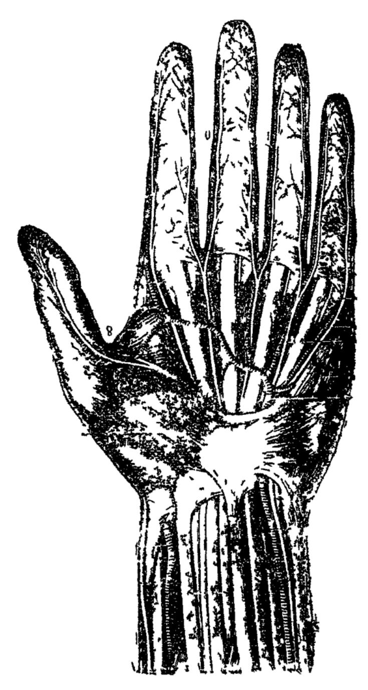
ومن ضمن عظام الجذع الاضلاع وهي أقواس عظمية تتصل بالفقرات من الخلف وبعظم مستعرض اسمه القص من الامام وساطة غضاريف وعددها اثنتى عشرة ضلعاً من كل جهة

(الاطراف) للانسان اربعة اطراف اثنان علويان وهما اليدان واثنان سفليان وهما الرجلان

فأما الطرفان العلويان فمنفعتهما تناول الاشياء وضمها الى جهة الجسم أو دفعها عنه . وهى تتألف من المنكب والعضد والساعد واليد

فالمنكب يتكون من عظم الترقوة من الامام وعظم اللوح من الخلف

وأما العضد فعظم يتصل من الاعلى برأسه المستدير مع عظم اللوح
وينتهي طرفه من الاسفل على هيئة بكرة يتحرك عليها الساعد
وأما الساعد فيتكون من عظمين موضوع أحدهما بجانب الآخر ينضمان
بطرفيهما العلويين مع العضد وبطرفيهما السفليين مع اليد
واليد تتكون من الرُسغ والمشط والاصابع
فاما الرسغ فهي ثمانية عظام موضوعة صفين قبل الكف. وبعدها يأتي المشط
وهو الكف ومكون من خمسة عظام. وأما الاصابع فهي خمسة كل منها مؤلف
من ثلاثة عظام



وأما الطرفان السفليان فمكونان من الحوض والفخذ والساق والقدم
فالحوض مكون من العظمين الحرقفيين وكل منهما مكون من ثلاث عظام وهو يظهر من صورة الهيكل العظمي فوق الساقين مباشرة
والفخذ عظم طويل له طرف علوي ورأس كروية محمول على عنق مائل بانحراف ومتصل بالحرقفة ويتصل بالساق من الاسفل بواسطة بروزين عظميين
والساق مكون من

﴿ اليد وبعض عضلاتها وأربطتها ﴾

كالساعد، وفي المفصل يوجد عظم صغير مستدير وظيفته منع انحناء الساق الى الامام

وأما القدم فتتالف من عظام الرسغ والمشط والاصابع وعدد عظامها سبعة موضوعة صفين

وأما المشط فيتكون من خمسة عظام لحمل الاصابع . وكل أصبع مؤلف من ثلاثة عظام

# العضلات

## ﴿ وظيفة العضلات ﴾

« مع التمثيل بالعضلات الهامة »

( الموجودة بالاطراف )

العضلات هي ما يسمي عند العامة باللحم، وهى معدة لكسوة العظام وتحريك الاعضاء بقوة انقباضها وانبساطها ، وهي تنقسم الى عضلات ارادية أى خاضعة للارادة الانسانية ، وعضلات غير ارادية وهى ليست تحت سلطان الارادة .

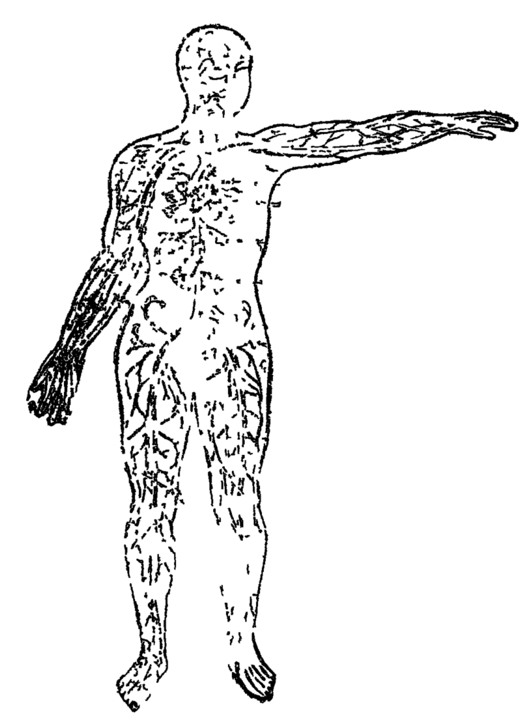
أشكال العضلات في الجسم مختلفة على حسب الوظائف المختلفة التي خلقت لتأديتها منها المستطيل والمستدير والمفلطح . وكل عضلة تنتهي بحبل ليفي يسمي وتر العضلة .



﴿ عضلات اليد وأربطتها ﴾

ويوجد في الجسم أربطة مكونة من مادة مرنة أقل صلابة من الغضاريف وظيفتها ربط العظام بعضها ببعض . . وهذه الاربطة توجد قرب المفـاصل ومرتبطة بالعظام

ويوجد في أطراف العضلات أحبال تسمى بالاوتار وظيفتها تحريك العظام عند انقباض العضلات



﴿ صورة الشرايين والاوردة في الجسم كله لبيان الدورة الدموية فيه ﴾

ومن أراد أن يعرف حقيقة ما تؤديه لنا العضلات من الخدم فلينظر الى يديه ورجليه وما تصنعان ، وكيف هي تحت ارادتنا نوجهها كيف نشاء . واذا أراد أحدنا أن يتناول شيئاً بيده فما عليه إلا أن يأمر يده فتتحرك بوساطة انقباض عضلاتها وانبساطها فتأتيه بما يريد . واذا أراد بلوغ حاجة له بعيدة عنه أمر رجليه فتحركتا وحملتاه الي حيث يريد ببطء أو بعجلة

# الجهاز الدورى

﴿ موجز بسيط عن القلب والأوعية الدموية والدم ﴾

الجهاز الدوري أي جهاز الدورة الدموية فى الجسم هو مجموع الاعضاء التي وظيفتها ادارة الدم في الجسم وتطويفه على جميع أعضائه ليأخذ كل واحد حصته من الغذاء الضروري له ، وهذا الغذاء يكون ذائبا في الدم

الجهاز الدورى يتألف من القلب ، ومن الشرايين ، ومن الأوردة، اومن انابيب شعرية منبثة في الجسم كله

فاما القلب فهو عضو لحمي مؤلف من أربعة تجاريف كما ترى في صورته وهو في هذه الصورة مرسوم وهو بين الرئتين

هذا القلب متمتع بحركات انقباض وانبساط ليدفع الدم بوساطتها الي الشرايين فيسري فيها ليغذي الاعضاء ثم يقبله عائداً اليه بواسطة الأوردة

وأما الشرايين فهي أنابيب مارة بجميع أعضاء الجسم وهى متصلة بالقلب بوساطة شريانين رئيسيين ، وهذه الشرايين معدة لحمل الدم الصالح للتغذية من القلب والطواف به على جميع أجزاء الجسم لامدادها بالمواد اللازمة لها وهي ذائبة في الدم الذى يجرى فيها

﴿ صورة القلب بين الرئتين ﴾

وأما الأوردة فهى أنابيب كالشرايين مارة بجميع أجزاء الجسم وهي تتصل

بالقلب بوساطة وريدين رئيسيين لتحمل الي هذا العضو الدم الفاسد الذي صار لا يصلح لتغذية الجسم الا بعد أن يتنقي بملامسة الهواء بواسطة الرئتين.

وأما الأوعية الشعرية فهي انابيب دقيقة جداً متصلة بالشرايين ومتوزعة في الجسم كله لتوصل الدم إلى جميع أجزائه، وهي من الكثرة والانتشار بحيث لا يصادف جزء من أجزاء الجسم خاليا منها .

أما كيفية دوران الدم في الجسم بوساطة هذا الجهاز فهي :

القلب عضو عضلي له اربعة تجاويف متصل بعضها ببعض، ومتمتع بحركة انقباض وانبساط مستمرين، فمتي انقبض دفع الدم الذى في بعض تجاويفه الي الشريان المتصل به فيجري لتغذية الاعضاء، وفي الوقت نفسه يندفع الدم الفاسد الموجود فى البعض الآخر من تجاويفه الى الشريان الموصل بينه وبين الرئتين لينتقي هناك ويعود اليه منه ليدفعه الي الجسم . ومتي انبسط تقفل الفتحة التي بينه وبين الشرايين حتي لا يعود الى القلب دم بعد خروجه منه، وفى الوقت ذاته ينفتح البابان الموجودان في جهة اتصال القلب بالوريدين فينزل منهما الدم الفاسد الى التجويفين المخصصين لها من القلب ليدفع به الى الرئتين ليتطهر هناك فيعود اليه في التجويفين الخاصين بالدم النقي فيتسلمه ويدفعه بوساطة انقباضه الي الشرايين لتطوف به على الجسم كله لتغذيته

فان قلت فكيف ينتقل الدم من الشرايين الي القلب بعد مروره علي جميع الاعضاء وتحمله بالمواد المفسدة له واحتياجه الي التنقية ليعود الى ما كان عليه لتغذية الجسم ؟

Cœur

(صورة القلب وحده)

نقول ينتقل الى القلب بوساطة الأوردة فانها متصلة بالشرايين من أطرافها النهائية. فمتي أتم الدم دورته في الشرايين وانتهي الي أواخرها تسرب منها الي الأوردة المتصلة بها من أطرافها فتتسلمه هذه، وبوساطة حركة مماثلة لحركة الشرايين تصعد به الي القلب وتصبه فيه فيقبله، وبوساطة انقباضه يدفعه الي الشريان المخصص لحمله الي الرئتين . وهناك ينتشر فى اوعيتهما ويلامس الهواء الوارد اليهما بوساطة التنفس فيتنقي ثم يعود الي القلب ليدفعه الي الشرايين التي تطوف به

على الجسم وهلم جرًّا . هذه هي كيفية دوران الدم على جميع اجزاء الجسم وعودته منها ان القلب ثم خروجه منه الي الرئتين وعودته منهما الي القلب ثم خروجه منه الى الجسم .

(الدم)

الدم هو السائل الاحمر الذى يجري في جميع أوعية الجسم لتغذيته، وهو مركب من سائل عادم اللون صاف سابح فيه عدد لا يحصي من كرات حمراء في غاية الصغر لا تري الا بالمنظار المعظم . وهـذه الكرات مكونة من مادة زلالية ومادة ملونة . ويوجد في الدم كرات أخرى بيضاء

أما السائل العادم اللون الصافى الذى تسبح فيه هذه الكرات فهو مكون من ماء مذوب فيه زلال وليفين ومواد دسمة واندريد كربونيك وأوكسيجين وأزوت وكلورور الصوديوم وفوسفات الصوديوم وغيرها، وهي جميع الاجزاء الداخلة في تركيب الاعضاء ولا بد من وجودها في الدم لامدادها بها

# العمل والراحة

## (العمل وتأثيره في الجسم خصوصا العضلات)

العمل من لوازم الحياة ، فالحي لا بد له أن يعمل ليستطيع أن يعيش . ولكن لو أمكن لانسان أن يعيش بلا عمل ثارت عليه لوازم البطالة من السأم، واستطالة الأوقات ، وضيق الصدر ، وتغلب الأوهام على العقل ، والميل الى الافراط ، في الشهوات، وكل هذه العلل النفسية تقصر حياة الانسان وتسلبه نعمة الهناء

فالعمل ليس بمطلوب للانسان ليكون وسيلة للمعيشة فحسب ، بل هو يطلب له لأنه العامل الأول في استثارة ما كمن فى طبيعته من مواهبه النفسية ، وغرائزه المعنوية ، فهو بما يستدعيه منا من حذق وتبصر وتقدير وقياس وموازنة ، وما يهيئه لنا من مجالات للتفكير والاختراع والاستكشاف ، وما يفرضه علينا من الصبر والتؤدة والمحاولة والتدبير ، يوقظ في وجودنا المعنوى من القوى ما لا سبيل

الي إيقاظه إلا به . لذلك قُدس العمل على السنة الأنبياء والأولياء والفلاسفة والعلماء في كل زمان ومكان. وما منهم الا من القى بنفسه فيه بجميع ضروبه سواء أكان يدويا أو عقليا ، وهو اليوم لدى الامم المتمدينة من علامات الشرف. فالرجل العاطل عندهم لا شرف له مهما كان ثريا

(العوامل التي تبعث على الاستمرار في العمل)

« ضرورة تنوع الأعمال »

من عادة النفس أن تسأم الشيء متي كلفت القيام به ، وأدمنت عليه زمنا ما ، وهذا كثيراً ما يقطع العاملين عن اتمام أعمال جليلة شرعوا فى القيام بها ، وكثيراً ما يكون سبب مطال الماطلين من العمال، فترى الواحد منهم لسأمه من العمل يدعه ويذهب ليتلهي مع بعض اصدقائه ، ، وهذا السأم نفسه هو سبب مباشر لعدم الانقان الذى يشكو منه الناس في كثير مما يوصون به الصناع ، فانهم لسأمهم من العمل يدعونه لصبيانهم أو يعملونه هم بدون كبير عناية فيجيء ليس كما يجب أن يكون عليه . فلا بد والحالة هذه من معرفة العوامل التي تبعث علي الاستمرار في العمل . ونحن نوجزها لك هنا فنقول :

(١) عدم الافراط، فالافراط يتعب الجسم ويضنيه . ويضعف البنية ، ومتي أصاب العامل هذا العارض وجب عليه الانقطاع عن العمل فلا ينبغ في عمله مع هذا الانقطاع مهما كان متقناله، فان أحد اركان النبوغ المثابرة .

(٢) تخلل ساعات العمل اوقات من الراحة ، وهذا من الضروريات التي تحتمها الصحة نفسها فان الانسان مهما كان نشطا وقويا فلا يجوز له ان ينهمك على العمل لا يرفع رأسه عنه ساعات متوالية ، فان ذلك يفضي الى السأم وهذا السأم داء نفساني يصعب شفاؤه بالمحاولات المادية . فلا يجوز لعامل أن يصل بين جميع أوقاته في العمل فيكون ذلك سببا فى عدم مثابرته عليه .

(٣) ضرورة تنويع العمل . قد ثبت أن الاستمرار على ضرب واحد منه ينتهي بالسأم منه فلا بد اذن من تنويعه ، وهذا التنويع سهل على كل انسان على حسب صناعته. فان كان نجاراً أخذ في تسمير ما يجب تسميره بدل أن يستمر فى

نشر ماعليه نشره، أوأخذ فى مسح ماعليه مسحه ، أو في تركيب ما عليه تركيبه الخ الخ ولكل صناعة أسلوب في التنويع يعرفها اصحابها

( الحاجة الي الراحة )

الراحة لا بد منها لان الاستمرار في العمل بدون انقطاع يسبب ضعف الجسم والبنية كلها ، والراحة تعوض للجسم ما يفقده من المواد اولا فاولا فلا يجوز اغفال أمرها بأية حجة من الحجج . فليس من العقل أن يلح الانسان فى العمل ، ويصل ليله بنهاره فيه حتي يضعف جسمه فلا يستطيع بعدها ان يسترد قواه ،وان استردها فلا يكون ذلك الا بعد اهوال

يظن الجاهلون ان الراحة لا موجب لها مادام الانسان يحس بالميل للعمل وبالقوة على ادائه . وهذا خطأ فان الرجل القوى قد يفقدمن جسمه مواد كثيرة بالعمل ولا يشعر بأنه قد فقد شيئا لتوفر قوته ، ولكنه لو ادمن على الانهاك شعر بالفقد دفعة واحدة ، أو مرض مرضا شديدا بسبب تراكم سموم التعب في جسده وعدم تمكينه بالراحة من الخروج ، فينقطع عن عمله مضطراً شهراً او شهرين فتضيع عليه ثمرات كثيرة ، وربما فقد معامليه الاقدمين . ولكن الراحة تحلل هذه السموم اولا فاولا وتخرجها فلا تضر بالبنية في وقت من الاوقات ويكون الجسم في حرز من خطرها عليه.

( اختيار زمن العمل وزمن الراحة )

من ساعات النهار ما جعلت بطبيعتها ساعات عمل ، ومنها ما جعلت ساعات راحة ، فمن الأولى ساعات الصباح وصدر النهار فان العمل فيها محمود لاسيما وهي تلي ساعات الراحة الليلية ، وعقب القيام من النوم ، ولكن ساعات وقت القيلولة من الزوال الي الساعة الثانية او الثالثة فانها من ساعات الراحة سواء ا كان الفصل صيفا ام شتاء،وبخاصة لأن الانسان اعتاد الغذاء فيهاوقانون الصحة يقضي بعدم العمل بعد تناول الطعام مباشرة ، فلا بد من ترك فترة تقدر بساعة او ساعتين ليبتدىء فيها الهضم

على ان العامل لا بد له من الصباح الي الزوال ان ينقطع عن العمل مرتين او

أو ثلاثة كل مرة نحو ربع ساعة لأن في ذلك تنشيطا ليس يعرف قيمته الا المجربون .

ومن ساعات العمل ما بعد الساعة الثالثة الي الغروب . ولكن ما بعد ذلك فلا يجوز له ان يستمر فيه في العمل . فان العامل يكون قد استوفي الساعات المقررة له وقدرها ثماني ساعات

وساعات الليل ليست من ساعات العمل بقسميه المادى والعقلي ، وفي ساعات البكور غني عنها ، ولكن الاحوال المعيشية قد تضطر اصحاب الاعمال العقلية للشغل بالليل مرغمين . ولكنهم لو عودوا أنفسهم النوم فى أول الليل واليقظة فى أول ساعات النهار لوجدوا أن ذلك أعود عليهم بالبركة والصحة

# الرياضة

## ( الحاجة الي الرياضة الفكرية والجسمية )

الرياضة بمعني الانقطاع عن العمل اليومي فترة من الزمن لقضائها في الاماكن الخلوية ذات الهواء النقي الطلق، او في الرياض، او على شاطيء البحر، من الامور التي يجب العناية بها لشدة تعلقها بصحة الانسان و نشاطه فى العمل ومثابرته عليه ، وتفوقه فيه

المشتغل بعقله في حاجة الي نوعين من الرياضة احداها فكرية والاخرى جسمية فالفكرية هي صرف الفكر في فترة من الزمن عن الامور التي تشغل عقل الانسان في عمله اليومى ، لان العقل يتعب ويكل كما يتعب الجسم ويكل سواء بسواء ، فلا بد والحالة هذه من قطعه عن عمله العادى مدة يسترجع فيها نشاطه الاول . وفى هذه الفترة من الرياضة الفكرية لا يجوز للانسان ان يشتغل بأمور عقلية تحتاج لجهد ، ولكن من شرط الرياضة ان لا يجهد عقله في شيء ، فان انفق حدوث امر يتطلب اليه اطالة النظر فيه وجب عليه ان يرجئه فان لم يستطع فلا بأس من ادائه بأسرع ما يمكن والعودة الى تخلية الفكر ثانية مما يشغله. فان كان الانسان من الذين

عودوا انفسهم دوام الاهتمام بالصغريات ، والعناية بالتوافه من الاشياء وجب عليه ان يتصنع تخلية فكره من هذه الهموم .فكلما عرض له ان يفكر فيها شغل نفسه بشيء آخر،والا فانه يخرج من فترة الرياضة وكأنه لم يعمل شيئا

أما الرياضة الجسمية فتقتضي التنقل والحركة في الأهوية الطلقة ، والمناظر الطبيعية المعجبة ، واحداث حركات جسدية مرتبة من مثل الحركات التي تعلم في المدارس فى الهواء النقي ،وهذه الرياضة ضرورية في درجة الرياضة الفكرية . ولكن تمضية الزمن المخصص في القهوات وعلى الدكاكين والوجود فى الاسواق وحشو الرأس بالضوضاء، فذلك ليس من الرياضة في شيء وربما اضاع من الانسان ما عنده من صحته العادية بسبب الاقذار التي يستنشقها ، والعدوى التي يتعرض لها وبخاصة في ازمنة انتشار الامراض المعدية في فصل الصيف

( شروط التريض واوقاته وتأثيره خصوصا في الاخلاق )

من الشروط التي يجب ان تتوافر في الرياضة الصحية ان تكون في الهواء الطلق النقي في الجهات البعيدة عن المستنقعات والمعامل التي تتصاعد منها روائح حادة، وان اضيف الي طلاقة الهواء ونقائه القرب من المياه العذبة او الملحة كانت الرياضة حاصلة علي اكمل صفاتها المنعشة . ومن شروط الرياضة ان لاتكون في شمس شديدة الحرارة ، ولا تحت المطر ، ولا اثناء رطوبة الليل ، ولا وقت الاعاصير المثيرة للاتربة ، ولا وقت الضباب والجو مشحون ببخار الماء

ويجب على الانسان ان يتخذ لوقت الرياضة ولكل وقت اللباس المناسب له . فلايجوز ان يؤدى لباسه الي عكس المطلوب من الرياضة، ولا يصح ان يرتاض عقب الأكل فان الهضم يستدعي وجود قوة عصبية تعمل فيه،وتوافر هذه القوة يقتضي فترة من الراحة بعد كل اكل، ولا يجوز ان يحمل نفسه على التريض وهو جوعان ، ولكن الانسب لها من الاوقات بين الأكلتين الرئيسيتين

اما تأثير الرياضة المباشر فتطهير الدم وتقوية الاعصاب ، فاذا تنقي الدم صلحت الصحة وجادت الي حد ان الانسان يشعر كأنه خلق جديداً ، وتزول عنه جميع الاعراض التي كانت تسببت من فساد دمه واحتوائه على مواد ليست ضرورية،

لصحة الجسم. ومتي تقوت الاعصاب استدار العقل، وجاد الفكر، وقويت الذاكرة ونشطت الحافظة، وأحس الانسان بلذة الوجود . فتأثير الرياضة من الناحية المادية والناحية الادبية أمر لا يمكن الانسان أن يشك فيه

( أنواع الرياضة المختلفة )

« المشي والجري وركوب الخيل ولعب الكرة الخ »

أشيع وأنفع أنواع الرياضة علي الاطلاق المشي، فانه يحرك جميع العضلات والأعضاء حركة خفيفة منبهة، فيوقظها كلها لاداء وظائفها . ولكن ذلك تأثير المشي النشط القوى لا المشي الكسلان المتخاذل

ومن أنواع الرياضة الجرى وهو أفعل في تقوية الجسم ، وتنبيه الاعصاب، وتنشيط الدورة الدموية ، وتمرين العضلات والمفاصل على الحركات العنيفة .

اما لعب الكرة فهو من احسن ضروب الرياضه اذ تصحبها لذة المباراة والمنافسة، ولها تأثير كبير في التنفيس الجلدي وتقوية عضلات المفاصل ، وتعويدها الحركات السريعة القوية، وكثيراً مايحتاج اليها الانسان في ادوار حياته

اما ركوب الخيل فهو جليل القيمة ، وبخاصة اذا كان الفارس عارفا باساليب الركوب ، وداول لمطيته فى أنواع السير بين السرعة والبطء فى الجهات الطلقة الهواء وفى الغابات . ولها فائدة أخرى وهي تعويد الانسان الفروسية ، وقد ندب اليها الشرع هي والسباحة . والسباحة من الرياضات العظيمة ولكنها في الترع والنيل خطرة بسبب الديدان المسماة بالبلهارسيا الموجودة فيها ( انظر فعل هذه الديدان في الفصل التالي ) فلاجل اتقائها يجب الاكتفاء بالسباحة في الماء الملح . مع اخذ الحيطة التامة من الغرق

( الافراط في الرياضة وضرره )

من الناس من يفرط في كل شيء ، فما ظنك بالرياضة ، ولكن الافراط فيها يرتد الي عكس المطلوب منها ، فيضعف الجسم ، وينهك القوى ويكون سببا لتلف بعض الاعضاء

وليست جميع انواع الرياضة بسليمة العاقبة فان المصارعين ، والملاكمين ،

وحاملي الاثقال لا يعمرون طويلا ، ومعظمهم يموتون شبانا ، وماذلك إلا لان التعب الهائل الذى يكلفونه انفسهم يقع على قلوبهم فيضعفها أو يسبب لها امراضا اخري في فتحاتها او صماماتها وكلها امراض مميته تأتي علي حياته قضاء لامرد له

ومن أعجب الاشياء انك ترى جسم المصارع او الملاكم او حامل الاثقال ممتلئا عضلا قويا ، ويداه مكتنزي اللحم الي حد انك اذا لامستها لظننت انك تلمس خشبا مندمجا ، وتراهم في الوقت نفسه مصابين باقتل الامراض وهو مرض القلب

# الامراض المعدية

## ( العدوى )

### « طرق انتشار الامراض وطرق الوقايه منها »

ان وجود امراض تنتقل من انسان مصاب بها الي انسان آخر ليس مصابا بها باللمس او المخالطة او غيرها ، من الامور التي عرفها الناس من اقدم عهودهم. ولكن جهل الاقدمين بالعنصر المعدى من الامراض ، وتعذر تتبعهم لسير الادواء وتطوراتها ، والنظاريات التي كانت سائدة في عالم الطب اذ ذاك حصرت الامراض المعدية في دائرة ضيقة جداً

كان الاقدمون يذكرون كلمة جراثيم الامراض ، ولكنهم لا يعرفون طبيعتها ولا حقيقتها ، وكانوا يعتقدون أن هذه الجراثيم تتولد فى جسم الانسان تولداً ذاتيا . ولكن نظريات الاقدمين فى تولد الامراض وعدواها قد عدلت الآن تعديلا يوافق المستكشفات العلمية التي حدثت على يد العلامة ( راسباى *Raspail*) في بيان الدور الذي تقوم به الميكروبات فى الجسم الانساني، والعلامة ( باستور ) *Pasteur* صاحب المستكشفات الميكروبية العظيمة الشأن ، والعلماء العظام الذين خلفوها. وقد ثبت من جملة هذه المستكشفات أن الامراض تأتينا من الخارج ولا تتولد فينا تولداً ذاتيا كما كان يعتقده القدماء.

نعم إن الامراض تاتي الاجساد البشرية من الخارج ولا تتولد فيها من ذاتها ، إما تأتي فجأة وظاهرة كالحيات ، واما تدريجيا ومستورة كالسل الرئوي وداء الفيل وغيرهما . وقد ثبت الآن ثبوتا لا يمكن الشك فيه أن أكثر الامراض تنتابنا بسبب حلول حيوانات غاية في الصغر تسمي الميكروبات في أجسادنا ، وتحدث فينا أمراضا تشبه الامراض التي كانت مصاحبة لها في اجساد المصابين بها حتى قال العلامة ( بوليه ) *Boulay* : « أن جميع الامراض المعدية هي من وظيفة الميكروبات » .

وقد عرف الآن لكل مرض معد الميكروب الذى يولده وطبيعة ذلك الميكروب وأطواره ومبيداته ، وكيفية انتشاره ، ووجوه وقفه عن الانتشار

ونحن هنا لا نستطيع الدخول في تفصيل كيفية العدوي في كل مرض من الامراض إلا عند ذكره بالذات ونكتفي فى هذه المقدمة ببيان القوانين العامة التي تحصل على مقتضاها العدوى ، وبالطرق التي يحسن بالمجتمع القيام بها لصيانة الأفراد ، ويجمل بالأفراد مراعاتها لحماية أنفسهم

( كيفية حصول العدوى ) تحصل العدوى في كثير من الامراض « بالملامسة » وأظهر مثال لهذا النوع من العدوى هو الزهري . وتأتي بعده الحصبة والحمي القرمزية والجدرى الخ ، والعلماء مختلفون في الطريق الذى يدخل منه ميكروبها الى بنية السليم . فقال بعضهم من طريق المعدة ، وقال آخرون من طريق الرئتين بوساطة التنفس . وكان الجراحون ومساعدوهم كثيراً ما يصابون ببعض الامراض التي يحدثون لمعالجتها أعمالا جراحية فى أجساد المصابين بها . ولكن بعد أن اكتشفت المطهرات بطلت هذه العدوى الجراحية

وتحصل العدوي ايضا باستنشاق الهواء الموجود فيه مصاب . وقد تناقش العلماء كثيراً في هذا الموضوع من وجهة فنية بين ناف ومثبت ، ولكن المحقق ان الهواء المحيط بالمصاب ببعض الامراض كالجدرى والحصبة والحمي القرمزية يكون متحملا بقطع صغيرة جداً من القشور الجلدية التي تتطاير في جو

المكان بوساطة الحك او الحركة ، فيصاب من يستنشقها بمثل المرض الذي كان سببا في حدوثها .

ومن أظهر الامثلة في الاصابة من طريق التنفس ما يحدث من انتشار النزلة الوافدة والحمي الصفراء والملاريا وغيرها فانها تصيب عدداً كبيراً من الناس فى وقت معاً ولا سبب لها الا تلوث الهواء بجراثيم هذه الامراض .

وهناك طريق ثالث للعدوى وهو ( الماء ) . قد كان هذا النوع من العدوي مشكوكا فيه الى عهد قريب، ولكنه ثبت اليوم ثبوتا لا مرية فيه فجميع الحميات الطفحية والتيفويد والسل والكوليرا وغيرها تنتشر بوساطة المياه بسبب القاء الناس مبرزات المرضي أو غسل ملابسهم فيها . وقد شوهد في البلاد الأوربية أن الحمي التفويدية انقطعت عدواها كل الانقطاع من البلاد التي أبدلت بالاستقاء من الترع الاستقاء من الحنفيات . ولهذا السبب يحث علماء الصحة الناس علي ترشيح مياه الشرب لا بالازيار فانها لا تحجز الميكروبات ولكن بالمرشحات الموضوعة لذلك ويمكن لكل بيت أن يقتنيها ولا يكلف الانسان وضعها أكثر من مئة وخمسين قرشا.

. ( متى تبتديء العدوى) الامراض لا تعدي من أول ظهورها فى المصابين بل في دور من أدوارها. وهنا محل خلاف كبير بين العلماء . فنذكر منها الحصبة وهى تعدي قبل حدوث الطفح عند حدوث التهاب الحلق . ولكن الحمي القرمزية على العكس فانها تعدى منذ ما تتناثر قشور الطفحات المسببة عنها . أما الدفتريا فاننا لا نزال نجهل فى أي وقت ينقطع عدواها فالأولى اتخاذ الحيطة منها في جميع أدوارها . أما عدوى السل فتستمر ما دام المريض حيا . وهو يعدي ببصاقه الذي اذا جف تناثر في الجو ودخلت ميكروباته في رئات الناس . ومعني هذا أن السل لا يعدى إلا إذا ظهرت الميكروبات في البصاق

( طرق الوقاية من العدوى ) طرق الوقاية من العدوى تختلف باختلاف الأمراض . فان كان المصاب بالتهاب الانف والحلق وهو ما يسمي عادة بالزكام وجب اتقاء تنفسه وعطاسه بعدم الاقتراب منه ، وعدم الجلوس في مهب الهواء

المنبعث من جهته ، وان كانت الاصابة حمي تيفويدية وجب اتقـاء مبرزاته فان الميكروبات المعدية تكون فيها . فلا يجوز أن يقترب أحد من الوعاء الذى يبول أو يتغوط فيه غير المتولي أمره . وهو يجب عليه ان يلقي على تلك المبرزات محلول السليماني أو الايزول وأن يلقيه في المرحاض ويصب عليه شيئاً من الليزول ويلقي فوقه ماء غزيراً . ثم يعود فيغسل يديه هو بمحلول الايزول .

والايزول هذا يوجد في زجاجات صغيرة يوضع منها على كل لتر ملعقة شوربة ويوضع في وعاء بغرفة المريض ليغمس المتولى تمريضه يده فيه كلما لمسه

واذا كانت الاصابة تيفوسـا فان العدوى تكون بالملامسة فلا يجوز لأحد الاقدام على ذلك ، وان حدث وجب عليه المبادرة الى غسل يديه بالليزول

وان كان المرض حمي قرمزية فان أشد ادوار عدواها يأتي عند ما يبدأ الطفح الجلدى في التقشر فان اجزاءه تتطاير مع الهواء وتصيب من تدخل في رئتيه بتلك الحمي الخبيثة

وان كان الداء سلا كانت عدواه من البصاق كما مر

وان كان المرض كوليرا كانت عدواها من مبرزات المصاب فلا يجوز لمسها ولا لمس المصاب دون غمس اليدين في الليزول . ولا يجوز وقت انتشار هـذا الداء وضع شيء في الفم قبل غمسه في الماء الغالي مدة اقلها خمس دقائق

وان كان المرض جدريا او غيره من الحميات الطفحية كانت عدواها من اللمس وتطاير أجزاء القشور الجلدية في الجو فيجب اتقاء ذلك

فاهم طرق العدوى هو الامتناع عن استنشاق هواء حجرة المريض التي لا يتجدد هواؤها ، واتقاء لمسه أو لمس شيء من أشيائه ووضع اليد في الفم قبل غسلها جيداً بمحلول الليزول

﴿ بعض الامراض المعدية المنتشرة بالقطر المصري ﴾

« الرمد الحبيبي »

ينشأ الرمد الحبيبي من اصابة تعفينة في الجزء المسمي ( الملتحمة ) من العين

وتأثير هذه الاصابة يشبه تأثير التعفن الدرني . وهذه الحبوب تنشأ من ميكروب غير معلوم جيداً للآن

لهذا المرض شكلان الأول التحببات الملتحمية الحادة التي يصحبها غالبا اعراض التهابية ، والثاني التحببات الملتحمية المزمنة التي لا يظهر فيها اعراض التهابية أو تظهر فيما بعد

( فالشكل الاول ) يبتديء بانتفاخ في الجفن العلوى واحتقان في الملتحمة والنسيج الذي تحتها . ويشاهد انتفاخ في وسط الملتحمة ايضا وحلمات حمراء يرى بينها نقط بيضاء مثل رؤوس الدبابيس . ويحدث مع هذا دموع ونفور من الضوء ويوجد في هذا الشكل آلام شديدة في العين والجبهة ونصف الرأس المجاور للعين . وتحدث عتمات فى العين مائلة الى الزرقة . وفى اليوم الثامن او العاشر تلتهب الملتحمة فترى هي وحلماتها فيتحول المرض الي شكل رمد نزلي ذى افراز قيحي مخاطى يشفى بسرعة ومدته تختلف من اربعة اسابيع الي خمسة اذا اعتني بعلاجه

هذا الشكل قد ينتهي الى مرض صديدى

وهذا الشكل من الرمد الحبيبي اما أن يشفى شفاء تاما واما أن يترك أثراً واما ان يصير مزمنا يزول ويعود مراراً فيهيء العين لالتهابات حادة .

هذا المرض عفن معد قد يظهر على حالة وبائية اذا توافرت شروط تكاثر ميكروباته ولذا يشاهد تكاثره في القشلاقات والمدارس . وهو يعدي بملامسة افرازاته . وبعض البلاد ادعي لوجوده من بعض فهو يكثر في مصر والجزائر وفلندر والسويد والنورفيج وبلجيكا

( معالجته ) : ان التحبباب الملتحمية الحادة التي تنشأ في العين المصابة بهذا المرض تشفى من نفسها من تأثير الالتهاب ولذلك لا ينبغى أن يعالج هذا المرض فى مبدأه .

ومن المضر استعمال القطرات القابضة أو الكاوية في ابتداء المرض فان مضادة سير التحببات الملتحمية بهذه القطرات ربما كان سببا لمضاعفتها باصابة أخرى اكثر

خطراً منها . ومن هنا نعرف مبلغ الضرر الذى يجلبه النـاس على أنفسهم بمعالجة أنفسهم بالقطرات التي يرون اعلاناتها بالجرائد

ففى ابتداء هذا المرض يكفى عزل المصاب حذراً من عدواه ، ولأجل أن يستريح فى مكان حائز للشرائط الصحية ، مع استعمال المكمدات الباردة بقليل من محلول حمض البوريك كلما أحس بحرارة. واذا رؤى أن الاجفان قد انتفخت انتفاخا زائداً يدهن سطحها بمحلول نترات الفضة أو خلات الرصاص أو صبغة اليود . هذا هو الدور الأول

فاذا لم يظهر الألتهاب الضروري لامتصاص التحبيبات أمكن تسهيل ظهوره بالمكمدات الساخنة أو باستعمال ماء الكلور الساخن . ومتى ظهر التقيح لزم الاعتناء بملاحظته حتي اذا كثر تستعمل المكمدات المثلجة ان كانت القرنية سليمة ثم تستعمل الوسائط التي ستذكر في الرمد الصديدى

من الضرورى أن تستعمل مع المعالجة الوضعية المعالجة العامة لتقوية المريض ان كان ضعيفا مع معالجة داء الخنازير او غيره من الامراض المضعفة ان كان شيء من ذلك . ويجب عدم اهمال العلاجات المضادة للعفونة .

وأما ( الشكل الثاني ) لهذا المرض ، وهو التحبيبات الملتحمية المزمنة المعروفة بالتراخوما فيتشكل أثناء سيره باشكال مختلفة مع أنها ليست إلا اعراضا لمرض واحد . ويتميز هذا الشكل بثلاثة ادوار :

في الدور الأول ـ يتولد المرض بدون أن يشعر المريض بشيء اكثر من زيادة احساس العين بالضوء والتراب والدخان ولا يكون فيه أعراض التهابية . واحيانا يوجد افراز خفيف فتلتصق الاجفان حالة النوم وتصغر فتحة العين ويحس بثقل الجفون . ويكون فيها حبيبات بيضاء بزرقة

وقد عد هذا الشكل نادراً لأن المرضي به لا يشكون امرهم للاطبـاء لقلة الاعراض المقلقة

وفي الدور الثاني ـــ تصير الحبوب فيه كثيرة الحجم ومغطاة بأوعية ، وتتكون نتوآت حمراء على الغشاء المخاطى الملتحمي . ثم تصير الملتحمة نفسها

حمراء تفرز سائلا مخاطيا قيحيا ، وتنشأ تحببات حامية بجوار التحببات المزمنة

وفى الدور الثالث ـ يشاهد تولد حبوب جديدة وتنتشر الحبوب السابقة فتصير غير محدودة وتنتفخ الحلمات وتعرض وتذوب مع التحببات ، وحينئذ يشاهد على الغشاء المخاطي قطع حمراء هلامية أو لحمية

في هذا الدور يحدث للغشاء المخاطي استحالة ليفية وقد تشاهد استحالات كثيرة في التحببات حتي قد تتحجر فتولد حصيات ملتحمية

لا يشعر المرضي بهـذا المرض إلا في الدور الثـاني لقلة الاعراض فى الدور الأول ، وقد تتضاعف الاصابه بالرمد الصديدي الآتي ذكره :

﴿ المعالجة ﴾ اذا لم يتجاوز المرض شكله الخفيف يمكن ان يزول وحده بتولد التهاب رد الفعل الذي يمتص الحبوب عادة ويزول . ولكنه فى اكثر الاحوال يسير سيره الطبيعى ويقطع ادواره المختلفة . فان بودر بعلاجه شفى ولم يترك أثراً وان ترك حتي وصل الى الدور الثاني ترك آثارا على الملتحمة والقرنية وان وصل الي لدور الثالث فتتعذر المعالجة وتلتوى وربما أدت الي كف البصر

معالجة هذا الداء تقتضي غاية الدقة والعناية والاقامة في اتم الشرائط الصحية ثم يترك الامر للطبيب فانه يعرف كيف يكافح هذا الداء الخبيث

﴿ الرمد الصديدى ﴾

هذا الرمد مقصور على المولودين حديثا في أوربا ، ولكنه لدينا يصيب الكبار أيضا . أكثر انتشـاره في أيام زيادة النيل . وقد لا يوجد في غير تلك الايام . والسبب في ذلك أن الارض تكون مبللة بارتشاح مياه النيل فتنمو فيها جراثيم هذا المرض وتنتقل إلي أعين الناس بوساطة الذباب

وقد يظهر هذا المرض بشكل وبائي وقد قل في هذه الأيام لزيادة الاعتناء بالأمور الصحية من ناحية الحكومة وناحية الأهلين بكنس الأرض أمام بيوتهم ورشها فان مسكن جراثيم هذا المرض هي الارض القذرة.

لهذا المرض فى بلادنا شكلان خفيف وثقيل . ففى الخفيف تشـاهد الشبكة

الوعائية الملتحمية ممتلئة بالدم وزائدة فى الحجم ، وترى زيادة فى الاحتقان الملتحمي الجفني والحبوب الملتحمية الجفنية وتغطى بحلمات نامية تدمي بأدني لمس، وتكون الملتحمة منتفخة ومرتشحة ارتشاحا مصليا فينشأ من ذلك انتفاخ في الأجفان فنزول ثنيات الجلد وينسدل الجفن العلوى لضعف العضلة الرافعة له ، وتحمر الأجفان وتزداد درجة حرارتها ، وتلتحم الملتحمة المقلية مع النسيج الذى تحتها ويختلف الافراز من العين على حسب درجة المرض ففى أوله يكون مائعا وفيه المواد المخاطية المنفصلة من الدموع وكمية من الكرات القيحية ، ثم يصير كله قيحيا. وقد تلتصق الاهداب فتصير العين كأنها كيس مملوء بالمواد الصديدية وتنقذف عند فتحها الي الامام وربما أصابت عين من يحاول فتحها للطفل أو للمصاب. وترتفع درجة حرارة الاطفال والعصبيين من جراء هذا المرض ويحس بحرارة في العين نفسها وبألم فى القسم الهدبي وتسري تلك الآلام الى الرأس

وأما الشكل الثقيل فتشاهد فيه هذه الاعراض بدرجة أشد فيمتد الورم من العين الي ماحولها فيتعذر فتحها ثم تنشأ مضاعفات في القرنية تجعل المرض خبيثا فتتكون سطيحات تقرحية في محال مختلفة من القرنية ويكون من نتائجها تكون عتامة فيها كلها أو بعضها أو فقد البصر جملة

هذا المرض غير خطر مالم توجد مضاعفات في القرنية

( المعالجة ) تنحصر أولا في وقاية المولودين حديثا من هذا المرض ويجب على القابلات تطهير المهبل قبل الولادة بالمحلولات المطهرة كمحلول حمض البوريك أو بالماء بعد غليه، وغسل عيون المولودين حديثا بذلك الماء وبالبوريك من الباطن والظاهر ، مع تقطير نقطة في كل من العينين من محلول نترات الفضة (نصف في المئة ).

وأما عند الكبار فيجب تنظيف الوجه والأعين مراراً في اليوم، ويستحسن غسل العين كل يوم مرة بحمض البوريك فتغمر العين في محلوله مدة دقيقة. ويلزم عزل المصاب وتطهير أيدى الذين يلمسونه . ويجب وقاية العين السليمة من الاصابة به وذلك بغسلها بالمحاليل المطهرة المتقدم ذكرها ثم يوضع عليها قطن مطهر (قطن

بوراتي او ساليسيلاتي أو سليماني ) وتغطي بمشمع وتربط ربطا جيدا وذلك عند الاطفال . وأما عند الكبار فيوصي بزيادة الاحتراس من لس العين السليمة بالافرازات المرضية

( المعالجة ) يجب المبادرة الي الطبيب عند الشعور بهـذا المرض فانه كثيراً ما يفضي الي فقد البصر فلا يجوز التواني فيه

( مرضا الانكلستوما والبلهارسيا )

جاء في الكتاب المسمي ( مرضا الانكلستوما والبلهارسيا فى مصر ) الذى اصدرته مصلحة الصحة تحت عنوان الرهقان ( الانكلستوما ) والبول الدموي ( البلهارسيا ) مايأتي :

« إن عدداً عظيما من سكان القطر المصرى مصابون بهذين المرضين المسببين عن وجود ديدان ، فهل أنت مصاب بهما ؟

« يمكنك معرفة ذلك بالعلامات الآتية :

« فان كنت مصابا بالرهقان ( الانكلستوما ) فانك تكون أصفراللون وضعيفا وتشعر بضربات في القلب ، وتزداد حركة التنفس عندك لاقل مجهود تعمله ، ولا يكون عندك قوة للقيام بواجباتك الزوجية ، لأن ديدان المرض تمتص جميع الدم الذي بجسمك .

« أما إن كنت مصابا بالبول الدموى ( البلهارسيا ) فانه يكون عندك بعض الاعراض السابق ذكرها او جميعا ، وعلاوة عليها تشعر بألم في المثانة أو يسيل الدم من بولك

« وهذان المرضان ناشئانِ عن الديدان التي تنفرز من بول وبراز الاشخاص المصابين بهما

« فاذا بال الاشخاص المصابون بأحد هذين المرضين ، أو تغوطوا في الماء أو بالقرب منه ، فانهم يسببون عدوى غيرهم من الناس بالديدان التي تفرز من بولهم وبرازهم فلاجل اجتناب هـذين المرضين ، أو منع عدواهما عن الغير يجب اتباع القواعد الآتية :

(١) لا تتبول او تتبرز قط في أرض رطبة ، او فى ترعة ، أو بالقرب منها أو في الماء ، أو بالقرب منه

(٢) ولذلك يجب ان تتبرز وتتبول دائما في مكان جاف ، أو في مرحاض ان وجد ، أو في أى مكان بعيد عن كل رطوبة او ماء

(٣) اذا رأيت شخصا يتغوط او يتبول فى ترعة او بالقرب من ترعة فامنعه من ذلك لأن عمله هذا قد يكون فيه هلاكك

(٤) لا تستحم الا في الماء الجارى ولا تستحم ابدا فى بركة ، ولا فى ماء تعلم أن الناس تعودوا التبول او التبرز فيه

(٥) اذا كنت مصابا باحد المرضين المذكورين يجب عليك ان تتوجه الي مستشفى وهناك تعالج مجانا

(٦) ولا يجوز ان يشرب الانسان من ترعة او مصرف مهما كان عطشان بل يجب عليه ان يشرب من قلة يستحضرها معه يكون ماؤها مرشحاً من الزير

## ﴿ ماهو مرض الانكلستوما ﴾

جاء عنه في تقرير مصلحة الصحة ما يأتي:

« الانكلستوما مرض مستوطن في القطر المصري لأنه ليس هناك دليل على انه نزح اليه من الممالك الأخرى ، ويحتمل انه كان موجودا به منذ العصور الاولي ، فقد قيل أن قدماء المصريين تناولوا وصف مرض يشبه الانكلستوما ولكن لا يزال هناك حتي الآن شك فى ان الديدان المسببة له كانت معروفة لهم في تلك العصور الغابرة

« وكان برونر أول من عثر على ديدان الانكلستوما في مصر سنة ١٨٤٧ عند تشريحه جثث بعض المصريين في القاهرة وكان الاعتقاد السائد لذلك الوقت أن هذه الطفيليات غير ضارة الي أن وفق ﴿ بلهارس ﴾ في سنة ١٨٥٣ و﴿جريسنجر﴾ سنة ١٨٥٤ الاستاذان بمدرسة الطب المصرية لمعرفة أن الطفيليات هي المسببة لمرض

فقر الدم العظيم الانتشار في القطر المصرى ، وكان هذا المرض معروفا في مصر باسم فقر الدم المصرى

« وقد قدر بلهارس وجريسنجر أن أكثر من ربع وفيات القطر المصري مسبب عن هذا المرض . غير أن المعلومات القيمة التي أدليا بها وقفت عند هذا الحد الى أن جاء ( سونسينو ) سنة ١٨٩٦ فاستأنف البحث في هذا المرض وجاءت بعد ذلك فترة كثر فيها النشاط ، وعظم الاهتمام سواء بتشخيص المرض الذى قام به سندبوث أو بفحص الحيوانات الطفيلية لمعرفة تاريخ حياتها كما فعل الاستاذ لوس

« وقد أسفرت الابحاث التي قام بها الاستاذ ( لوس ) عن استكشاف طريقة العدوي الجلدية بواسطة يرقات الانكلستوما وهذه من أهم الاستكشافات الحديثة في علم الديدان . وقد نشرت فى مذكرات مدرسة الطب المصرية رسالتان عن حياة ديدان الانكلستوما ديودينالى وتشريحها . وتعد هاتان الرسالتان المرجع الاهم لهذا المرض

« وفي السنوات الأولي من القرن الحالى بذل ( ساندوث ) جهده لمعالجة مرض الانكلستوما بالقصر العيني بشكل واسع النطاق . ولكن مبلغ انتشار مرض الانكلستوما في قرى القطر لم يعرف معرفة حقيقية قبل سنة ١٩١٣ وانما استنتج بطريقة غير مباشرة أن المرض عظيم الانتشار . وذلك من كثرة عدد المرضي الذين حضروا للمعالجة بالقصر العيني من مختلف مديريات القطر

أما علاج الانكلستوما فقد ذكر في تقرير مصلحة الصحة ان (رابع كلورور الكربون) يعطي باعتباره دواء طارداً للديدان ، وهو سائل شفاف لا لون له ذو رائحة عطرية حادة وهو سريع التطاير للغاية يذوب فى الاثير والكحول واذا وضع مع الماء فى اناء فانه لا يختلط به بل يرسب في أسفله

يستعمل هذا العلاج بمقدار ٣ غرامات الى ٥ مخففا بفنجان من الماء وهو يعطي للاطفال من ١٠ الي ٢٠ نقطة فقط. ولمن تكون سنهم من ٥ الي ٨ سنوات لي غرامين اثنين . والذين سنهم من ٩ الي ١١ سنة الي ٣ غرامات ، والذين سنهم

من ١٢ الى ١٤ سنة الي ٤ غرامات .

وكيفية التعالج به أن يتناول الانسان غراما واحداً منه وبعد ساعة يتناول غراما آخر وبعد ساعة أخري يتناول غراما ثالثا . ولأجل تسهيل سمية هذا العلاج يعطي المصاب بعد تناوله هذه الجرعات مسهلا من كبريتات المانزيا بعد ساعتين أو ثلاث ساعات من تناول الدواء . ويحسن ايضا أن يعطي المصاب مسهلا قبل المعالجة لينزل العلاج على نقاء من الامعاء

( ماهو مرض البلهارسيا )

جاء عنه بتقرير مصلحة الصحة مايأتي :

« قد علم من نتيجة الابحاث التي عملت في هذا المرض أنه كان موجوداً منذ العصور القديمة وقد وجد ( روفر ) في سنة ١٩١٠ ببيضات البلهارسيا في أجزاء الكلي في موميات مصرية قديمة يرجع تاريخها الي مابين سنة ١٢٥٠ وسنة ١٠٠٠ قبل الميلاد

« وكان مرض البول الدموي معروفا لدى قدماء المصريين . فقد وجدت بين أوراق البردى تذاكر أدوية لمعالجة المصابين به ، ومع ذلك فان هناك شكا في أنهم عرفوا أن المرض كان مسببا عن الطفيليات

« وكان ( بلهارس ) أول من اكتشف ديدان البلهارسيا فى سنة ( ١٩٥٢ ) وابان علاقتها بمرض البول الدموي المتأصل بالقطر المصري . وعلي أثر هذا الاستكشاف حاول كثيرون استكشاف تاريخ حياة ديدان البلهارسيا وكيفية عدوى الانسان بها . وأخذ (سونسينو ) من سنة ١٨٧٤ الي سنة ١٨٨٤ يفحص عدداً عظيما من القواقع بمصر لمعرفة الحلقة الوسطى من حياة ديدان البلهارسيا ولكنه أخفق في مسعاه مع أن مباحثه ادت الى العثور على مذنبات أخري في القواقع التي تعيش في المياه العذبة في مصر

« ثم جاء بعده ( لوس ) فجاهد عدة سنين في استكشاف الثوى الواسط لذي ظن أنه القوقعة ولكنه أخفق ايضا فاستنتج من ذلك ان الثوي الواسط ي القواقع غير موجود وان الانسان نفسه يقوم مقام الثوي الا أن التجارب

التي أجراها لتحقيق هذا الظن لم توصل الي نتيجة وظل الحال كذلك إلي أن جاء (ليبر) فأوضح بطريقة قاطعة تاريخ حياة دودة البلهارسيا بواسطة سلسلة تجارب باهرة قام بها في مصر في المدة من سنة ١٩١٥ الى ١٩١٨ وأمكنه أن يثبت أن نوعي البلهارسيا أى (البلهارسيا البولية والمعوية) منشأهما نوعان مختلفان من الطفيليات (شيستوسوما مانسوني) وبذلك أثبت صحة آراء (سامبرن) عنهما

« وإلي حين اكتشاف تاريخ حياة البلهارسيا لم يكن هناك علاج شاف معروف الا أن (ماكدونا) وضع فى سنة ١٩١٣ كتابا عن (الامراض السرية وتاريخها الطبيعى وطرق معالجتها) ذكر فيه انه نجح في معالجة البلهارسيا باستعمال الطرطير المقيء غير أن قوله هذا لم يكن موضع اهتمام . وظل الحال كذلك الي أن نشر (كرستوفرسن) بالمستشفى الملكى بالخرطوم تقاريره الضافية عن معالجة هذا المرض فأدى إلي تعميم استعمال الدواء المذكور

« وقبل سنة ١٩١٤ لم تكن هناك معلومات وافية عن مبلغ انتشار مرض البلهارسيا في مصر الا أن نسبة كثرة المصابين به بين الاشخاص الذين يعالجون فى المستشفيات العامة قد دلت على انه ربما يكون أوسع الامراض الخطرة انتشاراً في مصر »

أما نسبة المصابين بهذه الديدان في القطر المصري فيتراوح بين ٢٣ و ٤٠ فى المئة الذين دخلوا المستشفيات لأمراض مختلفة . وقد شوهد في الجهات التي اختيرت لمعرفة مبلغ انتشار هذا المرض بين السكان أنه يوجد في سفط العنب (البحيرة) ٨٣ في المئة من اهلها مصابون بالبلهارسيا بنوعيها أى بلهارسيا المثانة وبلهارسيا الامعاء . وكانت نسبة المصابين ببلهارسيا المثانة ٧٤ في المئة وبلهارسيا الامعاء ٣٤ في المئة

ووجدت النسبة في قرية الجميزة (الغربية) ٦٣ في المئة من السكان وكانت نسبة المصابين من النوع الأول ٥٣ ونسبة المصابين بالنوع الثاني ١٤ في المئة

ووجدت هذه النسبة فى ضاحية طرة بقرب القاهرة ٧٧ فى المئة من السكان كلهم مصابون ببلهارسيا المثانة

ووجدت هذه النسبة في تجمع حمادى ٧٥ فى المئة من السكان وكلهم مصابون ببلهارسيا المثانة

فعلي هذه النسبة يكون نحو ١١ مليونا من المصريين مصابون بالبلهارسيا

﴿ عدوي البلهارسيا ﴾ انها تنتقل بنوعين من القواقع كل نوع منها يولد نوعا منها . وكيفية العدوي بها ان ديدانها تخرج من القواقع الي الماء فتعوم فيه بنشاط حتي تصادف انساناً فتدخل في جسمه فهو أحسن بيئة لمعيشتها.

﴿ طريقة العدوى بالبلهارسيا ﴾ تخترق ديدانها جسم الانسان عن طريق الجلد أو الأغشية المخاطية ، فعند ما يشرب الانسان ماء به هذه الديدان الصغيرة فانه يمكن أن يصاب بالمرض بطريق الغشاء المخاطي للفم . على ان هذه الطريقة ليست في الدرجة الأولى من الخطر ، لأن معظم الاهالى يتعرضون للعدوى فى رى حقولهم أو صرف مياهها . ويصاب النساء بسبب غسلهن ملابسهن على شواطىء الترع ، ويتعرض الاطفال وغيرهم للعدوى من الاستحمام فيها او الصيد منها

﴿ طرق الوقاية من العدوى ﴾ يمكن اتقاء العدوى باتباع ما يأتي :

﴿ ١ ﴾ منع الاستحمام في الترع والمصارف

﴿ ٢ ﴾ منع الناس عن الشرب من الترع والمصارف مباشرة . ويؤمن من العدوى بهذا الماء اذا حفظ فى اناء مدة يومين او اذا اغلي

﴿ ٣ ﴾ منع اتصال مياه الترع والمصارف باي جزء عار من اجزاء الجسم

﴿ ٤ ﴾ تخزين الماء المعد للاستعمال المنزلى لمدة ٤٨ ساعة قبل ترشيحه

يرى القراء من هذه التحوطات انها تتعذر على الفلاحين ما دامت طرق الزراعة على ماهي عليه الآن . وقد اشار بعضهم بان يلبسوا أحذية ولكنها ربما ثقلت عليهم .

ويمكن للنساء تجنب العدوي بعدم استعمال الماء الا بعد تخزينه يومين ويمكن أن يتقيها الاطفال بعدم اللعب فى الترع

أما الطريقة الفعالة فهي منع الناس بتاتا من التبول والتبرز فى مياه النيل لأن

الانسان وحده هو الثوى لديدان البلهارسيا ولكن كيف يتحقق هذا الاصلاح والناس عندنا يجهلون ماهو أظهر من هذا الامر؟

( قتل جنين البلهارسيا ) تفقس ببيضات البلهارسيا بعد خمس دقائق من وصولها للماء الى عشرين دقيقة ، ومتي خرج الجنين فانه يعوم بنشاط ثم تبطؤ حركته يسيراً يسيراً حتي يموت اذا لم يدخل في جسم احدي القواقع . فلو أمكن ابادة القواقع أمكنت ابادة مرض البلهارسيا، ولكن هل الى هذا من سبيل ؟؟.

ارتأى الباحثون آراء كثيرة في هذا الشأن وجربوا وسائل جمة . ولكن انتهي الامر إلي وجدان محلول سلفات النحاس فقد علم بالتجربة أنه أقتل المحاليل للقواقع وقد وعد بوضعه في الترع والمصارف بنسبة ١ على ٣٠٠٠٠٠٠ . وقد شوهد أنه لا يضر الانسان ولا المزروعات

( الديدان المعوية )

تتربي فى الامعاء ديدان كثيرة من الديدان التي تتسرب جراثيمها الى البنية من المياه فتكبر فيها وتطول الى نحو شبر أو أكثر ومنها ما يبلغ طوله نحو اربعين متراً وهى ما تسمي بالدودة الوحيدة ، وكلها تحدث في بنية المصاب بها اعراضا ثقيلة من شحوب اللون ، ودوار الرأس ، والضعف ، والخفقان ، وعلاجها يختلف باختلافها ولا يجوز أن يباشره غير الأطباء ، فعلي كل من يشعر بشيء من ذلك أن يقدم نفسه لمستشفى من مستشفيات الحكومة أو غيرها ليتولى الاطباء علاجه وليحذر من الوصفات البلدية فانها قد تضره أو على الاقل لا تنفعه

( القَرَع )

القَرَع من الأمراض التي تعترى جلدة الرأس فتحدث فيها نفاطات تفرز منها مادة صفراء قذرة تجف وتكوّن قشرة سميكة ذات رائحة خاصة . وهو مرض معد ينتقل من المصاب به الي غيره بالمجاورة ، وهو منتشر فى البيئة المنحطة بين الناس القذرين الذين لا يعنون بغسل رؤوسهم ولا رؤوس أولادهم

سبب هذا المرض حيوان دقيق يري بالعين يسكن في جلدة الرأس بعد أن يثقبها ويتخذ له مكانا تحتها فلا يمكن ازالته منها لا بالغسل ولا بالدلك ولا بد له من

علاجات تقتله فى مظانه وتطهر الرأس منه . وهو يقتل بصيلات الشعر فلا ينبت فى المحلات التي تصاب به

علاجه يكون بتنظيف الشعر شيئاً فشيئاً ودهنه بمراهم يؤلفها الطبيب . وأما دهن الرأس بالزفت وهو الواسطة المستعملة عند العامة ففيه خطر شديد اذ ربما يحدث منه احتقان فى المخ يسبب الموت

فمن المراهم النافعة فيه أن يؤخذ عشر غرامات من زهر الكبريت وعشر غرامات من صبغة اليود و٣ غرامات من حمض الفنيك النقي و٢٠ غراما من الفازلين ويعمل منه مرهم بوساطة الصيدلاني ( أى الاجزجي ) . فينبغى اولا غسل الاقسام المصابة من الرأس ومسحها بفرشة قبل الدهن واعادة هذا العمل مرتين في اليوم، و يستعمل المرهم مدة بعد الشفاء لكيلا تتجدد العلة . واذا كان المصاب ضعيف البنية يعمل على تقويته .

## ( الجَرَب )

الجرَب من الامراض الجلدية المعروفة من القدم وهو ليس ناتجا من فساد الدم كما كان يظن بل من حيوان صغير جداً فى شكل البق يخترق جلدة الجسم ويسكن تحتها ويحدث فيها حويصلات فيها مادة مصلية صديدية يعيش فيها وهو يكثر في ثنايا الجلد كالمرفق والركبة وبين الاصابع وهو يعدي بسرعة . وكيفية عدواه أن هذه الحيوانات تتساقط من المصاب به في محل جلوسه أو في فراشه فاذا جلس غيره فى محله أو نام فى سريره سرى هذا الحيوان اليه واخترق جلده وتكاثر تحته .

( أعراضه ) : حكة خفيفة تزداد تدريجياً حتى لا تطاق فتظهر نقط حمراء مسودة تتحول إلى حويصلات مملوءة سائلا يختبيء فيها ذلك الحيوان

( علاجه ) : لايشفى الجرب الا باماتة الحيوان المسبب له وطريقة ابادته ان يغسل الجلد بالماء الساخن والصابون مساء وعند الصباح يدهن بمرهم الكبريت وبعد ست ساعات يدهن به مرة ثانية والى آخر النهار مرتين اخريين وفي الصباح التالي يغسل بالماء والصابون جيداً

وهناك طريقة اسهل وافضل وهي ان يدهن الجسم كله بزيت البترول المعروف عندنا بالجاز الذي يوضع في اللمبات فتهلك تلك الحيوانات تحت الجلد وفي اليوم التالي يغتسل المصاب بالماء والصابون ويعيد هذا العمل ان كان له موجب . ولكن يجب عليه ان يحترس من ملامسة النار لئلا يلتهب ما عليه من الجاز فيموت محترقا

## ( التطهير وانواعه )

الطرق المستعملة للتطهير ثلاث وهي : ( ١ ) البخار ( ٢ ) والمحاليل الكيماوية ( ٣ ) والغازات

فالتطهير بالبخار يعمل بواسطة آلات ثابتة او براميل قابلة للنقل او ببخار يؤتي به . وهذه الادوات لا يستخدمها الا المبخرون الرسميون . والغرض منها تطهير ملابس المصابين وفراشهم وكل ما يتعلق بهم لتقتل الميكروبات العالقة بها

اما التطهير بوساطة المحاليل الكيماوية فهي اكثر المطهرات استعمالا وهي عدة سوائل كل منها نافع في قتل الميكروبات وابادتها . واليك أهم انواعها وهي : الصابون مع الكيروسين . السيلين . السليماني . حمض الفنيك . الفورمالين . الجير الحي . واللايزول .

فالمحلول المكون من الصابون والكيروسين يستعمل لقتل الحشرات كالقمل والبراغيث .

والسيلين يستعمل لقتل الميكروبات المنفردة ويمكن استعماله لغسل الارضية والحيطان والاثاثات الخشبية .

والسليماني يستعمل ايضاً لقتل الميكروبات المنفردة وهو مفيد جداً في تطهير الارضية والحيطان والاخشاب والاثاثات والملابس .

وحمض الفنيك مفيد فى صبه في المراحيض وعلي مبرزات المرضي .

والفورمالين نافع في غسل الحيطان والارضية والاثاثات .

والجير الحي ضرورى لقتل الميكروبات العالقة بالحيطان .

والليزول يستعمل لتطهير الايدي وهو غير سام.

أما التطهير بالغازات فهو مفيد جداً في كثير من الأحوال والمستعمل هو غاز الفورمالين دون سواه

أما أكبر المطهرات وأعمها فالشمس . فان وضعت ملابس أو أثاثات ملوثة بالميكروبات فوق سطح الدار معرضة لأشعة الشمس من جميع جهاتها فانها تقتل ميكروباتها . ولكن الجمع بين الشمس وهذه المطهرات واجب لأنه قد يبقى في ثنايا الثياب أو حنايا الاثاثات أماكن لا تصلها أشعة الشمس فتبقي ميكروباتها حية

(أهمية تنفيذ أوامر الطبيب بالدقة والاتقان)

يظن بعض الناس أن الأطباء يشددون فى أوامرهم كثيراً ، ويحاولون أن يحملوهم على اداء امور لا تعقل من الاحتياطات والتحفظ . فقد يرى بعضهم ان من الاعنات تكليفه برش حوائط داره بالجير او تبخير الحجرة التي كان بها المريض وتسليم ثيابه وفراشه لعمال الصحة لتطهيرها بالآلات ، ويرى ذلك كله من الامور الشاذة ، كأنه يود ان يرى الميكروبات بعينيه حتي يعتقد انهـا تستحق المكافحة . والحقيقة ان ثياب المريض بداء معد وفراشه وجميع ما يتعلق به تكون ملوثة بجراثيم قتالة لا يخفيها الا انها من الصغر بحيث لا تري الا بمنظار معظم فهل عجزنا عن رؤيتها يشفع لنا في تركها تجتاح افرادا آخرين من الاسرة التي يصاب واحد منها بداء عفن من هذا القبيل ؟ أَمَا رأى النـاس ان حمي خبيثة قد تدخل الي بيت فتصيب جميع اهله او اكثرهم ولا تدعهم حتي تبيدهم كافة او تبيد عدداً منهم . فـكيف يحدث ذلك ان لم تـكن عدوى ، وان لم تـكن جراثيم مرضية تحدث هذا الأثر المريع

فيجب على المرضي ومن يعولونهم ، ويجب على الاصحاء ان ينفذوا اوامر الاطباء بالدقة والاتقان ، معتقدين انها لمصلحتهم لا لايذائهم ، وليحذروا من التعالج بالوصفات التي يقدمها لهم المتطفلون على صناعة الطبيب

هذا بالنسبة لصحتهم العامة ، اما بالنسبة لأعينهم واعين ابنائهم فيجب اتباع النصائح التي ذكرناها هنا ، والأخذ بآراء الاطباء في معالجتها ان اصيبت برمد ،

وعدم التعويل على القطرات التي يعلن عنها بالجرائد ، او الاكحال التي يشير بها الدجالون فانها كثيراً ما تفضي الي فقد البصر ولا كرامة

# الحشرات الناقلة للامراض

ثبت الآن ان الحشرات الطفيلية التي تعيش في الاقذار وعلى اجساد المهملين للنظافة واسطة كبيرة في نقل الامراض من المرضي الي الاصحاء. وذلك ان المصاب بمرض عفن كالحميات مثلا تتكون في دمه ومبرزاته جراثيم مرضية اي حيوانات دقيقة جداً تسمي الميكروبات ، فاذا تسرب من قميصه الي قميص احد الاصحاء قملة او برغوث او بقة من الحيوانات التي تمد خراطيمها في الاجساد وتمتص دماءها فان خراطيمها هذه تخرج ملوثة بدم المريض وما فيه من المكاريب فاذا غرزتها في جسم رجل صحيح تسربت الميكروبات التي في تلك الخراطيم الي دمه ونمت فيه واصابته بمثل المرض الذى سببته في جسم العليل

وكذلك اذا انتقلت بعوضة من وجه مصاب بداء معد الى وجه انسان سليم فان خرطومها يتلوث بدمه وتعلق به ميكروبات من مرضه فاذا وقعت على جسم احد غيره وغرزت خرطومها فيه لقحته بتلك الميكروبات فأصابته بذلك الداء نفسه .

والذباب عادته الرتوع في الاقذار والمواد البرازية واعين المصابين بالأرماد الخبيثة فتعلق بيديه ورجليه وفمه بعض ميكروباتها فاذا سقط على طعام انسان او على عينه اصابه بمثل تلك الامراض لا محالة

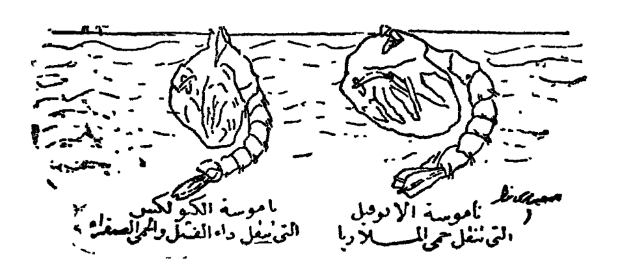
فهذه الحشرات تعتبر اعدي اعداء الانسان يجب التخلص منها بكل وسيلة فانها السبب في شيوع اخبث الحميات ، وافتك الأوبئة ، واعصي الارماد على العلاج واليك في ذلك بعض التفصيل.

( البعوض )

البعوضة من الحيوانات الكثيرة الانتشار فلا يجهل شكلها انسان وهي حشرة

ذات اجنحة لها ارجل طويلة وخرطوم تنثقب به بشرة الانسان وتغرزه حتى يصل الي تلك الاوعية الحاملة للدم فيمص منه ما شاء

وكيفية تكاثرها انها تأتي الى الماء الراكد كماء بركة او بئر فتضع عليه بيضها وبعد يومين او ثلاثة تخرج من كل بويضة دودة صغيرة تعيش مدة اسبوع على الاقل في الماء وتكابد في تلك المدة عدة تطورات ثم تصنع لنفسها شرنقة من مادة تفرزها من جسمها وهذه الشرنقة كقارب يحملها فوق سطح الماء . فتكابد في تلك الشرنقة تطوراً كبيراً اذ تخرج منها بجناحين يسمحان لها بالطير فتطير . كل هذا في مدة تختلف بين ثمانية وعشرة ايام




الناموسة تبيض عدة مرات في حياتها وهي لا تعيش اكثر من بضعة شهور وفي كل مرة تضع مئات من البويضات. وهى تبيض بعد تمام تكونها بعشرة ايام. فاحسب عدد ما تلده الناموسة الواحدة في مدى حياتها

والبعوض انواعه كثيرة ينقل كل نوع منها امراضا مختلفة .

وقد نشرت مصلحة الصحة النصائح التالية عن الناموس وهى :

﴿ كيف تتقي شر الناموس ﴾

اذا وجدت في جهة يكثر فيها الناموس فاتبع النصائح الآتية :

١ – ابذل كل الجهد في عدم تمكين الناموس من الدخول في منزلك بتغطية جميع النوافذ والشبابيك بسلك او قماش رفيع .

٢ ـ من الضرورى أن تنام داخل ناموسية مع وضع أطراف الناموسية تحت الفراش بأحكام

٣ ـ وجه كل عنايتك لاعدام جميع الناموس الذى يدخل منزلك .

٤ ـ لا تترك مياها راكدة فى براميل أو أزيار أو أواني أخرىدون تغييرها مرتين على الاقل كل أسبوع

٥ ـ اذا لم يمكنك حفظ نفسك من لدغ الناموس فمن الضروري — لوقايتك من الاصـابة بالملاريا ـ أن تأخذ حبوب الكينين قبل الغروب وبالليل حسب ارشاد الطبيب .

﴿ كيفية نقل البعوضة للامراض ﴾

عند ما تلدغ الناموسة شخصا مصابا بأحد هذه الأمراض تمتص جزءا من دمه ومعه جرثومة المرض التي يتم نموها في جسمها، فكل شخص تلدغه بعد ذلك تلقحه ببعض هذه الجراثيم فيصاب بالمرض. فهي بذلك تنقـل المرض من شخص واحد الي عدة اشخاص . وأما الامراض التي تنقلها فهي الملاريا وحمي الدنج وداء الفيل والحمي الصفراء

﴿ الناموس ﴾

وجميع هذه الامراض الخطرة لا تنقل الا بواسطة أنواع من الناموس، وهناك أنواع متعددة من الناموس تنقل الامراض المختلفة

﴿ الذبابة ﴾

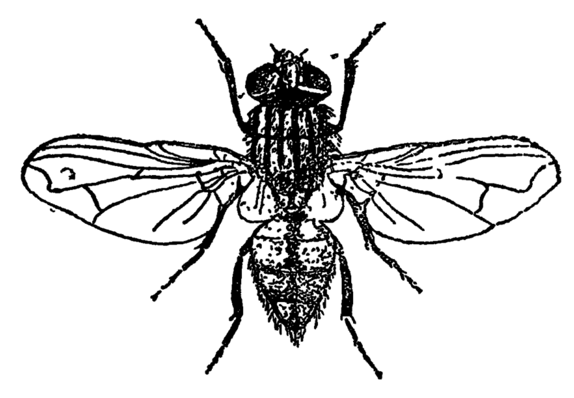
الذباب من الحشرات المعروفة المنتشرة بكثرة فى القطر المصرى

ان الذبابة الوحدة تضع فى المرة الواحدة من مائة الي مائتين وخمسين بويضة وهذه البويضات صغيرة جداً ومستطيلة الشكل ولونها ابيض وتعيش في أكوام الفضلات المنزلية ( الزبالة ) وأكوام السباخ والقاذورات المكشوفة .

وبعد ٢٤ ساعة يخرج من هذه البويضات يرقات ( ديدان صغيرة ) تعيش في نفس المواد المذكورة ، وبعد خمسة ايام تنكمش هذه الديدان ويتصلب جلدها ، وبعد ثلاثة ايام اخرى يخرج منها الذباب العادى الذى نراه .

وعلى ذلك فكل ذبابة واحدة تأتي بذرية عددها نحو ١٥٠ ذبابة في المرة الواحدة .

والذبابة الواحدة تعيش نحو شهر واحد واذا بذريتها تبلغ الملايين في وقت قصير فاذا لم تقتل الذبابات الاولي يصبح من الصعب قتل الملايين التي تلدها هي وذريتها .



( صورة الذبابة )

الذباب ينقل جراثيم امراض كثيرة من الامراض المعدية مثل الحمي التيفودية والكوليرا والرمد الصديدي واسهال الاطفال والدوسنطاريا وامراض اخرى عديدة . فهو يسبب موت الوف من الناس فى كل عام .

وكيفية نقل عدواها انها تقف علي الاوساخ لتأكل منها ثم تنتقل الى كوبة الماء او اللبن او الشراب او الفاكهة فتنتقل اليها الجراثيم التي علقت بالشعر الذى يغطى جسمها من القاذورات الملوثة والذبابة تنقل هذه الجرائيم ببرازها او قيئها

اتق شر هذا العدو الخطر باتباع الطرق الآتية :

١ ــ حافظ على النظافة التامة فى كل مكان .

١ ـ حذار من تناول المأكولات أو المشروبات المكشوفة والمعرضة للذباب والتراب .

٣ ـ غط جميع الاطعمة بغطاء من السلك الرفيع أو بشاش نظيف
٤ ـ لا تدع الذباب يقترب من اى مريض بالمنزل
٥ ـ نبه على خادمك ألا يضع القمامة ( الذبالة ) الا فى وعاء عليه غطاء
٦ ـ غط النوافذ بشبكة في الاماكن التي يكثر فيها الذباب
٧ ـ استعمل منشة دائما في الاماكن التي يكثر فيها الذباب

## ( القمل )

القمل من الحشرات الطفيلية التي تعيش على دم الحيوانات ولا يمكنها أن تعيش على غذاء آخر وكذلك لا تعيش بويضاته الا على جسم الحيوان لاحتياجها الى حرارته فى فقسها .

يوجد من القمل ثلاثة انواع وهى قمل العانة وقمل الرأس وقمل الجسم

١ ـ قمل العانة

يختلف بصغر حجمه وشكله المربع تقريبا ورأسه المنبسط وسيقانه الكبيرة القوية وقلة حركته وهو يوجد بشعر العانة أو تحت الأبط واحيانا بعد شعر الاهداب وقد يوجد ايضا في

( صور أنواع القمل )

شعر الحاجب واللحية ولكنه لا يعيش في شعر الرأس .

يعيش هذا النوع ثلاثة أو أربعة أسابيع وتبيض الانثي في مدة حياتها ما يقرب من ٢٦ بويضة وهذه البويضات بيضاوية الشكل ولها غطاء في أعلاها وتلتصق بالشعر من حافتها السفلي بمادة غروية تفرزها الانثي وتفرز بعد سبعة أو ثمانية ايام. لم يثبت أن هذا النوع ينقل مرضا من الامراض

( قمل الرأس وقمل الجسم )

لا توجد اختلافات ظاهرة بين شكل هذين النوعين وكثيراً ما يوجد قمل الرأس في الجسم وبالعكس .

تبيض الانثي فى مدة حياتها حوالي ٣٠٠ بويضة وتضع من ثماني بويضات الي ١٢ بويضة في اليوم على الشعر أو الملابس وهذه البويضات تلتصق بها بمادة غروية تفرز مع البيضة – وتفقس البويضة فى أسبوع تقريبا اذا استمرت ملاصقة للجسم ويكمل نمو القملة الصغيرة بعد عشرة أيام أخرى تقريبا وتعيش القملة بعد ذلك من ثلاثة الى خمسة أسابيع . وقد ثبت أن هذا القمل ينقل امراضا خطرة مثل الحمى التيفوسية والحمي الراجعة والقرع وأمراضا جلدية أخري .

( تطهير الاشخاص من القمل )

يجرد الشخص من ملابسه وتوضع هذه الملابس في محلول مطهر (محلول الليزول) بنسبة ٢ في المائة . ثم يقص شعر جسمه ورأسه حتي يصير قصيراً جدا ثم يدهن بزيت البرافين ( العاز ) ويترك شعر الرأس لمدة ساعة ثم يمشط لازالة القمل الميت والبويضات الميتة ثم يغسل الجسم كله بالماء الساخن والصابون ويلبس الشخص ملابس أخري سبق غليها . وان وجد ان زيت البرافين قوى لا يتحمله الجسم فيمكن خلطه بمقدار مساو له من زيت الزيتون قبل استعماله .

وأحسن طريقة لتطهير الملابس غليها بالماء .

وكيفية نقل العدوى أن القمل عند ما يتغذى على دم شخص مصاب بأحد هذه الامراض يمتص من دمه ميكروبات المرض فتنمو هذه الميكروبات داخل جسم القمل وبعد مدة – تختلف بحسب نوع المرض – يتم نموها وتخرج من

جسم القمل مع افرازه فاذا انتقلت القملة التي تحمل الميكروبات بعد تمام نموها الى شخص سليم نقلت كل هـذه الميكروبات الي جسم الشخص السليم فيصاب بالمرض :

## ( البراغيث )

البرغوث من الهوام المعروفة الكثيرة الانتشار في جميع البلدان

يهوى هذا الحيوان الانسان ليمتص منه الدم . وهو يعمد الي ذلك بوساطة خرطوم له يغرسه في جلد الانسان حتي يصل الي وعاء من الأوعية الدموية فيمتص منه دما حتي يروى ، فاذا سحب حربته ترك محلها احمر وربما أورثت نحاف الاجسام ورما في محلها

انثاه تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة في حجم رأس الدبوس فتكون هذه البييضات لزجة مبيضة تتركها تنزل الي الارض لتفقس فيها . وهي تبيض عادة في الملابس القـذرة ، وفي شقوق الخشب المتروك وشـأنه ، وفي الحجرات المهملة .

يوجد نوع من البراغيث أكبر حجما من براغيث الانسان يصيب الكلاب ويتعدي منها للانسان

هذا الحيوان متي عمد الي مريض بمرض خبيث وغرس خرطومه في جسمه وولغ على هذه الصورة في دمه ، خرج خرطومه ملوثا بالميكروبات المرضـية ، فان انتقل الي جسم انسان سليم وغرس في جسمه خرطومه الملوث فربما اصابه بمثل المرض الذى يشكو منه المريض الاول

## ( البق )

البق حيوان معروف كثير الانتشار فى البيوت التي لا يعني أهلها بمطاردته وهو مستدير مفلطح رمادي اللون ، فان شرب من دم الانسان تلون الحمرة ، رائحته كريهة خاصة به آتية اليه من مادة تفرزها غدة موضوعة بين فخذيه .

البقة تختفي نهاراً في ثنايا الفراش ، او في خشب السرير وحديده او في خشب الحجرة ، وفلطحة جسمها تسمح لها بالانزواء في الشقوق الضيقة جدا . ومتي اطفيء السراج او قل نوره هاجمت الانسان وهو نائم لتمتص دمه بواسطة خرطوم لها تغرسه في جسمه حتي يصل الي احد الاوعية الدموية المنتشرة فيه ولا تزال تمتص حتي تمتليء ثم تتركه وتمضي . فاذا كان ذلك الشخص مصابا بمرض معد واتفق ان هذه البقة انتقلت منه الي غيره فربما لقحته بميكروبات ذلك المرض لتلوث خرطومها بها فهي بذلك قد تكون واسطة لنقل الامراض المضالة فليحذر منها بتنقية المنازل منها


صورة البقة

